ملف خاص

50 عاما على كسر «الجيش الذى لا يقهر»

عظم شهيدك القبطى.. بطولات المنسيين 09

معركة الانتخابات تبدأ فى الشوارع والشهر العقارى! 02 و 03

أحفادنا ونصر أكتوبر.. 13 صفحة فقط نصيب أعظم انتصاراتنا فى مناهج الدراسة!

المناهج تخلو من بطولات الجنود وأغلب القادة العظام.. ودور الجبهة الداخلية والبطولات الشعبية

مع حدث نصر أكتوبر كان عمرى ٩ سنوات، عايشت وجيلى الأجواء لم يخل بيت من جندى شارك فى المعركة، كنت وجيلى محظوظين لأننا عاصرنا أهم حدث فى تاريخ مصر الحديث ، استمعنا لقصص البطولة والتضحيات من أبطال الحرب كانوا لايتحدثون عما قاموا به من بطولات، ولكن كانوا يرون قصص الشهداء وكيف كانوا يتسابقون للقيام بأعمال ومهام وهم يعلمون أنها المهمة الأخيرة، يلفون أجسادهم بالمتفجرات ليمهدوا الطريق أمام زملائهم .

وظلت المدارس حريصة لسنوات بعد المعركة على أن يكون نصر أكتوبر موضوعا ضمن موضوعات التعبير، وموضوع فى مادة الرسم، كنا نرسم دبابة ثلاث خطوط متوازية تنتهى أطرافها بميل لتلتقى الخطوط التى يعلوها جندى يحمل علما يرفرف وطائرات فى السماء.

وكانت المدارس أيضا حريصة على تنظيم رحلات للأماكن التى تحكى ذكرى نصر أكتوبر مثل بانوراما حرب أكتوبر بمدينة نصر، ومزار النقطة الحصينة بعيون موسى الذى يحكى قصص بطولات الجنود للسيطرة على ثانى أهم المواقع الحصينة على خط بارليف، ومزار تبة الشجرة بالاسماعيلية يقف شاهدا على الانتصار. على مدخل المزار بالضفة الشرقية لوحة تحكى كيف تمكنت القوات المصرية خلال يومى ٦و٧ أكتوبر من الاستيلاء على النقاط القوية الأمامية لخط بارليف فى مواجهة مدينة الاسماعيلية، والنصب التذكارى لحرب أكتوبر على الضفة الشرقية لقناة السويس، ويشاهد الزوار عرضا مصغرا من بانوراما حرب أكتوبر المقامة بمدينة نصر تقدم مشاهد حقيقية من المعركة.

ثم جاء عملى بالصحافة وكنت حريصة على الاحتفال بنصر أكتوبرمع الأبطال من مصابى الحرب، التقيت بهم فى جمعية المحاربين القدماء، وفى جمعية الوفاء والأمل كانوا ما زالوا شبابا ولكن الإصابة أقعدتهم، كنت أعيش مع حكاياتهم أجمل أيام الوطن لم يحكوا فقط عن الجبهة وقصص التضحيات، ولكن كانوا يتحدثون عن المواطن وعن المجتمع الذى كان حائط صد وسند، وكيف كان الاحترام والتقدير لأبطال النصر، وكيف كان المواطن يتعامل مع مصاب الحرب بحب وتقدير.

والتقيت بأمهات الشهداء من الجنود وكانت صورة الشهيد تزين كل بيت دخلته، كانت الأمهات وهم يروون قصة الشهيد يرجعون بالذاكرة لليوم الذي علمت فيه الأم بحملها وسبب تسميته ولحظة علمها باستشهاده، وأتذكر رؤية حكتها أم شهيد كان تفسيرها أنه سينال الشهادة .

تضحيات وبطولات أكتوبر حكاية حب وطن ترابه أغلى من الروح والأهل، حكاية حب يجب أن نستمر فى روايتها للأجيال الجديدة التى ارتبطت الحروب فى زمانهم بالمعارك والصراعات التى تشهدها دول مجاورة تفتت أوصال البلاد وتهدم أركانها، غاب الوطن وإنتصرت المصالح.

بعد خمسين عاما على انتصار أكتوبر، ما الذى يعرفه عنه الأطفال والشباب؟ وماهى مصادر المعرفة؟ تجولت بين صفحات كتب الدراسات الاجتماعية أبحث عن حرب أكتوبر ٧٣ فوجدت فى منهج الصف السادس الابتدائى ٤ صفحات من الصفحة ٥٠ حتى ٥٣ تتضمن مقدمة عن أحوال مصر قبل الحرب وأسباب الحرب وسطور تحت عناوين فرعية أحداث حرب أكتوبر ٧٣، وعوامل نجاح الحرب ونتائج حرب أكتوبر.

وفى منهج الصف الثانى الاعدادى وجدت حرب أكتوبر فى الدرس الثالث من الوحدة الثالثة الصفحة من ٦٣حتى ٦٦ أربع صفحات، الصفحة الأولى من الدرس تحتلها صورة كبيرة للرئيس الراحل أنور السادات. تميز منهج الصف الثانى الإعدادي بإبراز الدور العربى فى الدعم العسكرى لمصر وسوريا وإبراز دور أمريكا فى دعم إسرائيل، وتضمن معلومات عن ثلاث شخصيات عسكرية كان لها دور، وهم المشير أحمد إسماعيل والفريق سعدالدين الشاذلى والفريق محمد على الجمسى، مع صورتين شخصيتين للمشير أحمد إسماعيل والفريق الجمسى فقط!.

وفى منهج الصف الثالث الثانوى جاء الجزء الخاص بحرب أكتوبر فى الفصل السابع من الصفحة ١٢٩حتى الصفحة ١٣٤ خمس صفحات ظهر فيها بدءا من الصفحة ١٣٠ إشارة باللون الأحمر للقراءة فقط، لم يخرج المضمون والمحتوى عن منهج الصف السادس الابتدائى والثانى الاعدادى.

السؤال: هل ما تتضمنه المناهج الدراسية فى مادة الدراسات الاجتماعية كاف من حيث الكم والمحتوى فى تشكيل وعى أولادنا وأحفادنا تجاه حدث هام فى تاريخنا؟

وهل يكفى ليدرك الأحفاد إن بلدنا مهرها غال مصبوغ بدم شهداء قدموا أرواحهم فداء ترابها؟

وأين قصص بطولات الجنود ودور المرأة ودور كل مؤسسات الدولة؟

أكتوبر لم يكن مجرد نصر عسكرى على جبهة القتال، ولكن نصر لمصر بكل مؤسساتها وكل ناسها .

بمناسبة ٥٠ عاما على نصر أكتوبر ندعو أساتذة التاريخ وأساتذة المناهج لإعادة النظر فيها ليظل أكتوبر حدثا حيا فى وعى ووجدان الأحفاد حتى لو مضى على نصر أكتوبر ٧٣ مئات السنين.

نجوى طنطاوى

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
مجدى شندى

الموقع الإلكترونى
www.elmashhad.online

العدد 332 – السنة الثانية عشرة-
الأربعاء 4 أكتوبر 2023م -
19 ربيع الأول 1445هـ
12 صفحة - الثمن : 5 جنيهات

المشهد

لا سقف للحرية

تحقيق

معضلة مرشح رئاسى واحد من الحركة المدنية 02

حوار

نصر موسى: المنصورة غيرت العقيدة القتالية للعالم 08

رياضة

قائمة موحدة فى مهمة انقاذ للزمالك 11

حشود تناصر الرئيس وصعوبات تواجه طنطاوي وتوكيلات برلمانية تضمن ترشح زهران ويمامة وحازم عمر

معركة التوكيلات بوابة العبور للانتخابات الرئاسية

«ألبى اليوم نداء المصريين وعقدت العزم على خوض الانتخابات الرئاسية .. أعلن ترشحى لاستكمال الحلم فى مدة رئاسية جديدة، وأعدكم بإذن الله ان تكون امتدادا لسعينا من أجل مصر وشعبها .. أدعو كل المصريين إلى المشاركة فى هذا المشهد الديمقراطى ليختاروا بضميرهم الوطنى من يصلح، والله يولى من يصلح، وهذه إرادة المصريين التى احترمها». هكذا أعلن الرئيس عبدالفتاح السيسى مساء الاثنين الماضى ترشحه للانتخابات الرئاسية التى تجرى فى ديسمبر فى ختام فعاليات مؤتمر حكاية وطن الذى استمر لمدة ٣ أيام لعرض إنجازات الدولة المصرية على مدار ٩ سنوات.

المؤتمر الذى عقد بفندق الماسة بالعاصمة الجديدة ودعى إليه المئات من كبار رجال الدولة وعدد كبير من ممثلى المجتمع المصرى وأطيافه المختلفة فضلا عن الخبراء والمتخصصين فى شتى المجالات، لم يخل من تصريحات مثيرة للجدل وردت على لسان الرئيس واستخدمها مناوئوه لانتقاده مثل دعوة الشباب للتبرع بالدم لتحقيق «دخل محترم» وحديثه عن سهولة هدم الدول عبر إنفاق مبلغ لايتعدى ٢ مليار جنيه، لتجنيد ١٠٠ ألف يعانون ظروفا صعبة، يتظاهرون لمدة ١٠ أسابيع، مدللا على أن دفع ٨٥ مليارًا من أجل نقل سكان العشوائيات مسألة أمن قومي، كذلك قوله إن المصريين لديهم فرصة للتغيير فى الانتخابات الرئاسية المقبلة المزمعة فى ديسمبر المقبل. وقوله «لو كان ثمن التقدم والازدهار للأمة متأكلش وماتشربش مناكلش ومانشربش... لو كان الجهد والتنمية والتقدم ثمنه الجوع والحرمان أوعوا يا مصريين متقدموش، وأوعوا يا مصريين تقولوا ناكل أحسن».

وبدأت خارطة المرشحين المنافسين للرئيس تتضح حيث حصل ثلاثة مرشحين على توكيلات من أعضاء مجلس النواب لاجتياز العتبة الأولى من اجراءات الترشح وهم حازم عمر رئيس حزب الشعب الجمهورى وحصل على ٤٤ توكيلا وفريد زهران رئيس الحزب المصرى الديمقراطى الذى حصل على ٢٠ توكيلا وعبدالسند يمامه رئيس حزب الوفد الذى حصل على٢٠ توكيلا، بينما يكافح المرشحان المحتملان أحمد الطنطاوى وجميلة إسماعيل للحصول على توكيلات شعبية تواجهها عراقيل كثيرة، فرغم الجولات التى يقوم بها الطنطاوى على مكاتب الشهر العقارى وهتافات المئات له إلا أن حملته لم تتجاوز رقما يعتد به من بين خمسة وعشرين ألف توكيل لمواطنين ممن لهم حق الانتخاب فى خمس عشرة محافظة على الأقل.

الطنطاوى كان أكثر المرشحين المحتملين لفتا للانتباه بتصريحاته وتحركاته رغم صعوبة تحرير التوكيلات له، فكتب المؤرخ خالد فهمى يقول إن نجاح حملته جعلها محور الحياة السياسية فى البلد وحديث الناس فيها. فالطنطاوى فى رأيه يعرض نفسه بشكل عام على إنه يرى منصب رئيس الجمهورية كموظف عمومي، يقبع على رأس السلطة التنفيذية، ودوره إنه يحمى الدستور ويحترمه، وينفذ القانون ويلتزم به. وقال إن هذا ينطوى على مشكلتين أساسيتين. الأولى أن المخيلة الجمعية المصرية ترى منصب رئيس الجمهورية باعتباره القائد الملهم، وصاحب القرارات الجريئة، والرؤى الصائبة، والطنطاوى لا يبذل مجهودا كافيا لإقناعنا بالتخلى عن الصورة الذهنية للرئيس كمخلّص وكيف نتمسك به كموظف دوره إنه يخدمنا لا أن يهدينا وينورنا.

كما الدساتير جعلت منصب رئيس الجمهورية مهما جدا، والطنطاوى لم يقل لنا كيف يحد من صلاحيات الرئيس دستوريا ، ولو كان ينوى الترشح طارحا فكرة محورية هى تعديل الدستور لتحديد صلاحيات الرئيس وقتها كان يكون هناك تناسق مع تأكيده على دوره كموظف وبالتالى أزمة أحمد الطنطاوى هى تعبير عن أزمة نظامنا السياسى المستفحلة.

ويؤكد خالد فهمى أن طنطاوى يتعرض لحملة شعواء تحاول منعه من الترشح، ويعرف إن القوى الإقليمية والدولية تتابع كل كلمة يقولها، وإن قطاعات كبيرة من الرأى العام تتربص بيه، وإن أجهزة الدولة العميقة تحاول منعه من الترشح، وإنه لابد أن يعمل على تطمين الشرفاء داخل أجهزة الدولة العميقة حتى يطمئنوا له.

ويؤكد فهمى أنه قرر مواصلة دعمه للطنطاوى لأنه ليس من المفروض أن يطالب برئيس تفصيل، وسبب دعمه أن الطنطاوى فى الشارع يقابل الناس ويقف مع أعضاء حملته ولا يتعالى عليهم، بل ينزل فى الشارع كتفه فى كتفهم. ومستعد أن يسمع ويتعلم ويراجع أفكاره ومستعد أن يتعب فى بناء حملة شعبية، وأنه عندما يصبح مرشحا رسميا وقتها نطالبه ببرنامج تفصيلي، ونحاسبه عليه إما بانتخابه أو بانتخاب غيره. مؤكدا أن الأمر الآن ليس معركة برنامج، ولكنها معركة توكيلات. وهذه معركتنا كلنا مش معركة الطنطاوى لوحده.

جماهيريا بدأت الاثنين مسيرات حاشدة لدعم الرئيس السيسى وواصل المواطنون توافدهم المكثف على مكاتب الشهر العقارى بالقاهرة؛ لتحرير توكيلات للرئيس عبدالفتاح السيسى وكذلك محاولة منع خصومه من تحرير التوكيلات.

ورغم شكاوى أعضاء حملة الطنطاوى وجميلة إسماعيل من المنع، أشاد مناصرون للرئيس الحالى بالإجراءات الميسرة لاستخراج التوكيلات، وتوافر مظلات خارج المقار لحمايتهم من أشعة الشمس، وكذلك مقاعد لكبار السن. وامتدت حشود المواطنين أمام مكاتب التوثيق المختلفة التابعة للشهر العقارى بالعاصمة لعشرات الأمتار، فى أجواء احتفالية، مرددين هتافات مؤيدة للرئيس السيسي، وحاملين صوره مطبوعًا على خلفيتها وأسفلها العلم الوطني.

وكانت الهيئة الوطنية للانتخابات برئاسة المستشار وليد حمزة قد أعلنت – فى مؤتمر صحفى يوم الاثنين الماضى – الجدول الزمنى للانتخابات الرئاسية ٢٠٢٤، ودعوة الناخبين للاقتراع والتصويت بالانتخابات الرئاسية المقرر بدايتها أول ديسمبر القادم للمصريين بالخارج، ويوم ١٠ ديسمبر للمصريين بالداخل.

وشهد ميدان الجلاء بالجيزة حشودا مؤيدة للرئيس السيسى بترتيب من أعضاء مجلس الشعب والشورى ووزارات بعينها، وشهد الميدان مساء الاثنين تجمعات لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات وتقدم صفوف المسيرة الدكتور محمد سامى عبد الصادق والدكتور أحمد رجب والدكتور محمود السعيد نواب رئيس جامعة القاهرة وعدد من عمداء ووكلاء الكليات بالجامعة والأكاديميين والطلاب وممثلى النقابات والأحزاب السياسية الموالية.

ورفع المشاركون فى الاحتفالية لافتات وصور للرئيس السيسى وعلم مصر، مكتوب عليها كلنا معاك، معا لاستكمال التنمية، معا لاستكمال بناء مصر، كما ارتدى بعض المشاركين تى شيرت مطبوع عليه تحيا مصر.

كما احتشد المئات من المعلمين وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بمديرية التربية والتعليم بالجيزة مرددين هتافات: «كلنا معاك»، «بنحبك يا سيسي»، «كمل يا ريس وإحنا معاك».

كما شهدت محافظة الإسكندرية مساء اليوم تنظيم وقفة حاشدة، داعمة للرئيس السيسى «لما حققه من إنجازات عظيمة خلال السنوات الـ ١٠ الماضية، مؤكدين أن الرئيس السيسى قاد مصر لبر الأمان ووضعها فى مصاف الدول المتقدمة».

وأوضح المشاركون أن مصر «شهدت مشروعات قومية ضخمة فى كافة القطاعات، وأن الرئيس نهض بمصر ورفع من شأنها، وحقق إنجازات فى المشروعات القومية لم تتحقق منذ سنوات طويلة».

وعلى أنغام أغنية تسلم الأيادي، احتشد الآلاف من أهالى الشرقية بمدينة الزقازيق أمام ديوان عام محافظة الشرقية لإعلان تأييدهم للرئيس، وقال النائب أحمد عبد الجواد نائب رئيس حزب مستقبل وطن، إن تجمع المواطنين فى مختلف المحافظات هو دليل على دعم الشعب وثقته التامة فى قدرة الرئيس على العبور بمصر إلى بر الأمان، واستعادة دورها الإقليمى والدولى كما يليق بمكانة مصر وعظمتها على مر التاريخ.

وأكد القيادى فى مستقبل وطن «أن الشعب المصرى على قدر عال من الوعى لممارسة حقوقه السياسية، وأهمها التصويت فى الانتخابات الرئاسية التى تعتبر من أهم الاستحقاقات الدستورية، والتى يقرر فيها الشعب ويختار رئيسه تحت مظلة ديمقراطية».

وشهد منطقة الاستاد بمدينة طنطا فى محافظة الغربية توافد الآلاف من المواطنين من كافة ربوع المحافظة، رافعين أعلام مصر وصور للرئيس عبد الفتاح السيسي، ولافتات تدعم الرئيس السيسى فى خوض الانتخابات الرئاسية «ليُكمل ما بدأ من إنجازات ملموسة على أرض الواقع شهدتها مصر خلال الـ ١٠ سنوات الماضية».

كما نظم أهالى مدينة السادات بالمنوفية، مسيرة حاشدة شارك فيها الآلاف لمطالبة الرئيس بـ «استكمال مسيرة الإنجازات»، حيث رفع المئات أعلام مصر وصور للرئيس السيسى، وسط هتافات «تحيا مصر» والأغانى الوطنية.

وكذلك توافد الآلاف على ميدان ٣٠ يونيو بمدينة المنيا، لإعلان تأييد الرئيس، حيث امتلأ الميدان عن آخره بمختلف الفئات العمرية، كما أن صور ولافتات الدعم للرئيس ملأت جوانب الميدان. كما تجمع الآلاف من مختلف المراكز يحملون لافتات دعم الرئيس السيسى والبعض يؤدى الأغانى الشعبية، وظهور المزمار والطبل البلدى فى احتفالات المواطنين داخل الميدان.

وتكررت المسيرات فى مدينة قنا، ومدينة العريش بمحافظة شمال سيناء وشقت مسيرة شبابية شوارع مدينة العريش ضمت أعدادا من الشباب وانطلقت المسيرة من أمام ملاعب وسط مدينة العريش بالساحة الشعبية وصولا لميدان الساعة حيث مقر الاحتفالات.

ولم يحظ أى مرشح باستثناء أحمد الطنطاوى بمسيرات شعبية، بينما تتعامل الحركة المدنية بحذر ، فهى من ناحية تطالب بضمانات تضمن نزاهة الانتخابات لم تتحقق فى معظمها، ومن ناحية ثانية أبدى ثلاثة من قادتها نيتهم الترشح ، وحصل أحدهم على توكيلات برلمانية، وفشلت كل الجهود السابقة فى التوافق على قائمة رئاسية تضم مرشحا واحد للرئاسة ونائبين له، وعلقت الحركة اتخاذ موقف نهائى إلى حين انتهاء معركة التوكيلات وانتقال مرشحيها الثلاثة أو أى منهم إلى خانة المرشح بدلا من «المرشح المحتمل».

وبعد إعلان الرئيس ترشيحه يغلق الباب أمام كل ماكان يقال سابقا عن المرشح المفاجأة، وأصبح من حق الحركة المدنية الحصول على ضمانات بنزاهة الانتخابات واتخاذ أجهزة السلطة موقفا محايدا والتعامل مع كل المرشحين على قدم المساواة.

تقرير: فدوى مجدي وهيباتيا موسى

المشهد
العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

رأيتك فى خوابى الماء والقمح محطّمة / رأيتك فى مقاهى الليل خادمة / رأيتك فى شعاع الدمع و الجرح / وأنت الرئة الأخرى بصدرى أنت أنت الصوت فى شفتى وأنت الماء أنت النار.

التصويت هو الفيصل فى تحديد مرشح رئاسى واحد للحركة المدنية

الضمانات التى تطالب بها الحركة قائمة وتعليق كل شيء انتظار لعبور المرشحين معركة جمع التوكيلات

فى الوقت الذى تواصل فيه الحكومة المصرية استعداداتها اللوجيستية لإجراء الانتخابات الرئاسية، تواجه أحزاب المعارضة المصرية وعلى رأسها الحركة المدنية الديمقراطية تحديات لطرح «مرشح توافقي» يخوض الاستحقاق الرئاسي، وسط «خلافات داخلية» لم تُحسم بعد، خاصةً بعد نية ثلاثة من أعضاء الحركة الترشح على مقعد الرئاسة»، فريد زهران رئيس الحزب المصرى الديمقراطى الاجتماعي، وجميلة اسماعيل رئيس حزب الدستور، وأحمد الطنطاوى رئيس حزب الكرامة والنائب السابق».

لذلك من المقرر أن تجتمع الحركة المدنية، بعد غلق باب الترشح، لتستقر على مرشح واحد لها تدفع به فى السباق الرئاسى ، ومن وقت إعلان ترشح هؤلاء بدأ الجميع يتساءل إذا كان من الممكن عمل قائمة واحدة بها رئيس ونائبان من مرشحى الحركة المدنية الديمقراطية، ام ذلك سيكون صعبا ولن يتفق مرشحو المعارضة مع بعضهم.

أحمد الطنطاوي

فريد زهران

جميلة إسماعيل

فريد زهران

يقول فريد زهران رئيس الحزب المصرى الديمقراطي، والمرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية، إن الحركة المدنية الديمقراطية لها توجهات واضحة وبرنامج محدد والحديث حول المجلس الرئاسى المستقبلى سابق لأوانه، ويستطرد: لم يُعرض عليّ حتى الآن من أى مرشح رئاسى فكرة التواجد ضمن مجلس رئاسي، وحال عرض ذلك سيكون لكل مقام مقال، خاصة فيما يتعلق بمن هو الشخص وعلاقته بالحركة المدنية وما إذا كان جزءا من مسارها السابق.

وأضاف: الحركة المدنية اتخذت الفترة الماضية مسارا محددا، فقد وافقت على الدخول فى الحوار الوطنى وكانت شريكا فى مجال سياسى بطريقة معينة، ١٢ حزبا جلسوا معا طوال فترة عام ونصف العام وحضروا جلسات الحوار الوطني، وأخرجت كتابا بعنوان أفق الخروج وحتى غلق باب الترشيح للانتخابات تظل المناقشة حول المجلس الرئاسى ممكنة ومطروحة، وهناك عتبة انتخابية تتمثل الحصول على ٢٥ ألف توكيل من المواطنين أو تأييد ٢٠ نائبا من مجلس النواب، وقد يكون هذا صعبا فى أيام قليلة.

ويوضح فريد زهران أن الحديث عن مشهد الانتخابات الرئاسية ما زال مشوشا وأية متغيرات قد تطرأ بظهور مرشحين آخرين، حيث قد يترشح المهندس أكمل قرطام رئيس حزب المحافظين، وأكد أن المناقشة حول التحالفات الانتخابية ستظل مفتوحة حتى إعلان القائمة النهائية للمرشحين، وأحمد الطنطاوى مرشح فردى وحزب الكرامة لم يعلن تأييده حتى الأن وحتى لو الحزب أعلن تأييده فليس له أعضاء بمجلس النواب.

سألناه ، وهل بإمكان أحمد الطنطاوى أو جميلة إسماعيل الحصول على دعم من مجلس النواب قال:» الإجابة ممكن نعم، وممكن لا » وبادرناه بسؤال آخر: إذا تضافرت جهودهما هل يمكنهما الحصول على دعم النواب الإجابة كانت لا، قائلا: «الذى يمر من العتبة الانتخابية هو الذى يصبح مرشحا فعليا وأنا حتى الآن مرشح محتمل وأصبح مرشحا حقيقيا لو استكملت أوراقي، ولو جميلة إسماعيل وأحمد الطنطاوى أو أى مرشح اخر استكمل بعضهم أو كلهم الأوراق سنجلس سويا وسيكون الأمر الخاص بالمجلس الرئاسى مفتوحا للنقاش.

حمدين صباحي

من جانبه يقول حمدين صباحى القيادى بالحركة المدنية والمرشح الرئاسى الأسبق، إنه تم الاتفاق داخل الحركة على:

– أولا: ضرورة توافر ضمانات حقيقية لانتخابات تنافسية نزيهة يكون الأمن فيها وسلطات الدولة فى موقع الحياد

– ثانيا: المرشحون المحتملون الثلاثة بانتمائهم لأحزاب الحركة سيلقون من الحركة دعما لحقهم فى الترشح

– ثالثاً: طالبت الحركة بميثاق شرف يجمعهم، لأنهم جميعاً يدركون حقهم فى تمثيل المعارضة فى مواجهة السلطة، وأنه لا مساحة ولا سماح بافتعال أى خلافات فيما بينهم أو بين حملاتهم، ومن ناحية أخرى فإن تعرض أحد منهم أو جميعهم لتضييقات أمنية تمنعهم من جمع توكيلاتهم أو ممارسة حقهم فى الاتصال الآمن بالجمهور سيكون محل تضامن من الحركة.

– رابعاً: إذا تصاعدت مثل هذه الهجمات فإن الأمر يصل إلى درجة انسحابهم جميعا، وقد وافق الجميع على هذه المطالب

– خامساً: مع إقرار حق كل الأحزاب والشخصيات العامة فى الحركة المدنية فى أن تختار من تدعم أو تؤيد من المرشحين الثلاثة، فإن الحركة ستدعم التوافق فيما بينهم، وقد أعرب الثلاثة موافقتهم على ذلك

– سادسا: التصويت على اختيار المرشح سيكون بعد استيفاء الثلاثة موجبات الترشح، بحيث يتحولون من مرشحين محتملين إلى مرشحين مؤكدين، وستسعى الحركة فى الفترة القادمة لمزيد من إمكانية التوافق على مرشح واحد إذا استطعنا لذلك سبيلا، محكومين بأن هؤلاء جميعا ينتمون لنفس الحركة ولهم هدف واحد، وهو السعى لأن تكون الانتخابات الرئاسية محطة فى التطور الديمقراطى الذى تحتاجه وتستحقه مصر فى اتجاه دولة مدنية ديمقراطية حديثة تؤمن لكل مواطنيها حقوقهم بدون تمييز، وبرنامج عام واحد وهو برنامح الحركة المدنية الديمقراطية.

أكمل قرطام

قال المهندس أكمل قرطام، رئيس حزب المحافظين، إن اجتماع الحركة المدنية الديمقراطية، بحضور رؤساء أحزاب الحركة، والمرشح الرئاسى أحمد الطنطاوي، كان جيدا للغاية، حيث تم إثارة نقطتين فى منتهى الأهمية للحركة، أولهما: موقف الحركة من المشاركة فى الانتخابات الرئاسية المقبلة من عدمه، وتم الاتفاق على مشاركة الحركة، ولكن فى ظل تحقيق الضمانات التى طالبت بها مُسبقًا.

ثانيا: ضرورة الاتفاق على مرشح رئاسى واحد باسم الحركة بناء على عدة معايير قد يكون أحدها التصويت ، وثانيا: مقدار حظه نتيجة قياسات الرأى العام التى سوف نعمل عليها، وغيرها من المعايير التى سنقوم بوضعها.

وأضاف قائلا: إلى حين حدوث ذلك كل مرشح يسعى فى جمع التوكيلات الشعبية والبرلمانية، وموقف الحركة سيكون إما عدم الدفع بمرشح وعدم المشاركة لعدم وجود الضمانات، ومدى الحرية التى ستتاح للمرشحين من حيث الالتقاء بالجماهير وعرض برنامجهم الانتخابي، وكذلك فترة جمع التوكيلات، أو الدفع بمرشح فى حال توافر الضمانات المطلوبة.

وتابع رئيس حزب المحافظين، قائلاً: الاجتماع كان جيدا جدا، والجميع توافق على الأفكار، وتم تأجيل التصويت فقط للمرشح الرئاسى وهو ليس المعيار النهائى ولكنه استرشادى فقط، لأن أساس الحركة المدنية الديمقراطية هو التوافق على الدفع بمرشح يحمل فكرها وبرامجها وأهدافها الأساسية والإستراتيجية.

وبسؤاله عن عدم خوضه سباق الانتخابات الرئاسية، قال المهندس أكمل قرطام، إن الترشح فرض كفاية، ومادام يوجد ٣ أشخاص مرشحين للحركة فلا يوجد ما يدعو للترشح، فنحن نريد تغيير السياسات والإصلاح والرؤية الاستراتيجية التى تنعكس على المواطن واقتصاده وحريته أيا كان المرشح.

محمد أنور السادات

من جانبه قال محمد أنور السادات، رئيس حزب الإصلاح والتنمية، إن الحركة المدنية لا زالت تبحث عن توافق للدفع بمرشح واحد يمثلها فى الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وأضاف السادات، إن الحركة سوف تترك المرشحين الثلاثة للتقدم بأوراق ترشحهم فى الانتخابات الرئاسية المقبلة، ثم بعد غلق باب التقديم والإعلان الرسمى عن المرشحين، سيتم حينها التوافق حول وجود مرشح واحد للحركة، مشيرا فى هذا الصدد إلى أن هناك توافق مبدئى داخل الحركة المدنية وبين المرشحين المحتملين على الدفع بمرشح واحد يمثلها.

وأوضح رئيس حزب الإصلاح والتنمية والقيادى بالحركة المدنية الديمقراطية، أن الاستقرار على مرشح واحد يمثل الحركة المدنية الديمقراطية فى الانتخابات الرئاسية، سيكون من خلال التصويت.

طلعت خليل

قال المهندس طلعت خليل، عضو المجلس الرئاسى لحزب المحافظين،إن اجتماع الحركة المدنية، كان بغرض أن تخرج الانتخابات الرئاسية على قدر تطلعات الشعب المصري، وألا تخرج هذه الانتخابات فى شكل لا يرضى عنه الشعب، مؤكدا أن هذا كان غرض الاجتماع، على اعتبار أن المعارضة المصرية لابد وأن تصطف خلف مرشح واحد فقط

واضاف قائلاً:» الحركة لديها ٣ مرشحين وهم أحمد الطنطاوي، فريد زهران ، جميلة إسماعيل، وجميعهم أصحاب تاريخ نضالى طويل ومحترم، ويعلمون تماما مشاكل الشعب المصرى بشكل كامل، وبالتالى كان على الحركة المدنية أن تضع مفاضلة بشكل أو بآخر، حيث أن الجميع يصلحون لتمثيل المعارضة فى الانتخابات الرئاسية.

وأشار خليل، إلى أنه كى يحدث هذا التوافق وضعنا عدة معايير، كان أهمها أن تكون هناك بالفعل انتخابات حقيقية، وأن يتحقق هذا الأمر من خلال ضمانات سبق المطالبة بها، وحينما ننادى بهذه الضمانات ليس فقط للمرشحين، وإنما حتى تخرج انتخابات يرضى عنها الشعب وهذا ما نأمله وهو إجراء انتخابات حقيقية يعبر فيها الشعب المصرى بأصوات حقيقية للمرشح الذى يأمل أن يكون على قدر تطلعاته.

وتابع عضو المجلس الرئاسى لحزب المحافظين، قائلاً: وجود ٣ مرشحين للحركة المدنية الديمقراطية يدل على قوتها، وليس على فكرة الانقسامات بداخلها، وسنحاول التوافق على مرشح رئاسى واحد ودعمه، مشيرا إلى أن ذلك سيكون بعد الانتهاء من جمع التوكيلات باعتبارها المعركة الأساسية، وكذلك توافر الضمانات الحقيقية التى سبق وأن طالبت بها الحركة المدنية الديمقراطية.

جميلة اسماعيل

علقت جميلة إسماعيل، رئيسة حزب الدستور، والمرشحة لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة، على خطة جمع التوكيلات للانتخابات الرئاسية، قائلة: حزب الدستور لديه ما لايوجد فى أى حزب آخر، فقد تأسسنا عام ٢٠١٢ بتوكيلات رسمية فى الشهر العقارى من أكثر من ٢٠ ألف مؤسس، وبالتالى نحن استرجعنا مجموعة التوكيلات وبدأنا العمل عليها للتواصل مع هؤلاء الموكلين.

وأوضحت أن هؤلاء الموكلين هم القوام الرئيسى للتوكيلات الشعبية، مضاف إليهم النساء كونى مرشحة إمرأة، الأمر الذى سيجعل هناك توجه خاص للنساء فى مصر، وهم يمثلون نصف المجتمع.

وفيما يتعلق بالتوكيلات البرلمانية، أوضحت رئيسة حزب الدستور، قائلة: توجهنا لبعض النواب والنائبات على وجه الخصوص، وهناك نائبات مستقلات، ولدينا أمل كبير فى الحصول على توكيلات منهم، وكذلك النواب المستقلين.

وعلى نفس الصعيد انتقدت المرشحة المحتملة موقف الهيئة الوطنية للانتخابات، مشيرة إلى أن معظم المرشحين المحتملين اشتكوا من عمليات مماطلة وتحرش وعراقيل خارج اللجان وتهديد وترويع داخلها لمن يختار تحرير التوكيلات لغير رئيس الدولة.

وطالبت الهيئة باستمرار التحقيق فى الشكاوى والمشاهدات بشكل أكثر جدية، والعمل على تسهيل الإجراءات، وضمان حق أى مواطن فى تحرير توكيل لمن يختار بلا عراقيل أو تهديد أو تحرش من قبل أى فرد أو جهة داخل أو خارج مقار الشهر العقارى

حملة أحمد الطنطاوي

أكد محمد أبو الديار، منسق عام حملة أحمد الطنطاوى للرئاسة، أن الطنطاوى كان موافقا على أى قرار أو تصويت يمكن أن تتخذه الحركة المدنية الديمقراطية حول ترشح رئيس من الحركة وأن يكون هناك نواب له، لكن نحن فقط من وافقنا على ذلك، لأننا طالبنا أن يكون هناك ورق موقع وشروط ، ومن هنا رفض جميع أعضاء الحركة المدنية الديمقراطية ذلك، وبالتالى تم اغلاق الحديث حول هذا الموضوع.

وعلى صعيد التضييقات التى يتعرض لها أعضاء حملة الطنطاوى يومياً بخلاف منع المواطنين من عمل توكيلات فى الشهر العقارى لترشحه قال أبوالديار:» نحن نتقدم يومياً بطلبات نرصد من خلالها انتهاكات تحدث للمواطنين أمام الشهر العقاري، وحتى هذه اللحظة بدون استجابة، وتقدمنا بكل الحلول أيضاً لكن لا أحد يسمع لنا.

وأكد أبو الديار ايضاً، على أنه تقدم بطعنين أمام المحكمة الإدارية العليا، طالب فيهما بصفه مستعجلة، وقف الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها خلال شهر ديسمبر ٢٠٢٣، وذلك استنادا لنص المادة ١١ من قانون ٢٢ لسنة ٢٠١٤، الخاص بتنظيم الانتخابات الرئاسية

وأضاف أن هذا بسبب عدم فتح جميع مقرات الشهر العقارى وفق تلك المادة أمام المواطنين، وكذا الاعتماد على أقلام كتاب المحاكم وأى جهة أخرى تراها هيئة الانتخابات، الأمر الذى أدى إلى زيادة تزاحم المواطنين أمام مكاتب الشهر العقارى وعدم استطاعة المواطنين القيام بدورهم الوطنى وعمل نماذج تأييد لمرشحى الرئاسة ومنعهم من ذلك.

وأكد أبو الديار، أنه قدم أيضاً طعنا آخر، طالب فيه بوقف العملية الانتخابية وإلغاء القرار السلبى بعدم توافر الإشراف القضائى الكامل على العملية الانتخابية، طبقا لقرار الهيئة ذاته، بعدم إصدار قرار بالإشراف القضائى على عملية إصدار توكيلات المرشحين بالشهر العقاري، حيث أن تلك العملية هى المرحلة الأولى من الانتخابات وهى بالكامل تحت يد السلطة التنفيذية ويباشرها موظفون تابعون لوزارة العدل وتأمين من وزارة الداخلية ولا يوجد إشراف قضائى عليها مما يهدد العملية الانتخابية كلها بالإبطال، وعليه طالبت بوقف الانتخابات.

وتابع: وتم قيد الطعنين ، برقمى ١١٦١٢٩ و ١١٦١٣٠ لسنة ٦٩ قضائى وتحدد لها جلسة ٢ أكتوبر ٢٠٢٣ لنظر الشق العاجل، مؤكداً أن هذه الطعون نتيجة للانتهاكات العديدة التى قابلها أعضاء الحملة أمام مكاتب الشهر العقاري، والتى ينتهى معظمها اذا تم فتح جميع مكاتب الشهر العقارى والاعتماد على أقلام الكتاب بالمحاكم

موقف الحركة من الانتهاكات

اتفق أعضاء الحركة المدنية على الإدانة القاطعة لاستمرار مظاهر الانتهاكات الفاضحة والفجة بحق المواطنين الراغبين فى عمل توكيلات للمرشحين المحتملين فى انتخابات الرئاسة القادمة من المنتمين للأحزاب المعارضة، وترى الحركة ان هذه البداية تتناقض بشكل صارخ مع أبسط مطالب نزاهة وحرية الانتخابات، وهو ضمان الحق فى الترشح واحترام حق المصريين فى دعم المرشح الذين يختارونه.

وفى هذا السياق، قررت الحركة المدنية عقد مؤتمر صحفى مساء الأربعاء ٤ أكتوبر بمقر حزب المحافظين فى جاردن سيتى وذلك للكشف عن تفاصيل الانتهاكات العديدة والتعطيل غير المبرر والحشد الفج لأنصار النظام لمنع الراغبين فى تحرير توكيلات لمرشحى المعارضة المنتمين للحركة المدنية من القيام بذلك بكل الوسائل، والتى تبلغ أحيانا حد استخدام العنف والتلويح والتهديد به.

كما تدعو الحركة المدنية كل المنتمين لها من أحزاب وشخصيات عامة إلى حشد طاقاتهم من أجل تشجيع المواطنات والمواطنين على تحرير التوكيلات لكل المرشحين المنتمين لأحزاب الحركة المدنية والتأكيد على حقهم فى القيام بذلك من دون معوقات وانتهاكات تلقى بشكوك كبيرة حول مصداقية ونزاهة الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وكانت الحركة المدنية قد أكدت منذ شهور على تمسكها بتحقيق عدة ضمانات لنزاهة الانتخابات الرئاسية لكى تكتسب المصداقية والقبول لدى الشعب المصري، وأن تكون انتخابات يتوفر بها الحد الأدنى من التكافؤ فى فرص المنافسة بين المرشحين، وعلى رأسها ألا تنحاز أجهزة الدولة لمرشح بعينه واستخدام كل الوسائل لمنع المرشحين المعارضين المحتملين من مجرد استكمال الأوراق اللازمة للترشح، ومن ضمنها الحصول على ٢٥ الف توكيل من ١٥ محافظة

وترفض الحركة المدنية استمرار النهج الحالى فى منع المواطنين من تحرير التوكيلات فى مختلف مكاتب الشهر العقارى وتحمل كافة السلطات المعنية مسؤوليتها.

وتطالب بالتحقيق فى المئات من الشكاوى المدعمة بالأدلة عن استمرار منع اصدار التوكيلات، وكذلك محاسبة المتورطين فى عمليات الاعتداء على أنصار المرشحين المعارضين أمام العديد من مكاتب الشهر العقارى فى مختلف محافظات الجمهورية. كما تناشد الحركة الهيئة الوطنية للانتخابات التنسيق مع وزارة العدل من أجل زيادة عدد مكاتب الشهر العقارى التى تتلقى طلبات تحرير التوكيلات، وان تنظر بجدية فى الشكاوى التى ترد لها من ممثلى المرشحين المحتملين عن منع أنصارهم من القيام بهذا الإجراء الإدارى الذى من المفترض ان يكون سلسا. كما تطالب القنصليات المصرية فى الخارج بتيسير اجراءات تحرير التوكيلات للمواطنين المغتربين، والنظر فى امكانية مد فترة اصدار التوكيلات مع استمرار الانتهاكات والمصاعب الحالية.

وتحذر الحركة المدنية من تكرار ما شهدناه فى انتخابات العام ٢٠١٨، وتؤكد انه اذا لم يتوفر الحد الأدنى من ضمانات نزاهة وحرية الانتخابات المقبلة، فانها ستتخذ الموقف المناسب وتصارح الشعب المصرى العظيم أنه قد تم منع المرشحين المعارضين المحتملين من مجرد استكمال أوراق الترشح، وأننا ما زلنا أسرى لممارسات معتادة منذ عقود والتى لا تحتمل الحد الأدنى من المنافسة فى انتخابات حرة ونزيهة.

تحقيق: بسمة رمضان

قالت العرب

رأيتك فى جبال الشوك راعية بلا أغنام / مطاردة و فى الأطلال / وكنت
حديقتى وأنا غريب الدّار / أدقّ الباب يا قلبى على قلبى يقوم الباب والشبّاك
والإسمنت و الأحجار.

المشهد
العدد 332 - السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

فى الطريق للانتخابات

مصر فى مواجهة خيارات صعبة تحتاج لسياسات بديلة

العوامل التى كانت تضع مصر على حافة المجهول قبل 15 عاماً لا تزال قائمة وعلى نطاق أوسع وأكثر حدة

الاختيارات السياسية والاجتماعية والاستراتيجية للسلطة الحاكمة لا تعكس إدراكاً للمخاطر ولا تعمل على تأهيل المجتمع لمواجهتها

لم تتعلم السلطة الحالية درس 52 يناير وهى تظل ضعيفة وهشة فى مواجهة الضغوط الخارجية إن لم تستند على مجتمع قوى قادر على حماية مصالحه والدفاع عنها

انتخابات الرئاسة ومن قبلها الحوار الوطنى فرصتان ضائعتان وأصبحنا أمام مشهد هزلى لانتخابات هى أقرب للاستفتاء منها لانتخابات تنافسية

مع بدء الاستعداد لإجراء انتخابات الرئاسة فى مصر، قبل شهور من موعدها المقرر، تعلو الرهانات فى دوائر التحليل السياسى وفى الدوائر الحزبية والسياسية حول مستقبل مصر فى ظل تغيرات إقليمية ودولية، سيكون لها انعكاسات كبيرة على أوضاعنا الداخلية وعلى الاستقرار السياسى والاقتصادى والاجتماعي. هذه التغيرات تضع مصر، شعبا ودولة، أمام خيارات صعبة ومصيرية، سواء بقى الرئيس عبد الفتاح السيسى فى المنصب أو جرى تغييره بإرادة الناخبين، وهو احتمال وارد، ولو بنسبة ضئيلة. فالانتخابات يصعب التنبؤ بنتيجتها مسبقاً وهى عرضة للتأثر بمتغيرات شتى، حتى لو كان الانطباع السائد أنها انتخابات مدارة ونتيجتها معروفة سلفاً.

فى كل الأحوال فإننا أمام تحديات تطرح خيارات تتطلب تغييراً جذريا فى السياسات وفى التوجهات، ولا عبرة هنا بتغيير الوجوه والأشخاص، فالتغيير المنشود لن يحدث إذا بقيت السياسات وتغيرت الوجوه، فهو مرهون بتبنى سياسات بديلة جديدة، وإن بقيت الوجوه القديمة. المهم أن يكون هناك إدراك لضرورة التغيير ومضمونه وأن تكون هناك إرادة لإحداثه، ومن المهم أيضاً إدراك أن مواجهة التحديات المتزايدة التى تفرضها التغيرات فى البيئة الإقليمية والدولية، وكذلك التغيرات الاجتماعية المتسارعة فى الداخل مستحيلة بدون تغيير السياسات الراهنة التى تعمق الأزمة وتزيد المشكلات التى نعانى منها تعقيداً.

لست من أنصار "نظرية المؤامرة" التى يروج لها البعض، سواء فى السلطة أو فى المعارضة. ورغم تركيز الخطاب السياسي، لاسيما خطاب السلطة، على المخاطر المحيطة بمصر وعلى دورها الذى يجرى تضخيمه فى التصدى لهذه المخاطر، إلا أن التدهور المستمر فى الوضع الاقتصادى وتراكم الديون الخارجية والدين الداخلي، والتهميش المتزايد للقوى الاجتماعية الناجم عن احتكار النشاط الاقتصادي، والإهدار المستمر للموارد، وفى مقدمتها الموارد والطاقات البشرية، وكلها أمور ناتجة عن الاختيارات السياسية والاجتماعية والاستراتيجية للسلطة الحاكمة، والتى لا تعكس إدراكاً للمخاطر ولا تعمل على تأهيل المجتمع لمواجهتها، بل تصر على حرمان المجتمع من الأدوات اللازمة لمواجهتها بحرمانه من موارده السياسية، وفى مقدمتهاالقدرة على تنظيم صفوفه. ولم تدرك النخب التى تعاقبت على حكم مصر على مدى عقود، فيما يبدو، أن إضعاف المجتمع وإخضاعه يحد من قدرته على مقاومة العدوان الخارجى والدفاع عن مقدراته، وأن السلطة التى لا تستند على مجتمع قوى قادر على حماية مصالحه والدفاع عنها وتنظيم صفوفه، هى سلطة ضعيفة وهشة فى مواجهة الضغوط الخارجية، ولا تجد سبيلا لاستمرارها فى الحكم سوى تقديم تنازلات مقابل حماية القوى الكبرى وتأمين دعمها فى مواجهة الضغوط الداخلية. ولم تتعلم السلطة الحالية درس ٢٥ يناير ٢٠١١، على الأرجح.

على حافة المجهول

كى نضع الأمور فى نصابها، علينا أن نعود إلى لحظة فارقة فى تاريخ مصر وهى لحظة سابقة على ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، والتى كانت محاولة لتصحيح الأوضاع وإنقاذ الوطن. كانت مصر فى ذلك العام الذى شهد انتخابات عامة، هى الأسوأ فى تاريخها، تقف على حافة المجهول، بتعبير المحلل السياسى الراحل مصطفى الحسيني، الذى قدم تحليلا للوضع فى مصر مع نهاية العقد الأول من الألفية. فداخليا كانت مصر على شفا انهيار يتجاوز انهيار النظام العام وما يصحبه من غياب للقانون وانتشار الفوضى، إلى انهيار شامل للدولة الذى يتجسد فى غياب مفهوم الجماعة الوطنية والهوية المشتركة التى تربط بين أبناء المجتمع؛ وهناك مسألة "الاستقلال الوطني" وحدوده التى تتجلى بوضوح فى حرص الحاكم على تأمين رضا القوى الكبرى فى الإقليم والعالم، ولو على حساب مصالح الغالبية العظمى من المصريين الذين يجرى تهميشهم؛ وهناك انفصال تام عن الواقع عبر عنه الإصرار على إنكار التغيرات الحادثة فى المجتمع ورفض التكيف معها، ووضع معوقات تحول دون حدوث التغيير الضروري؛ والسير بخطى متعثرة على طريق الإصلاح، خشية أن يقود هذا الإصلاح إلى تغيير. والعوامل التى كانت تضع مصر على حافة المجهول قبل ١٥ عاماً، لا تزال قائمة وعلى نطاق أوسع وأكثر حدة. وتكفى نظرة سريعة على عدد من التطورات التى شهدناها فى الآونة الأخيرة.

استبقت انتخابات الرئاسة المزمعة، تطورات خطيرة على الساحة الإقليمية، من المنتظر أن تكون لها آثار بعيدة المدى على أوضاعنا الداخلية، ويتطلب التعامل معها تغيير الصيغة التى فرضتها السلطة طوال السنوات العشر الماضية، كما ينتظر أن تشهد المنطقة تغيرات أخرى تُفرض خلالها تسويات من شأنها توسيع رقعة الصراعات الممتدة منذ عقود لنكون أمام صيغة أخرى "لسلام ينهى أى سلام"، وهى الصيغة التى تأسست عليها الدول فى منطقة الشرق الأوسط فى أعقاب الحرب العالمية الأولى خلال السنوات الخمس ما بين ١٩١٧ و١٩٢٢، والتى ورثتها النخب التى حكمت دول المنطقة فى مرحلة ما بعد الإستعمار. لكن هذه التطورات تشير أيضاً إلى أن ما كان مجهولاً بالأمس بات الآن معلوماً وواضحاً واستيقظنا على مخاطر تنبئ بكارثة وتحتاج منا إلى خطط عاجلة للتصدى وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

فى السابق، كان حكّام دول المنطقة يحسدون حكّام مصر لأنهم مهما ارتكبوا من أخطاء فلن تتأثر مصر، بينما أى خطأ يرتكبونه هم قد يؤدى إلى ضياع أوطانهم. اليوم، لم تعد مصر استثناءً ولم تعد تتحمل ترف الاطمئنان إلى أن وضعها مستقر مهما حدث. يكفى استعراض سريع لثلاث قضايا حاسمة ومصيرية بالنسبة لمصر ومستقبلها.

الملء الرابع وأزمة سد النهضة

التطور الأول تمثل فى إعلان إثيوبيا انتهاء الملء الرابع لخزان سد النهضة الكهرومائى على النيل الأزرق فى انتهاك صريح لإعلان المبادئ الموقع عام ٢٠١٥، الذى ينص على ضرورة اتفاق مصر والسودان وإثيوبيا على "قواعد ملء وتشغيل السد قبل البدء فى عملية الملء"، وهذا الإعلان يؤكد إصرار أديس أبابا على انتهاج "إجراءات أحادية" تتجاهل مصالح وحقوق دولتى المصب وأمنهما المائي، وتفرض أمرا واقعا يقوض المفاوضات المستأنفة ويفرغها من جدواها. ويُحذر خبراء من أن هذا الملء الرابع يضع مصر على حافة العطش والمجاعة، نظرا لتراجع حصة مصر من المياه التى ترد إليها من النيل الأزرق، مصدر أكثر من ٨٦ بالمئة من حصة مصرمن مياه النيل التى تبلغ ٥٥ مليار متر مكعب، يأتى ٤٨ مليار منها من النيل الأزرق. ويتوقع الخبراء أن تتراجع حصة مصر بشدة نتيجة إصرار أثيوبيا على إعادة توزيع هذه الحصة التى مصدرها أثيوبيا كى تحصل على ثلثها بينما تحصل دولتا المصب، السودان ومصر، على الثلثين. ولم تستطع مصر ولا السودان ولا حتى الولايات المتحدة دفع رئيس الوزراء الإثيوبى آبى أحمد للالتزام بإعلان المبادئ وحقوق مصر والسودان المكتسبة فى مياه النيل. وركزت وثائق بريطانية بخصوص مياه النيل على الافتقار إلى قواعد منظمة فى القانون الدولي، الأمر الذى يضعف الموقف المصرى ويحد من الاختيارات المتاحة أمام مصر.

لم نصل بعد إلى وضع العطش أو المجاعة، الذى يضع القيادة فى مصر فى موقف صعب، إذ ستكون مطالبة بتحرك، لاسيما بعد تأكد أن أسلوب التفاوض الذى أصرت عليه لم يكن مجدياً لمواجهة التعنت الإثيوبي. وخلصت وثيقة للخارجية البريطانية فى عام ١٩٩٠، إلى أن مصر "لن تقبل أن تكون رهينة لسلاح المياه الاستراتيجي". المشكلة أن الخيارات الأخرى المتاحة أمام مصر محدودة، فالتوجه إلى التحكيم الدولي، عبر تشكيل محكمة دولية خاصة بموافقة طرفى النزاع، مستبعد لرفض إثيوبيا اللجوء للتحكيم، كما ترفض الوساطة الرباعية الدولية التى تضم الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة إلى جانب الاتحاد الأفريقي، كذلك، فإن خيار الانسحاب أو التهديد بالانسحاب من إعلان المبادئ أو الانسحاب منه، خطوة لا تكفى بذاتها. كذلك تتضاءل فرص الخيارات العسكرية للتعامل مع أزمة السد وتقليص حصة مصر من مياه النيل الأزرق.

قد يكون الخيار الوحيد المتاح أمام مصر هو البدء فى مفاوضات متعددة الأطراف للتوصل إلى "معاهدة إقليمية شاملة" تحظى بدعم الدول المجاورة والقوى الكبرى، بما يتفق مع اقتراح شمعون بيريز رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلى الراحل "إقامة نظام إقليمي" للمياه فى المنطقة يمكن من خلاله التخطيط وتنفيذ مشاريع تنمية المياه وتوزيع المياه على أساس اقتصادى "بأسلوب عادل ومؤتمن"، وبعيدا عن مسألة حق إسرائيل فى مياه النيل من عدمه، فمن المؤكد أن الساسة الإسرائيليين خططوا لهذا المسار منذ عقود وعملوا على حشد التأييد الدولى والإقليمى له، كما عملوا على إنضاج البيئة السياسية الإقليمية كى ينشأ تعاون إقليمى بخصوص المياه فى المنطقة. بينما لم يفعل المصريون شيئا لتوسيع الخيارات المتاحة أمامهم لحماية الحقوق المكتسبة تاريخيا، ولم تفعل شيئا فى اتجاه الحلول الأبعد مدى والعودة لتراث وزارة الرى المصرية القائم على فكرة تأمين المياه من خلال إقامة مشروعات للتنمية والترشيد على طول المجرى. الأمر المؤكد أن الوضع الذى وصلنا إليه فى هذا الملف لم يعد يحتمل ترف وضع الملف فى يد السلطة وأن تقف بقية القوى السياسية والاجتماعية مكتوفة اليدين.

الممر الاقتصادى ومخاطر إقليمية

التطور الثانى الذى قد ينطوى على مخاطر كبيرة بالنسبة لمصر، ما لم نفكر فى كيفية التعامل معه والاستفادة منه، هو الممر الاقتصادى الذى يربط الهند بأوروبا عبر منطقة الخليج والشرق الأوسط الذى أعلن عنه ولى العهد السعودى محمد بن سلمان خلال قمة مجموعة العشرين التى عقدت فى نيودلهى يوم التاسع من سبتمبر. وأثار الإعلان عن هذا المشروع جدلا كبيرا فى مصر حول تأثيراته على قناة السويس، وهو جدل فى غير محله، لسببين: الأول، أن الهدف الأساسى المتفق عليه لهذا المشروع هو إيجاد بديل لمبادرة الحزام والطريق الصينية، ويواكب هذا المشروع نقل استثمارات الشركات الأمريكية والأوروبية الهائلة من الصين إلى الهند، والثاني، أن حركة التجارة المتوقع أن تنشأ عن هذا التحول وكذلك نتيجة لمشروعات الحزام والطريق ستكون ضخمة إلى حد لا تقوى قناة السويس على استيعابه كما أن حصتها من هذه الحركة كممر تجارى بحرى لن تتأثر كثيرا والأرجح أنها ستنمو.

لكن تظل هناك مخاطر كبيرة لهذا المشروع الذى سيغير من البيئة الاقتصادية والاستراتيجية فى المنطقة إلى حد يتجاوز الإضرار بالمصالح المصرية وحدها، وإنما بمصالح المنطقة. فإلى جانب الالتفاف على مبادرة الحزام والطريق، توجد مبادرة الممر الهندى قاعدة لبناء تحالف بين حكومتين يمينيتين متطرفتين فى الهند وفى إسرائيل، لهما طموحات توسعية وإمبراطورية فى المنطقة، وأنها ستسخر رؤوس الأموال والموارد الهائلة فى منطقة الخليج فى خدمة هذا المشروع الإمبراطورى وتزيد من تهميش مراكز القوى فى المنطقة العربية لتصبح سيطرة الهند وإسرائيل على دول الخليج العربية سهلة.

لا شك فى أن إدارة الحكومات المصرية المتعاقبة للعلاقات مع دول الخليج مسؤولة إلى حد بعيد عن هذا الوضع الذى سعى الخصوم للاستفادة منه وتوظيفه. قد تعزز هذه التطورات حجج أنصار نظرية المؤامرة فى مصر، وهنا يجب التنبيه إلى أن أحد المثالب الأساسية فى نظريات المؤامرة إنما تكمن فى التنصل من المسؤولية عما يحدث، بإلقاء اللوم على القوى الخارجية المتربصة التى تتآمر على مصر وشعبها، والخطر الثانى الكامن فى هذه النظريات هو الاعتقاد بالنجاح الحتمى لهذه الخطط، وكأن ليس فى أيدينا شيئا نفعله فنستسلم لما يجرى الترتيب له وتدبيره.

وإذا لم نواجه حقيقة أننا اتبعنا نهجا خاطئاً فى التعامل مع الأشقاء فى الخليج واستهداف أموالهم دون اهتمام بجذب استثماراتهم فى مشروعات تعود بالنفع على الغالبية العظمى من المواطنين وتوفر فرص عمل وتضيف إلى ثروات المستثمرين وثرواتنا، وبدلا من السعى لحل الخلافات والمشكلات فيما بينهم عبر وساطات مسؤولة، أصبحنا طرفا فى هذه الصراعات والتحالفات المتغيرة بتغير حركة الرمال فى هذه المنطقة، كذلك مهدت القيادة لتشجيعهم على تطبيع العلاقات مع إسرائيل إرضاء للسياسة الأمريكية التى تسعى لتغيير البيئة الاستراتيجية للصراع فى المنطقة، على حساب الحقوق المشروعة للفلسطينيين، وإيجاد صيغ تؤدى إلى تصفية القضية الفلسطينية وتمكن إسرائيل من تحقيق طموحاتها الإقليمية تحت مسمى التطبيع.

وترتب على هذه السياسة تجاه منطقة الخليج والتعاملات مع قادة الدول مزيدا من التهميش للقوة المصرية، وعدم قدرتها على لعب دور إيجابى وبناء فى وضع أسس لنظام إقليمى قائم على نهج المصالحات الإقليمية وتصفير الصراعات، وكان أولى بمصر أن تكون المبادرة لذلك لا أن تأتى سياساتها كرد فعل للمبادرات. لكن من المؤسف أنه ما كان يمكن أن نتوقع من هذه القيادات غير ما كان فمشكلتهم الأساسية هى أنهم لا يؤمنون بمصر ورسالتها ولا يؤمنون بأن شعبها هو الثروة والكنز. الأمر ليس شعارات تربينا عليها ونتغنى بها وإنما الأمر أمر أقدار وأدوار وأوزان لا يدركها من يحكمون.

أنتقل مشروع الممر الاقتصادى من حيز التفكير والتخطيط إلى مرحلة التنفيذ والعمل. لكن هناك مشروع آخر يجرى الحديث عنه لسنوات كما يجرى التخطيط لفرضه وتنفيذه وهو مشروع هدفه الرئيسى هو التصفية التامة للقضية الفلسطينية وحسم الصراع لصالح إسرائيل كى تتفرغ لطموحاتها الإقليمية وتعزيز مكانتها الدولية.

عن مشروع "الدولة الجديدة" اتحدث، وقد اتخذ هذا المشروع مسميات مختلفة إلى أن جرت بلورته، وهو أحد مشاريع خمسة للالتفاف على حل الدولتين لتسوية الصراع الإسرائيلى الفلسطيني، لكنه أخطرها لأنه يسعى لحل المعضلات الأساسية التى تواجهها إسرائيل، التخلص من قطاع غزة بكثافته الفلسطينية وضم الضفة الغربية التى جرى حصارها واختراقها بالمستوطنات، كما أنه يطرح صيغة بديلة لحل الدولتين، إذ يسمح بإقامة دولة فلسطينية، لكن ليس على أرض فلسطين وإنما على جزء من أرض سيناء المصرية، حسبما جاء فى خريطة على صفحة مخصصة للترويج لهذا المشروع الذى طرحه جاريد كوشنر، صهر الرئيس الأمريكى السابق، دونالد ترامب، فى مؤتمر فى المنامة عاصمة البحرين.

اللافت للنظر أنه لم يصدر تصريح رسمى واضح يعطى إشارة إلى الموقف من هذا المشروع، رغم وجود تحذيرات من دوائر مختلفة رسمية وغير رسمية تحذر من خطورة هذا المشروع. لكن قد يكون صدور هذا التصريح مهم، خصوصاً أنه يجرى تفسير كثير من التحركات فى سيناء بما فى ذلك إدارة الحرب ضد التكفيريين هناك على أنه تمهيد لتمرير هذا المشروع وكذلك الحديث عن "الريع السياسي" الذى يجرى التعويل عليه لحل أزمة الديون. وهى الملف الرئيسى الثالث.

أزمة الديون: سيناريوهات كارثية

لا شك أن أزمة الديون المتراكمة على مصر والتى بلغت مستويات خطرة فى السنوات الخمس الأخيرة أحد أهم الملفات التى يتعين التعامل معها بعد انتخابات الرئاسة القادمة. والأرجح أنه جرى تبكير موعد الانتخابات لاعتبارات تتعلق بالاستجابة لشروط صندوق النقد الدولية والتى يصعب الإقدام عليها فى عام الانتخابات كما أنها تحتاج إلى تفويض جديد يوفره الفوز فى انتخابات "تنافسية حرة"، أو هكذا يعتقدون.

المشكلة تتمثل فى الإصرار على إنكار مسؤولية السياسات التى طبقت فى السنوات العشر الماضية عن الأزمة الاقتصادية الحادة والمتفاقمة فى البلاد، والتى يخشى كثير من المراقبين أن تقود إلى انفجار شعبى واسع النطاق وحالات من الفوضى الشديدة بسبب الضغوط التى تفرضها الأزمة والتضخم المتزايد وتدهور القدرة الشرائية للعملة المصرية واقترابها من حد الانهيار.

التقارير التى تحذر من تردى الأوضاع الاقتصادية فى مصر كثيرة. وكلها تقدم سيناريوهات كارثية ومفزعة لما قد تؤول إليه الأمور، يكفى أن نشير هنا إلى تصريح لوزير المالية المصرى محمد معيط، فى ٣١ يوليو الماضي، توقع فيه أن يبلغ معدل الدَين إلى الناتج المحلى الإجمالى ٩٧ فى المئة هذا الصيف، بزيادة تصل إلى ١٦,٨ فى المئة مقارنة بما كان عليه فى يونيو ٢٠٢٢. وإذا صحت هذه التقديرات فإن البلد على وشك الإفلاس، نتيجة للعجز عن السداد، أو اللجوء إلى إشهار الإفلاس لتحسين شروط التفاوض مع الدائنين.

ليست المشكلة فى الاستدانة فى حد ذاتها. فاللجوء إلى الاقتراض لسد عجز الموازنة والعجز فى الميزان التجارى مقبول طالما كانت الديون فى حدود آمنة وطالما يجرى استثمار القروض على يسمح بالسداد، لكن المشكلة تكمن فى كيفية استخدام أموال القروض التى تحصل عليها مصر والتوسع فى مشاريع للبنية الأساسية التى من المستبعد أن تدر أى عائد يساعد على تدبير أقساط السداد.

إننا أمام مشهد مماثل لأزمة الديون فى عهد الخديوى إسماعيل الذى كان يحلم بجعل مصر قطعة من أوروبا مع فارق واحد يتعلق بمحصول التصدير الرئيسى لمصر فى ذلك الوقت، وهو القطن المصرى طويل التيلة، وأنها ترتبت على انهيار أسعار القطن فى البورصات العالمية مع عودة القطن الأمريكى المنافس للأسواق بعد انتهاء الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة. ولم تكف ممتلكات الخديوى التى باعها لسداد الديون ودخلنا فى سلسلة من الترتيبات والإجراءات انتهت باحتلال إنجلترا لمصر وأصبحت بريطانيا ضامنة لمصالح الدائنين.

طبعا من المستبعد تكرار ما حدث فى نهاية القرن التاسع عشر، لكن هناك سيناريوهات أخرى. فعلى سبيل المثال، أفلت نظام مبارك من أزمة كانت وشيكة فى الديون فى عام ١٩٩٠ نتيجة لغزو الكويت وإسقاط نصف ديون مقابل مشاركتها فى التحالف الدولى العربى لتحرير الكويت. على ما يبدو أن التفكير ينصرف فى ظرف مماثل قد يؤدى إلى إسقاط جزء من ديون مصر الخارجية. إلا أن مشكلة الاقتصاد المصرى ليست مشكلة ديون فقط وإنما يعانى من أزمات بنيوية أخرى تتمثل فى ضعف الإنتاجية والبيئة التشريعية التى لا تجذب استثمارات ولا مستثمرين، بالإضافة إلى تدهور شديد فى رأس المال البشرى نتيجة لتدهور التعليم والصحة، وفى ارتفاع فاتورة واردات الغذاء، لاسيما القمح، والميل الاحتكارى للدولة مما يقضى على القطاع الخاص والمبادرات الفردية، ويضع الأسواق فى قبضة مجموعات من قوى الضغط المستفيدة من بقاء الاقتصاد فى هذا الوضع الى يحققون فيه مكاسب على حساب مصالح الغالبية العظمى من المصريين.

لقد كانت انتخابات الرئاسة ومن قبله الحوار الوطنى فرصة مناسبة لإعادة النظر فى السياسات المتبعة والتنبيه لمخاطرها لكن هذا لم يحدث فبتنا أمام مشهد هزلى لانتخابات هى أقرب للاستفتاء منها لانتخابات تنافسية ناهيك عن كونها حرة وتجرى بشفافية. لكنها فرصة ضاعت بما يثبت من جديد أن تاريخنا ليس سوى تاريخ عشرات الفرص الضائعة.. ويبقى السؤال عن الصيغة السياسية المناسبة للتعامل مع هذه التحديات الصعبة والمصيرية بعد انتخابات من غير المقدر لها أن تكون انتخابات فارقة ومصيرية؟

أشرف راضي

المشهد

العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

كلامك كالسنونو طار من بيتى /فهاجر باب منزلنا وعتبتنا
الخريفيّة وراءك/ حيث شاء الشوق وانكسرت مرايانا / فصار
الحزن ألفين ولملمنا شظايا الصوت / لم نتقن سوى مرثية الوطن

أزمة نقابة الصحفيين و« الجمعية» والفساد المسكوت عنه

بمناسبة الخلاف الذى خرج إلى العلن بين أحد أعضاء مجلس نقابة الصحفيين المصريين وبين النقيب الأستاذ "خالد البلشي" وبقية أعضاء المجلس، أود بداية الدعاء بالرحمة لثلاثة صحفيين مهمين فى تاريخ المهنة ونقابتها فى بلادنا، وهم وفق أسبقية الوفاة:

. الأستاذ موسى جندى (من الأهرام) ، فى أبريل ١٩٩٨.

. الأستاذ سمير تادرس (من الأخبار)، فى يناير ٢٠١٦.

. الأستاذ مصطفى ثروت (من وكالة أنباء الشرق الأوسط)، وتوفى بدوره فى غضون سبتمبر قبل نحو العامين، أى فى ٢٠٢١.

لهؤلاء الثلاثة ولغيرهم من الراحلين رموز الإخلاص للمهنية ولديمقراطية النقابة واستقلاليتها ولحرية الصحافة وحقوق الزمالة و لمكافحة الفساد تحية واجبة مع بداية هذا المقال. وعلى أمل أن تقدم النقابة لذكراهم ما يليق من تكريم، مع توثيق ما كتبوا وفعلوا، ودفعوا من أثمان غالية.

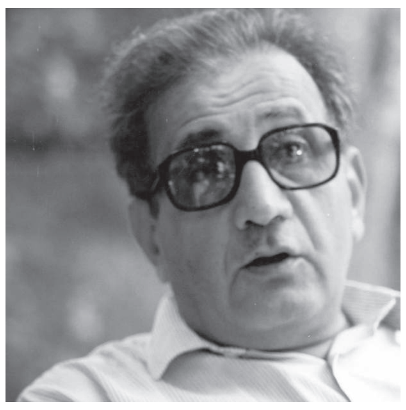

سمير تادرس

مصطفى ثروت

وكان "موسى جندي" بين هؤلاء الفرسان النبلاء الثلاثة هو الذى ترك تراثا منشورا أكثر وفرة بالصحف والنشرات والبيانات فى تحليل وتشريح الفساد المهنى والنقابى فى صحافتنا القومية ،على نحو خاص، بين عقدى الثمانينات والتسعينيات. لكننى أكتفى هنا بالاستشهاد ببضع كلمات للأستاذ "سمير تادرس" فى حوار نشرته "المصرى اليوم" بعدد ٣ أكتوبر ٢٠١٤ ، وأجرته الزميلة الأستاذة "ابتسام تعلب". وقد قامت اسئلتها بتنشيط ذاكرته بشأن تحولات النقابة منذ عقد السبعينيات. والحوار . على خلاف تراث "جندي" الوافر المطبوع فى أوراق . متاح على شبكة الانترنت بموقع الجريدة تحت عنوان:" الصحفى المخضرم سمير تادرس: نزلت ميدان التحرير وعمرى ٨٠ سنة لأشارك الشباب ثورتهم".

ومما قاله:" أول مرة يجرى فيها تطبيق القانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠ (يقصد قانون النقابة السارى لليوم) على انتخابات الصحفيين كانت يوم ١٦ يونيو ١٩٧١، وبعدما أصدر السادات قرارا بحل جميع مجالس النقابات المهنية (وهذا بعد ما اسماه ثورة التصحيح وسن دستور ١٩٧١). وانتهت هذه الانتخابات بفوز الرأى المضاد للسادات (يقصد بانتخاب على حمدى الجمال نقيبا وسقوط موسى صبري). ومن هنا كان عداؤه لنقابة الصحفيين واستمراره فى محاولاته السيطرة عليها من خلال منصب النقيب... لكن النقابة نجحت عام ١٩٧٦ فى وضع لائحة بحد أدنى للأجور والعلاوات". وإشارة "سمير" هنا تتعلق بالمعركة الوحيدة اليتيمة التى خاضها الصحفيون لنحو العام فى عهد النقيب الراحل الأستاذ "عبد المنعم الصاوي" مستخدمين وسائل الضغط والمفاوضة نقابيا.

وقال أيضا: " فى عام ١٩٧٧ أيدت نقابة الصحفيين انتفاضة المصريين (يقصد ١٨ و١٩ يناير)، وبعدها نزل يوسف السباعى على منصب النقيب كمرشح للسادات ما استدعى ترشيح يوسف إدريس ضده. ووقتها ظهرت وجبات غذائية للصحفيين كتدخل فج فى الانتخابات. ووزعت عليهم من المؤسسات القومية ليكون ذلك بداية ظهور الوجبات فى انتخابات الصحفيين". وأضاف :" وعلى الرغم من نجاح السباعى لكنه رفض طلب السادات فصل عدد من الصحفيين المعارضين له من جداول النقابة".

و فى تقييم لحصيلة عهد الرئيس الأسبق "حسنى مبارك"، قال "سمير": "الدولة فى النظام السابق نجحت فى إفساد الصحفيين. ولابد أن يعرف الصحفيون قانون نقابتهم فى الأساس، وقيمة المهنة التى يعملون بها وأن يدافعوا عن حريتها واستقلالها. والنظام السابق حول بعضا منهم إلى عملاء له يكتبون تقارير أمنية فى زملائهم للحصول على مكاسب خاصة... وعلى الصحفيين أن يدركوا أن زيادة البدل والراتب ليست فقط معيار اختيار ممثليهم فى النقابة".

والحقيقة أن معاول فساد متعددة كانت وظلت تضرب فى المهنة والنقابة، وحتى بشأن من يجرى ضمه إلى جداول عضوية النقابة أو منعه واستبعاده. وعلى سبيل المثال، يسجل التقرير المقدم إلى الجمعية العمومية مارس ١٩٧٥ فى ص ٦١ و٦٢ عن محضر انعقاد الجمعية السابقة ونقاشاتها تصدى "سمير تادرس" نفسه لظاهرة التلاعب بجداول العضوية لحساب تعزيز شعبية وثقل سلطة الإدارة والدولة مع حدوث طفرة فى أعداد الأعضاء. وقد نبه فى كلمته كعضو جمعية عمومية إلى "تحويل السكرتيرات والإداريين إلى صحفيين يتمتعون بعضوية النقابة".

●●●

والآن لنتوقف أمام عدد من المحطات اللاحقة فى مسيرة تقدم الفساد وممثليه وتشكيل وتعزيز قاعدة جمهوره والمنتفعين منه فى المهنة والنقابة:

١ . قبيل أول انتخابات لنقابة الصحفيين مجلسا ونقيبا بعد انتفاضة الشعب المصرى فى يناير ٢٠١١ ، دار حوار بين عدد من الزملاء المحسوبين على التغيير والاستقلال والمهنية حول أهمية فتح ملفات الفساد بين الصحفيين مهنيا ونقابيا وماليا. وحينها صدمنى واصطدمت بهذا المنطق الذى لا أخلى مسئولية أصحابه، وبخاصة المرشحين،عما يجرى لليوم. ويتلخص فى العبارة التى قالها زميل دون أن يعترض الحضور:" الفاسدون بين أعضاء النقابة كثيرون .. دعنا نأخذ أصواتهم فى هذه الانتخابات، ثم نفتح الملفات". لكن وللآن يظل السؤال يتحدى بلا إجابة: وهل مارست نقابة الصحفيين بدورها مسؤوليتها وحاسبت الفاسدين من أعضائها؟. وهل تعلمون أن هناك فاسدا ولو واحدا بين الصحفيين اعتدى على القوانين واللوائح المنظمة للمهنة وميثاق شرفها خضع للتحقيق والعقاب وفق آليات النقابة المنصوص عليها قانونا؟.

٢ . لم اتفق وغيرى ولن نتفق مع تأجيل فتح ملفات الفساد أو التسامح مع الفاسدين، ولو بدعوى كسب أصوات ناخبين أو ما يسمى "بالتضامن بين الصحفيين ووحدتهم" . أما عن جمهور الفساد وكثرة المتورطين فأظن أن الاعتراف واجب بأن الأمر لايخلو من وجاهة ما. ويكفينى هنا الاستشهاد بما اطلع عليه الأستاذ "عبد العظيم حماد"، أول رئيس تحرير "للأهرام" بعد الإطاحة "بمبارك". وأظن لايمكن اتهامه بالانتماء"للتيار الشيوعي" المتوهم حضوره وسطوته فى نقابة الصحفيين، أو حتى بأنه كان بين أولئك الصحفيين فى مواجهة الفساد وقياداته المتنفذة التى تمنح وتمنع وتعاقب وتنكل، وممن عرفتهم هذه المواجهات كـ"موسى" أو "تادرس" أو "ثروت" وغيرهم.

ولنسترجع نص ما دون الأستاذ "حماد"فى كتابه "الثورة التائهة: صراع الخوذة واللحية والميدان: رؤية شاهد عيان" الصادر من مركز المحروسة للنشر بالقاهرة عام ٢٠١٣، وفى ص٨٨: " فى سنة ٢٠١٠ كان عدد الزملاء الصحفيين الذين تقاضوا مبالغ مالية كبيرة وصغيرة من إدارة الإعلانات مباشرة نظير جلب إعلانات قد بلغ ٦٩٩ محررا من أصل ٨٠٠ محررا يعملون فى الصحيفة (الأهرام اليومى وليس بكل إصدرات المؤسسة)، وتقاضى بعضهم عمولات تحصيل أثمان ماكانوا قد جلبوه من إعلانات بالإضافة إلى عمولات جلب الإعلان نفسه، وبينما أوقفت عمولات التحصيل فورا، فقد كانت قضية علاقة التحرير بالإعلان تحتاج إلى نفس طويل".

و الفقرة السابقة تدلل، وبناء على ما اطلع عليه رئيس التحرير شاهد العيان، على أن للفساد شأن بين أعداد مهمة من الصحفيين، يمارسونه ويتكسبون منه.وهذا أمر لايجب أن ننكره أو نخفيه أو نتواطأ معه. ناهيك عن المستفيدين الآخرين من ممارسات الفساد والإفساد من خلال الخدمات/ العلاقات الشخصية مع عناصره القيادية داخل المؤسسات والنقابة، وسواء من صحفيى المؤسسات القومية الكبرى أو الخاصة المملوكة لرجال أعمال أو الحزبية، أو فيما يطلق عليها «صحف بير السلم». لكن بالطبع هناك وعلى العكس من هؤلاء من سعى للالتزام بالمهنة وأخلاقياتها ولم يتورط. بل وقاوم ومازال.

٣ . بعد الإطاحة «بمبارك» أيضا، انفتحت نسبيا ملفات كبار وأباطرة الفاسدين فى الصحافة المصرية خلال عهده ومن رجاله المقربين. لكن ماجرى بعد سنوات معدودة، هو أن أيا من التحقيقات بشأن هذه الملفات لم يتم حسمها والمضى بها للنهاية. بل اعتبارا من عام ٢٠١٦ عرفت صحافتنا ما يمكن وصفه بـ»إعادة الاعتبار لأباطرة الفساد»، وذلك عبر أحداث ورمزيات عديدة، وحتى عند وفاتهم وهم ملاحقون باتهامات ومؤيدات نهب المال العام فى المؤسسات الصحفية، وبقيادة خلط الإعلان بالعمل الصحفى وغيرها من جرائم مهنية . وهو ما يسمح باستمرار الفساد الكبير فى الصحافة المصرية بمختلف آلياته السابقة وبوجوه وأسماء جديدة.

٤ . فى غضون حملة انتخابات النقابة لعام ٢٠٢١، قمت خلال اجتماع للجنة النقابية المشرفة عليها مع المرشحين بتناول ظاهرة الرشاوى العينية التى يجرى توزيعها على المرشحين خلال يوم الاقتراع. لكن عضوا باللجنة هاج وماج دفاعا عن استمرار واستفحال الظاهرة، ومارس عنفا لفظيا تجاهي. وفى المحصلة لم تحرك اللجنة ساكنا لمنع الرشاوى العينية أو تدون وتعلن كلمة واحدة عنها. وتماما كما مررت هذه اللجنة كسابقاتها استثمار زيادة بدل التدريب والتكنولوجيا لصالح أحد المرشحين المتنافسين (المدعوم من سلطة الدولة وأجهزتها) خلال فترة الحملة الانتخابية. وكأن القبول بهذا التدخل الخارجى للتأثير على إرادة الصحفيين الناخبين أصبح تقليدا مطلوبا ومرحبا به ومنتظرا على أحر من الجمر من قطاع بين الصحفيين، وبمباركة لجنة انتخابات النقابة. وهو ما اخذ يترجم عن حضوره وإعلانه عن نفسه جهارا نهارا على صفحات التواصل الاجتماعى خلال السنوات الأخيرة.

.. وخلال حملة انتخابات النقابة لعام ٢٠٢٣ الأخيرة، كان ملحوظا كيف تبجح الفساد بين الصحفيين فى العديد من المظاهر والوقائع، ومن بينها:

٥ . تدفقت عبر صفحات التواصل الاجتماعى للصحفيين فرادى ومجموعات ما يشبه حملة منسقة متزامنة تهاجم أى إشارة إلى «كرامة الصحفي». ولم يتورع أعضاء نقابة مستجدين ومن صحف خاصة وبعضهم يتبع « كارتل الشركة المتحدة» من كتلة ونمط (صحفى السلطة / الخدمات/ البدل) فى المبادرة بعنف لفظى ضد زملائهم/ الناخبين بالجمعية العمومية. وهذا على غرار هذه العبارة: «اللى هيتكلم عن الكرامة هياخد على دماغه».

٦. فيما أظنها سابقة تستحق التسجيل والتذكر والاعتبار، اضطر الكاتب الصحفى الأستاذ «أحمد عادل هاشم» . خرج من «الأهرام» ببلوغ الستين. للتقدم ببلاغ إلى النائب العام ضد مرشح على مقاعد مجلس النقابة لإدعائه المقدرة عند النيابات على تخفيض غرامات المرور للصحفيين الناخبين وإعفائهم من بعض شروط ترخيص سياراتهم كفحوص السلامة المرورية. وأرفق بالبلاغ صورا ضوئية من منشورات لصحفيين ناخبين على صفحات التواصل تشكر هذه الممارسات الانتخابية التى تنطوى على انتهاك للقانون وإساءة للصحفيين والنيابة والدولة، وتمتدح صنيع صاحبها المرشح. ولاحقا أصبح هذا المرشح عضوا بالمجلس.ثم «بطلا» لواقعة انشاء جمعية للصحفيين يحرص على ترؤسها وإدراتها بمنطق العلاقات الشخصية و خارج مظلة النقابة. ثم بلغ الهزل حد اتهامه النقيب وأعضاء فى مجلس النقابة بأنهم «تيار شيوعي»!.

٧ . بدأ مرشح آخرعلى مقاعد المجلس حملته بأن أعلن تعهده بمنح كل عضو بجمعية انتخابات ٢٠٢٣ «لاب توب» مجانا. وصرح بأنها ممولة من رجال أعمال خليجيين.. هكذا. واللافت أيضا هذه التعليقات المرحبة من زملائه الناخبين فى صفحات التواصل الاجتماعى المفتوحة للجميع و داخل مجموعات الصحفيين ، مع تساؤلات شغوفة متلهفة عن تفاصيل تنفيذ الوعد الانتخابي. وفى الأغلب و أفضل الأحوال، ظهرت الشكوك فى جدية الوفاء بالوعد، كغيره من وعود انتخابية طالما تبخرت بعد انتهاء مواسم الانتخابات.

وما بدا غائبا هو الاكتراث بمصيبة أنها رشوة فاجرة تدين أطرافها الثلاثة: المرشح الراشى .. والناخبون المرتشون المحتملون .. وأيضا المصدر المدعى للرشوة: ثرى خليجى أو أثرياء خليجيون.

وكالعادة للأسف لم نسمع كلمة تحفظ أو إدانة أو تعهد بفتح تحقيق من مجلس النقابة واللجنة النقابية المشرفة على الانتخابات (برئاسة النقيب السابق رئيس هيئة الاستعلامات الحكومية) إزاء شبهات شراء صحفيين مصريين من رجال أعمال، ومن خارج مصر. وما تنطوى عليه هذه الشبهات من مخاطر تتعلق بالتأثير على الصحافة والرأى العام من أجانب.

لكن حمدا لله هذه المرة لم يتمكن هذا المرشح من الفوز بمقعد فى المجلس. يبدو أنه لم يؤسس قاعدته الانتخابية داخل مؤسسة كبرى كغيره، وبذات أسلوب الخدمات الشخصية والمخالفة للقانون، والتى تنطوى على شبهات فساد.

والحقيقة أنه منذ عقد الثمانينات تطورت مع انتخابات الصحفيين تقاليد سيئة من الوعود بخدمات ومزايا فئوية مستجلبة بعلاقات مع مصالح وأجهزة الدولة وبنوك و شركات خاصة ورجال أعمال. وهى خدمات سرعان ما اخذت صيغة العلاقات المشخصنة غير المؤسسية .. أى علاقة ثنائية بين المرشح أو عضو المجلس من جهة وبين عضو الجمعية العمومية/ الناخب من جهة أخرى، وغالبا فى الخفاء. و تتحول هكذا علاقة إلى جميل خاص شخصى يسديه (أ) إلى (ب)، وبدون أن تمر الخدمات أو المزايا عبر قناة مؤسسية (مجلس النقابة أو إحدى لجانها)، ووفق قواعد معلنة لكافة الأعضاء.

●●●

وفى اعتقادي، أن أى محاولة جادة لفهم أبعاد تفجر الخلاف علنا بين عضو المجلس صاحب مشروع جمعية الخدمات للصحفيين خارج مظلة نقابتهم وبين النقيب ومعه غالبية أعضاء المجلس، لايمكن لها أن تتكر وتتغفل هذا الفساد الذى ضرب صفوف الجماعة الصحفية. وقد استشرى وتوحش، وإلى حد أن أصبح له قاعدة وكتلا تصويتيه مؤثرة فى الانتخابات سواء على صعيد عضوية مجالس إدارات الصحف القومية وجمعياتها العمومية أو بالنسبة للنقابة. وفى هذا، مايفسر كل هذه الثقة / التبجح الذى تدير به رموز هذا الفساد شبكات علاقاتها الأخطبوطية داخل الجماعة الصحفية وخارجها ومع جهات بالدولة.

وفى هذا أيضا ما قد يفسر مستوى العنف اللفظى الذى تلجأ إليه هذه الرموز عندما ينفلت للسطح وعلنا جانب من مطامعها وصراعاتها ومعاركها، من أجل تنمية وتعزيز مكانتها وقوتها وبآليات الفساد وانتهاك القوانين والأعراف النقابية. وفى تتبع مسارات صعود كل منها عبر هذه الآليات وبناء شعبية بين الجماعة الصحفية ما يفيد بالسعى لمناصب أهم فى المؤسسة الصحفية أو نقابة الصحفيين أو غيرها من هيئات تشرف على شؤون الصحافة فى مصر.

ولأنه كان ومازال فى شاغلى الكتابة لفهم الخطوط العريضة لأداء النقيب والمجلس الجديدين سلبا وإيجابا بعد مضى ستة أشهر على انتخابات مارس ٢٠٢٣، فقد لاحظت حرص النقيب منذ بداية ولايته على إظهار وحدة مجلس النقابة والصحفيين، ولو تطلب منه ذلك إرسال إشارات «ود» و«تكريم» و«تعاون» بلا حصر تجاه بعض من تسببوا ومازالوا فى الفساد والإفساد المهنى والإدارى والنقابى والمالى للصحافة. وهو فى ذلك يبدو وكأنه يحتمى بجهود استعادة «المؤسسية» فى العمل النقابى ومن أجل ألا يفتح جبهات مع مراكز قوتهم بالمؤسسات والصحف وبالدولة، أو داخل المجلس. وهو خيار اتفقنا أو اختلفنا معه، يراه النقيب الأصوب، ويتحمل مسئوليته. وتماما كما سيظل هناك خلاف فى التقدير مع النقيب والمجلس بشأن الأولويات والملفات المسكوت عنها.

ولكن ومع كل هذا، يبدو أن للفساد فى نقابتنا ومهنتنا من الجرأة بمكان كى يتجرأ على المبادرة بالهجوم.

.. وربما كان هذا التجرؤ حماقة، أو يوحى بالمزيد من الثقة.

(●) بحثت عن صورة فوتوغرافية للأستاذ «موسى جندي» كى يجرى نشرها هنا مع صورتى الأستاذين «سمير تادرس» و«مصطفى ثروت» رحمهم الله جميعا، لكن للأسف فشلت فى العثور عليها.. فمعذرة.

كارم يحيى

المهندسة فاتن إبراهيم رئيس حي الازبكية الملقبة بالمراة الحديدية

هذه شروط ترخيص عربات الطعام المتنقلة

لقبت بالمرأة الحديدية لأنها كانت أول سيدة تشغل منصب رئيس حى فى محافظة السويس، ومنذ بداية تعيينها فى التنمية المحلية قبل ٢٧ سنة، تدرجت من مهندسة مشروعات حتى سكرتير حى وقدمت على مسابقة القيادات وكانت الوحيدة التى تم قبولها وتعيينها رئيس حى فى محافظة السويس، عملت فى جميع أحياء المحافظة وعندما تكون هناك اشغالات أو تطوير فى الشارع كانت تنزل بنفسها دون حراسة لأنها تعودت دائما على العمل فى تنفيذ المشروعات بالشارع واكتسبت خبرة كبيرة واستطاعت تحمل مسئولية كونها أول سيدة تتولى منصب رئيس حى بالمحافظة

نسألها: هل هناك فرق بين حى السويس والازبكية ؟

فتجيب: كل حى له مميزات وعيوب، فحى الأزبكية مساحة قليلة لا تتعدى ٢ كيلو متر، ولكنه منطقة تجارية متكدسة فأسفل كل العمارات محلات وأصحابها يقطنون فى أماكن أخري، والحى يتوسط خطوطا مهمة مثل ٢٦ يوليو والفجالة والسبتية والقللى ورمسيس الأكثر أزدحاما

وتضيف: هناك تطوير شامل بتعليمات من الرئيس عبدالفتاح السيسى للقضاء على العشوائيات الموجودة فى رمسيس والسبتية، ويوجد مكان كان تابعا للسكة الحديد ووزارة التجارة الداخلية عبارة عن مبانى قديمة تشغل مساحة حوالى ٣ فدادين وحولها الإشغالات، فتم إزالة المبانى المتواجدة بها وسيتم عمل جراج متعدد الطوابق للميكروباصات ، مع إزالة الاكشاك والاشغالات لأن الناس يخرجون من محطة مصر إلى هذا المكان لتلبية إحتياجاتهم

نسألها عن المبانى ذات الطراز المعمارى المتميز فتجيب حتى الآن لم تتم إزالة أى مبانى من هذا النوع ، لكن إذا اضطررنا لاستكمال التطوير سنزيل

فيما يتعلق بالعشوائيات تقول توجد قديمة وليست عشوائية مثل القللى والبيوت معظمها متهالك، والتطوير فى وسط البلد سيكون على مراحل أولا منطقة السبتية ثم القللى

أما عن صداع سيارات السرفيس فتقول: كل أزمة السرفيس سيشملها التطوير القادم ويتم وضعها فى الجراج متعدد الطوابق، وستكون راحة للمواطن.

عن إزالة المبانى القديمة تؤكد المهندسة فاتن إبراهيم أنها تمثل خطورة داهمة على السكان وتم رصدها واستخرجنا قرارات بها وفى طريقها للهدم عن طريق مقاول الهدم المتعاقد مع الحى ، وتؤكد أنه بخصوص العقارات المملوكة لأشخاص وصدر لها قرار إزالة، يجب على صاحب العمارة أن يقدم على رخصة هدم وأن يوفر بديلا للسكان وليست المحافظة أو الحكومة.

نسألها: هناك إقبال كبير من الشباب على مشروع العربات المتنقلة، ماهى الشروط والاوراق المطلوبة ؟

فتجيب : – أن يكون المتقدم للمشروع من سكان المحافظة – مصرى الجنسية – يُقدم طلبا للحى التابع له بمركز عربة الطعام المتنقل – لا يقل عمر المتقدم عن ١٨ سنة – ألا يكون سبق الحكم عليه بعقوبة جنائية – حال تم اتهامه فيما يخل بالشرف والأمانة وقد تم رد اعتباره يُمكن له التقديم للحصول عليها.

بالإضافة إلى أن المستفيد يقدم مايفيد نوع الوحدة والحيز الجغرافى الذى يرغب بالتنقل به – صورة من البطاقة الشخصية – شهادة تأدية الخدمة العسكرية أو الإعفاء منها – صحيفة الحالة الجنائية الخاصة – شهادة الخدمة العامة للإناث أو ما يُثبت الإعفاء منها – ترخيص يتم الحصول عليه من الوحدة المرورية إذا كانت المركبة من نوع ما يتم السير به على الطرق – توافر المواصفات المسموح بها للعربة والاشتراطات الفنية المتعلقة بها والتى تؤكد سلامة الغذاء الموجود بها لكل من أنواع الطعام – شهادة من الهيئة القومية تؤكد سلامة الغذاء، والتى لا يُمكن الحصول عليها سوى فى حال تم معاينة العربة

أما الاشتراطات الفنية لعربة الطعام المتنقلة؟ فهى : – توافر كهرباء يتم من خلالها تشغيل الأجهزة حال كانت مُعدة لذلك – جهاز تبريد يتم حفظ الأطعمة به وتتراوح درجة الحرارة به ما بين ٠ . ٥ درجة مئوية – التوافق مع المسافات البيئية المشروطة حيث لا تقل المسافة بين العربة والأخرى عن ٣٠٠ متر على الرصيف – خزان الماء أو حوض لغسيل اليد بها وكذلك الأوانى مع شبكة للتصريف يتم تجميعها بشكل دورى – أجهزة الإطفاء التى يتوافر بها الشروط الخاصة – توفير الأوعية الخاصة بالنفايات للمحافظة على البيئة بحيث لا يؤثر المشروع عليها بالسلب.

حوار- آمال عبدالله

قالت العرب

سننزعها معا فى صدر جيتار / وفوق سطوح نكبتنا /
سنعزفها لأقمار مشوهّة و أحجار / ولكنيّ نسيت نسيت
يا مجهولة الصوت / رحيلك أصدأ الجيتار أم صمتي.

المشهد
العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

حكم دستوري عراقي يلغى اتفاقية الترسيم الملاحى مع الكويت من طرف واحد

خور عبدالله .. يجدد شبح كابوس 1990 فى الخليج

لم يكن الرابع من سبتمبر ٢٠٢٣ يوما عاديا فى حياة العراقيين، التى تزدحم حياتهم بالعديد من المنحنيات، ولكن هذا اليوم كان من وجهة نظر العراقيين حاسما لقضية حدودية مع الجارة الكويت، بعد أن حصل النائب "سعود السعدي" على حكم فى قضيته التى رفعها ببطلان اتفاقية الترسيم الحدودى بين العراق والكويت فى العام ٢٠١٣ حول خور عبدالله، وبعد الحكم أصبح الموقف أشد تعقيدا أدخل الجارتين فى سجالات قضائية تتبعها مهدئات دبلوماسية على مستوى البلدين، فما هى السيناريوهات التى تحتملها هذه القضية وما سيفضى إليه النزاع على «خور عبدالله» الثغر الحدودى المتنازع عليه، وما هى القصة بالتفصيل؟ "المشهد" تكشف الأبعاد فى التقرير التالي..

خريطة - خور عبدالله الحدودي

بدأ التحرك العراقى لاستعادة خور عبد الله فى يوليو الماضي، حيث أعلن وزير النقل العراقي، رزاق محيبس السعداوي، عن التحرك رسمياً لاستعادة الخور عبر مخاطبة الجهات الدولية والطعن على قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٨٣٣ لعام ١٩٩٣، بشأن خور عبد الله.

وخور عبد الله، يقع شمال الخليج العربى ما بين جزيرتى يوبيان ووربة الكويتيتين وشبه جزيرة الفاو العراقية مشكلا خور الزبير الذى يقع فيه ميناء أم قصر العراقي، وقامت الحكومة العراقية فى عام ٢٠١٠ بوضع حجر الأساس لبناء ميناء الفاو الكبير على الجانب العراقى من الخليج.

وأعاد قرار المحكمة الاتحادية العراقية الخلاف الحدودى للواجهة، حيث قضت المحكمة بعدم دستورية اتفاقية خور عبد الله، التى تنظم حركة الملاحة البحرية فى الممر المائى بين العراق والكويت، وبررت المحكمة قرارها لمخالفة أحكام المادة ٦١ / رابعا من دستور جمهورية العراق التى نصت على أن عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية تنظم بقانون يسن بأغلبية ثلثى أعضاء البرلمان، وهو ما لم يتحقق خلال الجلسة، "وبعد قرار المحكمة الاتحادية العليا وهى أعلى محكمة فى البلاد، ووفقا للدستور العراقي، فإن اتفاقية خور عبد الله تعتبر ملغاة من الجانب العراقي، وهذا القرار بات ملزما لكافة السلطات فى العراق، ولا يمكن الطعن به أو عدم تنفيذه". قال القاضى العراقى رحيم العكيلى "وحيث إن قانون التصديق على اتفاقية خور عبد الله لم يصوت عليه بأغلبية الثلثين، فتكون إجراءات التصويت عليه غير دستورية حسب رأى المحكمة الموقرة".

الاتفاقية الدولية

اتفاقية خور عبد الله أو اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية فى خور عبد الله هي اتفاقية دولية بحرية بين العراق والكويت، تم التصديق عليها في بغداد في ٢٥ نوفمبر ٢٠١٣، ووُقعت الاتفاقية ضماناً لمصالح الطرفين الملاحية والتجارية.

ذُكرَ فى المادة (٦) من نص الاتفاقية أنه "لا تؤثر هذه الاتفاقية على الحدود بين الطرفين فى خور عبد الله المقررة بموجب قرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) لسنة ١٩٩٣.

وبدأ التوتر بشأن هذه المنطقة عام ٢٠١٠، عندما وضعت الكويت حجر الأساس لبناء ميناء مبارك الكبير عند الضفة الغربية للخور، وفى الوقت نفسه وضعت بغداد حجر الأساس لإنشاء ميناء الفاو الكبير فى الضفة المقابلة.

ومشروع ميناء مبارك الكويتى نفسه أثار جدلاً أيضًا، بسبب اختيار الحكومة الكويتية موقعه على الضفة الغربية لخور عبد الله فى جزيرة بوبيان، الممر الملاحى المؤدى إلى الموانئ العراقية، إذ طالب عراقيون بنقل هذا الميناء إلى الشاطئ الجنوبى للجزيرة المطل على الخليج، بدلاً عن الموقع الحالي، تلافيًا لحدوث أى ازدحام مستقبلى للسفن فى هذا الممر الملاحى بعد اكتمال مراحل بناء المشروع الأربعة.

ردود الفعل

أثارت هذه الاتفاقية جدلاً كبيرًا فى العراق، حيث رأى فريق من السياسيين العراقيين أن رئيس الوزراء العراقى آنذاك نورى المالكي والبرلمان العراقي قد تنازلا عن جزء من خور عبد الله، وهو الممر الملاحى الوحيد المؤدى إلى معظم الموانئ العراقية، وأن التقسيم جاء بالتنصيف، وليس بناء على خط التالوك، أى أعمق ممر يُسمح للملاحة البحرية فيه.

وقال هوشيار زيبارى وزير الخارجية العراقى بعد التوقيع إن العراق والكويت تباحثا فى كل الأمور والملفات العالقة بينهما، ومن ضمنها ميناء مبارك وقال: "حيث ثمة مبدأ اتفقنا عليه ألا يؤثر على الملاحة فى خور عبد الله وقد أكد الجانب الكويتى أنه لن يؤثر على حرية الملاحة ومصالح العراق".

وفى الكويت نفت الحكومة الكويتية استيلاءها على أى أراض عراقية بسبب هذه الاتفاقية، وأكدت على أن الكويت ملتزمة بحدودها البحرية مع العراق.

فى ١٨سبتمبر سنة ٢٠٢٣ أُعلنَ أن الشيخ سالم عبدالله الجابر الصباح "أحاط وزراء خارجية دول مجلس التعاون، خلال اجتماعهم فى نيويورك، بحيثيات الحكم الصادر عن المحكمة الاتحادية العليا فى العراق حول الاتفاقية المبرمة بين الكويت والعراق بشأن تنظيم الملاحة البحرية فى خور عبدالله، والتى تم التصديق عليها من قبل البلدين وإيداعها لدى الأمم المتحدة، وتنسيق الموقف الخليجى الموحد فى هذا الإطار تكريسا وتعزيزا للمسيرة التاريخية للعمل الخليجى المشترك"، فأصدر المجلس الوزارى الخليجى بيانا مشتركا بعد الاجتماع الذى عقد على هامش الاجتماعات السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ذكر فيه أن المجلس "ناقش التطورات الراهنة مع جمهورية العراق الشقيقة، ودعا المجلس الوزارى جمهورية العراق لاتخاذ خطوات جادة وعاجلة لمعالجة الآثار السلبية لهذه التطورات، والتى ترتبت على حكم المحكمة الاتحادية العليا الصادر، وما تضمنه الحكم من حيثيات تاريخية غير دقيقة خارج السياق، بشأن الاتفاقية المبرمة، بين دولة الكويت وجمهورية العراق، المتعلقة بتنظيم الملاحة البحرية فى خور عبدالله، والتى تم التصديق عليها من قبل الجانب العراقى عام ٢٠١٣، وتم إيداعها لدى الأمم المتحدة".

تراكم النزاع

أوضح الدكتور محمد محمود مهران، المختص فى القانون الدولى العام، وعضو الجمعيتين الامريكية والاوروبية للقانون الدولي، أن نزاع خور عبدالله بين العراق والكويت بدأ فى ثمانينات القرن الماضى وتصاعد خلال حرب الخليج العربى فى عام ١٩٩٠ عندما احتلت القوات العراقية الكويت، وذلك حول منطقة خور عبدالله الواقعة فى الخليج العربي، مشيراً إلى أنه بعد تحرير الكويت فى عام ١٩٩١، تم التوصل إلى اتفاقيات دولية ومبادئ لحل النزاعات وترسيم الحدود البحرية بين البلدين، ومن بين هذه الاتفاقيات كانت اتفاقية الخور الكويتي-العراقية التى وقعت فى عام ٢٠١٢.

وأشار الدكتور "مهران"، إلى أن هذه الاتفاقية تهدف إلى تحديد الحدود البحرية بين البلدين وتسوية النزاع حول منطقة خور عبدالله، مضيفاً أن هناك لجان تنسيق أنشئت لمتابعة تنفيذ الاتفاقية، إلا أنه رغم ذلك، لا تزال هناك بعض القضايا العالقة والتوترات المستمرة بين العراق والكويت فيما يتعلق بالمنطقة.

ولفت إلى أن أبرز الاسباب التى أدت إلى تصاعد هذا النزاع فى الوقت الحاضر صدور حكم المحكمة الاتحادية العليا العراقية فى ٤ سبتمبر الجاري، بعدم دستورية القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠١٣ بشأن تصديق اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية فى خور عبدالله بين دولتى العراق والكويت، تأسيسا على عدم التصويت عليه بأغلبية الثلثين، بما تكون معه إجراءات التصويت غير دستورية حسب رأى المحكمة المشار إليها ، وبالمخالفة لأحكام المادة ٦١ / ٤ من دستور جمهورية العراق التى نصت على أن "تنظم عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بقانون يُسّن بأغلبية ثلثى أعضاء مجلس النواب".

أستاذ قانون دولي: خمسة سيناريوهات متوقعة فى النزاع

النفيسى يحذر الإعلام من إثارة الفتن بين البلدين الجارين

عضو لجنة الترسيم الحدودي: فتش عن المكاسب الانتخابية

د. فهد الشليمي

لماذا التصعيد الآن؟

وأوضح "مهران" أن تصاعد النزاع يرتبط فى الوقت الحاضر بعوامل أخرى تاريخية واقتصادية وجيوسياسية تؤثر على المنطقة بشكل عام وعلى العلاقة بين العراق والكويت بشكل خاص، فضلا عن زيادة الحاجة إلى الموارد البحرية، عاد الاهتمام إلى هذا النزاع، ولأن منطقة خور عبدالله تحتوى على موارد طبيعية هامة، بما فى ذلك البترول والغاز، وبسبب زيادة الطلب على هذه الموارد فى الوقت الحاضر، مما يجعل النزاع حول السيادة على هذه المياه أكثر تعقيداً.

ووفقاً لرأي القانون الدولى العام فى هذا النزاع، فإن د. "مهران" يوضح أن هذا النزاع يدور حول فكرة التصديق الناقص لتلك المعاهدة، لافتاً إلى أن الفقه الدولي اختلف على آثار التصديق الناقص، فالاتجاه الأول: اعتبر التصديق صحيحًا ومنتجا لآثاره من الناحية الدولية وذلك لسببين: استقرار العلاقات الدولية من جهة، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول من جهة أخري، أما الاتجاه الثانى يعتبر التصديق باطلا استنادًا لنظرية تجاوز الاختصاص بمعنى أنه يجب لكى يكون أى تصرف صحيح أن يكون صادرًا من ذوى الاختصاص وبالكيفية المنصوص عليها فى القانون الداخلى فى الدولة، وعليه إذا صدر مخالفا يترتب على ذلك بطلان التصديق، وذهب الاتجاه الثالث إلى التوفيق بين الإتجاهين السابقين، بمعنى أن يكون التصديق باطلا فى نظر القانون الداخلي، صحيحًا فى نظر القانون الدولي، تأسيسا على فكرة حماية الأوضاع الظاهرة وحماية الدول حسنة النية، فضلا عن الاستناد إلى مسؤولية الدولة عن أعمال رئيسها، فالدولة لا تستطيع أن تطالب ببطلان تصرف قائم به رئيسها، أما الاتجاه الرابع ميز ما بين المخالفات الجوهرية والمخالفات الثانوية، فاعتبر أن المخالفات الجوهرية تجعل المعاهدة باطلة أما المخالفات الثانوية فلا تبطلها.

وذكر أن حالات الدفع ببطلان المعاهدة للتصديق الناقص هى حالات نادرة الحدوث، وتأتى على سبيل الحصر، مشيراً إلى أبرز التطبيقات فى ذلك والتى جاءت عندما أصدر الرئيس الأمريكى كليفلاند قراره عام ١٨٨٨ ببطلان معاهدة الحدود المبرمة بين "كوستاريكا، ونيكاراغوا" عام ١٨٥٨ لعدم مراعاة قواعد التصديق المنصوص عليها فى دستور "نيكاراغوا".

كما اوضح عضو الجمعيتين الامريكية والاوروبية للقانون الدولي، أن المادة ٤٦ / ١ من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات أكدت أنه ليس للدولة أن تحتج بأن التعبير عن رضاها الالتزام بالمعاهدة قد تم بالمخالفة لحكم فى قانونها الداخلى يتعلق بالاختصاص بعقد المعاهدات كسبب لإبطال هذا الرضا إلا إذا كانت المخالفة بينة وتعلقت بقاعدة أساسية من قواعد القانون الداخلي، ومشيراً إلى أن الفقرة الثانية من ذات المادة اعتبرت المخالفة بينة إذا كانت واضحة بصورة موضوعية لأية دولة تتصرف فى هذا الشأن وفق التعامل المعتاد وبحسن نية.

الحل القانوني

وفيما يتعلق بالإجراءات الواجبة الإتباع فى هذه الحالة قال "مهران": إن المادة ٦٥ من اتفاقية فيينا بشان قانون المعاهدات أشارت أيضا إلى ضرورة قيام الطرف الذى يحتج بعدم صحة اجراءات المعاهدة أن يخطر الأطراف الأخرى بادعائه، ويجب أن يبين الإجراء المقترح اتخاذه بالنسبة إلى المعاهدة وأسبابه، وإذا انقضت فترة لا تقل، إلا فى حالات الضرورة الخاصة، عن ثلاثة أشهر بعد استلام الأخطار دون أن يصدر اعتراض عن أى طرف آخر يكون للطرف الذى أرسل الأخطار أن يقوم بالإجراء الذى اقترحه بالطريقة المنصوص عنها فى المادة ٦٧، وفى حالة وجود اعتراض من الطرف الاخر فان على الأطراف أن يسعوا لإيجاد تسوية عن طريق الوسائل المبينة فى المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

سيناريوهات محتملة

ونوه "أستاذ القانون الدولي"، إلى وجود خمسة سيناريوهات متوقعة فى نزاع خور عبدالله، والتى يمكن أن تتطور باختلاف الظروف السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، موضحا أن السيناريو الأول يتمثل فى التوصل لتسوية ودية بين طرفى النزاع لتصحيح اجراءات التصديق على الاتفاقية باعتباره تصديقا ناقصا، وفقاً لما سبق ذكره، أما السيناريو الثانى فيكمن فى الوصول لحل دبلوماسى حيث يمكن أن يؤدى التفاوض أو الضغط الدبلوماسى من قبل المجتمع الدولى ووسطاء دوليين إلى التوصل إلى اتفاق نهائى يحدد الحدود البحرية بين العراق والكويت ويحل النزاع بشكل سلمي.

وبالنسبة للسيناريو الثالث فقد يتم التوصل إلى اتفاق مؤقت يمهد الطريق لحل دائمٍ فى المستقبل، حيث يتم تأجيل بعض القضايا الخلافية والتوصل إلى اتفاق تطبيقى مؤقت، وفيما يتعلق بالسيناريو الرابع فقد يستمر التوتر بين البلدين المتنازعين بشأن المنطقة دون التوصل إلى حل نهائي، ويمكن أن يتسبب هذا فى استمرار الاحتكام إلى القضاء الدولى أو استخدام الدبلوماسية للتعبير عن المواقف والاحتجاجات.

واستبعد "مهران" السيناريو الخامس المتمثل فى الحرب، وذلك فى الوقت الراهن، واعتبر مهران هذا السيناريو الأخطر والأقل تحملا، حيث قال أنه من الصعب التنبؤ بما إذا كانت قضية نزاع خور عبدالله قد تؤدى إلى حرب جديدة، موضحا احتمالات وقوع ذلك يتوقف على عدة عوامل، بما فى ذلك التزام الدول المعنية بالبحث عن حل سلمي، والتعاون مع وسائل دبلوماسية ومنظمات دولية مثل الأمم المتحدة، عمومًا، يرفض القانون الدولى تسوية النزاعات بهذه الوسيلة، يجب على الدول العمل بجدية على حل النزاعات الدولية من خلال الحوار والتفاوض والامتناع عن التصعيد، مشددا على اهمية تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية وفقًا للقواعد المعمول بها بالقانون الدولي، واللجوء إلى الدبلوماسية والتفاوض، معتبراً أن حوار الدول هى الأسلوب المفضل لحل النزاعات الدولية، وتجنب التصعيد إلى الصراع المسلح.

واختتم استاذ القانون، قائلاً: من الضرورى أن تظل الأطراف المعنية تعمل بجدية على حل هذا النزاع بوسائل سلمية ودبلوماسية لتجنب أى تصعيد عسكرى قد يكون له تأثير كارثى على الجميع، وشدد على أهمية إرساء السلام، وأن يظل المجتمع الدولى يعمل على تعزيز السلام وتحقيق الاستقرار وتجنب التصعيد فى جميع النزاعات الدولية، بما فى ذلك نزاع خور عبدالله، من أجل تجنب أى تصعيد عسكرى يمكن أن يكون له تأثير ويمس بالأمن والسلم الدوليين بالمنطقة والعالم.

كابوس ١٩٩٠

من جهته علق أستاذ العلوم السياسية الكويتي، عبدالله النفيسي، على الخلاف بين الكويت والعراق حول اتفاقية "خور عبدالله"، محذرا من تكرار سيناريو عام ١٩٩٠.

وقال النفيسى عبر صفحته على "إكس": "الخلاف الحاصل بين العراق والكويت حول اتفاقية خور عبدالله يجب أن يدار بمنتهى الحذر حتى لا يفضى إلى ما لا يحمد عقباه كما حصل ١٩٩٠".

وأضاف أستاذ العلوم السياسية الكويتى قائلا: "أهم نقطة هى تجنب التصعيد الإعلامى وضرورة ضبط الصحف التى تتناول الموضوع بطريقة (ويا الخيل يا شقرا)".

تعليق أحادي

فى هذه الحال، تُعلّقُ الاتفاقية من الجانب العراقى لكنها تبقى نافذة بالنسبة للكويتين بحسب ما قال رئيس المنتدى الخليجى للأمن والسلام د. فهد الشليمى والذى كان عضوا دوليا سابقا فى لجنة ترسيم الحدود الكويتية. فالكويت لا يعنيها الإجراء العراقى الأخير.

وتساءل الشليمى حول توقيت قرار المحكمة وحول أسباب عدم ظهور اعتراض عراقى فى العقود الثلاثة الماضية، أى منذ صدور القرار الأممى رقم ٨٣٣ الصادر عام ١٩٩٣ وأيضا، منذ توقيع اتفاقية خور عبد الله منذ نحو عشر سنوات.

واعتبر أن السبب الكامن وراء إثارة الجدل حول هذه الاتفاقية هو انتخابات مجالس المحافظات العراقية فى التاسع عشر من ديسمبر المقبل والانقسام الحاد فى الداخل العراقى بين الكتل السياسية.

تقرير- آمال رتيب:

الجمهوريون قادمون لقيادة الولايات المتحدة الأمريكية

تستعد الولايات المتحدة الأمريكية الآن للانتخابات الرئاسية للعام القادم حيث تحتدم المنافسة بين أكبر الاحزاب السياسية الأمريكية على إدارة الحكومة الفيدرالية التى تجتمع تحت إدارتها ٥٠ ولاية أمريكية لكل منها حكومته المحلية.

مدة الرئاسة الامريكية أربع سنوات تجدد لمرة واحدة بحسب المادة الثانية بالدستور الأمريكي. وتحظى الانتخابات الأمريكية بمتابعة دقيقة من كل دول العالم لما لإتجاهات الحكم فيها من تأثير على السياسة و الإقتصاد الدوليين.

كيف تجرى الانتخابات الرئاسية الأمريكية

تجرى الانتخابات الرئاسية الأمريكية وفق خطوات ثابتة نص عليها الدستور الأمريكى فى مادته الثانية منذ أعلن عام ١٧٨٧ و بدأ العمل به عام ١٧٨٩ ..

اولا: الانتخابات التمهيدية: وهذه الانتخابات تجريها كل ولاية لإختيار مرشحى الحزبين الديمقراطى والجمهورى للرئاسة حيث يصوت الناخبون من اعضاء كل حزب لإختيار مرشح واحد فقط يمثل الحزب فى هذه الولاية.

ثانيا: المؤتمرات الحزبية: يختار كل حزب رسميا مرشحه للرئاسة خلال مؤتمره الوطنى الكبير والذى يتنافس فيه من تم اختيارهم فى الولايات حيث تعقد بينهم مواجهات و تصفيات لاختيار المرشح الرسمى للحزب على منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية و يرشح الحزب أيضاً مرشحاً آخرا لمنصب نائب الرئيس مع المرشح الرئاسي.

ثالثا: الحملات الانتخابية: تجرى الحملات الإنتخابية على مدار عدة أشهر قبل يوم الانتخاب حيث يقوم المرشحون بجولات فى جميع أنحاء البلاد للترويج لبرامجهم وكسب أصوات الناخبين و تنشط استطلاعات الرأى لمحاولة التنبؤ بمن سيكون الرئيس لمدة اربع سنوات قادمة.

رابعا: يوم الانتخاب الرسمي: تجرى الانتخابات فى الثلاثاء الأول من شهر نوفمبر كل ٤ سنوات. ينتخب الناخبون المرشح الرئاسى ونائبه معاً فى ورقة اقتراع واحدة.

خامسا – المجمع الانتخابي: بعد جمع اصوات المواطنين فى كل ولاية ، يجتمع مجمع من ٥٣٨ مندوبا انتخابيا من الولايات فى ديسمبر لإنتخاب الرئيس ونائبه رسمياً عن ولاياتهم ووفقا لنتائج الانتخابات بالولاية ويتألف المجمع الانتخابى من اعضاء مجلس الشيوخ و عددهم ١٠٠ و أعضاء مجلس النواب و عددهم ٤٣٥ نائبا، إضافة إلى ثلاثة ممثلين لواشنطن العاصمة والتى تعد مركزا للحكومة الفيدرالية وهى مقاطعة مستقلة غير تابعة لأى ولاية ..

و هذه الخطوة هى التى يشكك البعض فى مصداقيتها حيث يكون متاحا لاعضاء المجمع الانتخابى خيانة شعب الولاية والتصويت للمرشح الخاسر اذا أرادوا.

ويحق لكل ناخب من المجمع إعطاء صوت واحد للرئيس وصوت واحد لنائب الرئيس، أما العدد المطلوب للفوز بمنصبيّ الرئيس ونائب الرئيس فهو ٢٧٠ صوتا.

وهناك ست ولايات توصف بأنها الأكثر تأثيرا فى المجمع الانتخابى لاستحواذها على ١٩١ صوتا تمثل نسبة ٣٥٪ من إجمالى عدد أصواته، تتصدرها ولاية كاليفورنيا و يمثلها ٥٥ صوتا ، تكساس و يمثلها ٣٨ صوتا، ثم فلوريدا و يمثلها ٢٩ صوتا ، ونيويورك التى يمثلها ٢٩ صوتا، ثم إيلينوى ٢٠ صوتا، و اخيرا بنسلفانيا و يمثلها ٢٠ صوتا.

اتجاه الانتخابات القادمة

تزداد حظوظ الجمهوريين هذه الجولة فى الفوز بالرئاسة الامريكية ، فبعد فوز الديمقراطيين بالرئاسة فى انتخابات ٢٠٢٠، وبعد ما اصاب الاقتصاد الامريكى والاقتصاد العالمى من خسائر يسعى الجمهوريون لاستعادة السيطرة على البيت الأبيض فى انتخابات ٢٠٢٤.

خاصة وقد حقق الديمقراطيون أغلبية ضئيلة فى مجلسى النواب والشيوخ حالياً، مما يجعل التوازن التشريعى هشاً.

كما نجح الجمهوريون فى تعزيز سيطرتهم على معظم ولايات الجنوب والوسط الأمريكي.

تميل الانتخابات النصفية فى ٢٠٢٢ لصالح الجمهوريين لاستعادة الكونجرس، كما هو معتاد تاريخيا للحزب خارج السلطة. كما سيستفيد الجمهوريون من تراجع معدلات شعبية الرئيس بايدن حاليا. لكن لا يزال الجمهوريون يعانون من انقسامات داخلية بين التيار المحافظ وأنصار ترامب.

الديمقراطيون يأملون فى تمرير تشريعات رئيسية قبل خسارة الكونجرس، لكن فرص النجاح غير مؤكدة.

بشكل عام، من المتوقع أن يشهد السباق الانتخابى فى ٢٠٢٤ منافسة قوية بين الحزبين الرئيسيين.

هل تؤثر الأزمة الاقتصادية الأمريكية على مسار الانتخابات الرئاسية؟

نعم، من المرجح أن تؤثر الأزمة الاقتصادية الأمريكية الحالية على مسار ونتائج الانتخابات الرئاسية القادمة فى ٢٠٢٤ بعدة طرق:

– ستضعف الأزمة الاقتصادية وارتفاع التضخم وأسعار المعيشة من شعبية الرئيس الديمقراطى الحالى «جو بايدن» وحزبه.

– سيستغل المرشح الجمهورى المعارضة الشعبية للوضع الاقتصادى الراهن لمهاجمة الديمقراطيين بسبب سوء إدارتهم للاقتصاد.

– قد تدفع الأزمة الناخبين للتصويت بناءً على قضاياهم الاقتصادية ومعيشتهم بدلاً من قضايا أخرى أكثر إنقسامًا.

– ستجبر الأزمة الاقتصادية المرشحين على تقديم حلول وخطط اقتصادية واضحة خلال حملاتهم.

– قد تقلل المخاوف الاقتصادية من مشاركة بعض الناخبين فى الانتخابات، خاصة ذوى الدخل المنخفض.

لذا من المتوقع أن تكون الأزمة الاقتصادية عاملا رئيسيا يؤثر على اتجاهات الناخبين ونتائج الانتخابات الرئاسية المقبلة.

و يواجه الاقتصاد الأمريكى عدة مخاطر رئيسية بينها ارتفاع معدلات التضخم بشكل كبير مما يؤدى إلى ارتفاع أسعار المستهلك، إضافة الى ارتفاع أسعار الفائدة من قبل البنك المركزى الأمريكى للسيطرة على التضخم مما قد يؤدى إلى ركود اقتصادي.

كما حدثت اختلالات سلاسل التوريد والإمداد العالمية بسبب تداعيات أزمة كوفيد-١٩ والحرب فى أوكرانيا ، مما أدى إلى تزايد الدين العام الحكومى بشكل كبير مما يشكل عبئاً على الاقتصاد فى المدى الطويل.

كل هذه المشكلات الاقتصادية ادت إلى انهيار شعبية الإدارة الأمريكية الحالية و اتجاه غالبية الامريكيين إلى دعم الجمهوريين فى الانتخابات المقبلة.

تقرير- إلهام عبدالعال

المشهد
العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

رأيتك أمس فى الميناء مسافرة بلا أهل بلا زاد / ركضت إليك كالأيتام أسأل
حكمة الأجداد / لماذا تسحب البيّارة الخضراء إلى سجن إلى منفى إلى ميناء
/ وتبقى رغم رحلتها ورغم روائح الأملاح والأشواق تبقى دائما خضراء

نقاد ومبدعون لـ «المشهد» في الذكرى الخمسين للانتصار:

حرب أكتوبر انتصار لامع وحضور باهت في الإبداع المقروء والمرئي

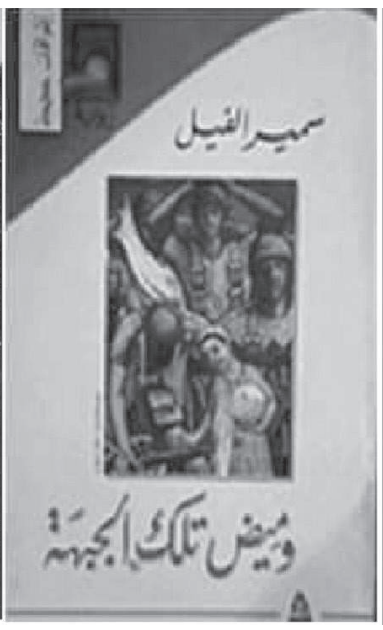

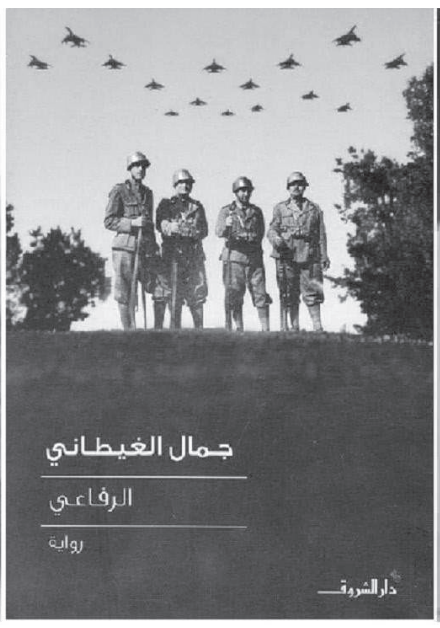

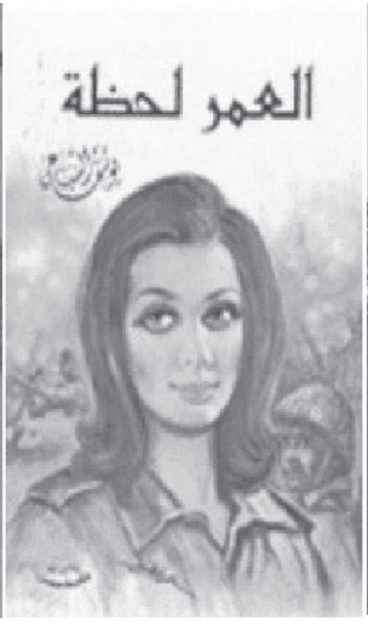

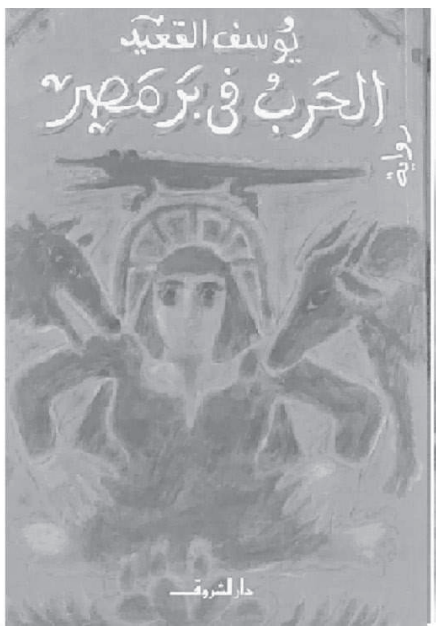

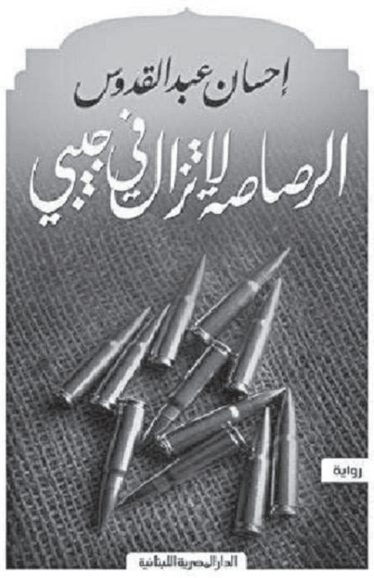

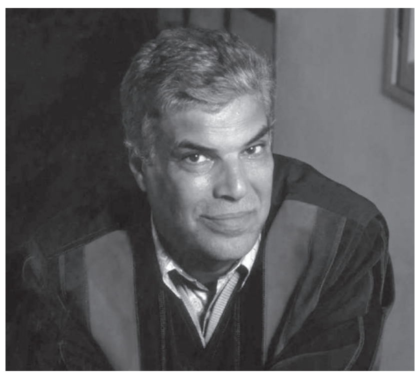

إبراهيم عبدالمجيد: الكتابة الأدبية عن الهزيمة أكثر درامية وغياب التفاصيل تسبب في عزوف الكتاب عن أكتوبر

خيري دومة: الأغاني لعبت الدور الأعظم في الاحتفاء وشعراء قصيدة النثر لم يعتبروا حرب أكتوبر قضيتهم

وليد الخشاب: تصوير حرب أكتوبر في السينما كموضوع أساسي لفيلم اختفى بدخول اتفاقية السلام حيز التنفيذ وكانت مجرد محرك مثير لحدث عاطفي حزين

محمد السيد إسماعيل: شعر أكتوبر اتسم بالمباشرة والحماس الشديد واعتبار أكتوبر حرب تحريك لا تحرير قلل حماس الشعراء والأدباء

عمار علي حسن: الأديب لا يتعامل مع الحرب مباشرة وإنما يلتقط التفاصيل الصغيرة وانشغلت في إبداعي بتأثير أكتوبر على الأوضاع الاجتماعية

سيد علي إسماعيل: ورقة أكتوبر 1974 أجهضت ظهور العروض التي تتناول الحرب مسرحيًا والرقابة رفضت إجازة أي نص يرفض السلام مع العدو الصهيوني

اشتبكت الأعمال الإبداعية المكتوبة والشفاهية والمرئية مع انتصار أكتوبر، لكن الآراء تجمع أن هذا الاشتباك سواء كان فى الرواية أو القصة أو الشعر أو المسرح أو السينما أو التلفزيون لم يكن بالقدر الكافى لتجسيد عظمة هذه الحرب، التى كشفت عن معدن الإنسان المصري، ففى ٦ سنوات فقط استطاع أن يُكّون جيشًا ويحول الهزيمة المرة إلى انتصار بشكل أسطورى يصعب تصديقه لمن يرصد السياقات المتنوعة وقتها، من تفوق ساحق للكيان الصهيونى تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية بأحدث الأسلحة والأجهزة العسكرية، بينما الحليف السوفيتى لمصر لم يكن يملك التقدم العسكرى الذى تملكه أمريكا ولم يكن يعطى مصر أحدث ما لديه من أسلحة.

معركة غير متكافئة لكن الجندى المصرى استطاع أن يعوض فقر وضعف الإمكانيات العسكرية – مقارنة بما يملكه الصهاينة – بروحه القتالية العالية، وبعقليته الفذة التى لا تعرف المستحيل، فما كان يعتقد الكيان أنه بحاجة إلى قنابل ذرية كى يُدمر، دمره المصريون بخراطيم المياه.

وبعد مرور ٥٠ عامًا على هذه الحرب كان لـ«المشهد» هذا التحقيق مع نخبة مميزة من الأكاديميين والمبدعين المصريين فى النقد والإبداع الروائى والسينمائى والشعرى والقصصي، لنعرف كيف جرى تناول هذه حرب فى الفنون المختلفة، وكيف حضرت فى إبداعاتهم الخاصة، ومعرفة أسباب عدم مواكبة الإبداع (الروائي، القصصي، الشعري، المسرحي، السينمائي) لإبداع الجيش فى هذه الحرب، وغياب حضورها مقارنة بحضور نكسة ١٩٦٧م، وإليكم حديثهم:

ضور ضعيف

فى البداية يقول خيرى دومة أستاذ النقد ورئيس قسم اللغة العربية السابق بكلية الآداب جامعة القاهرة: أرى أن إنتاج حرب أكتوبر فى الأدب قليل جدًا، فى الزمن الماضى كنا ندرس قصيدة لصلاح عبدالصبور عن أول جندى مصرى رفع العلم على سيناء، وهناك رواية «الرفاعي» لجمال الغيطاني، وروايات فيها أصداء من الحرب مثل «نوبة رجوع» لمحمود الورداني، و«قناديل البحر» لإبراهيم عبدالمجيد، وغيرها من الأعمال؛ لكن لن تجد عملًا ملحميًا يخلد الحرب نفسها من أولها إلى آخرها، بينما هناك لمسات إنسانية كتبت لكل من عاش الحرب وقدمها، وهذا قليل أيضًا.

ويضيف دومة أن حرب ٦٧ أكثر حضورًا فى المشهد الإبداعى المصري، وأكثر بروزًا من ٧٣ لأن النكسة كانت مؤلمة والنتائج التى ترتبت عليها كانت كبيرة.

ويرجع دومة سبب قلة حضور حرب أكتوبر أننا ربما نحتاج إلى وقت أطول كى نستوعب ما حدث فيها، ويضيف أن هناك الكثير من الأحداث الغامضة التى صحبت هذه الحرب، فما كان يذاع على العامة أنها انتصار عظيم، بينما من يقرأون كان لديهم شكوك. فوجود الثغرة، والخلاف بين السادات والشاذلي، وما أعقب الحرب من انفتاح أثر سلبًا على شعور كثير من الكُتَّاب بعظمة الانتصار.

ويشير دومة إلى سبب آخر أضعف من حضور ٧٣ فى المشهد الإبداعى هو أن حرب أكتوبر لم يكن لها نتائج حاسمة، فلم نحصل على سيناء بالحرب ولكن بطرق أخرى، كما أننا غيرنا المسار السياسى من الحلف السوفيتى إلى أمريكا، ومن القطاع العام إلى الانفتاح، فتلك التحولات الكبرى لم تجعل المصريين يستوعبون ما حدث. خاصة بعد معاهدة السلام إذ اعتقد كثر أنها لم تكن حربًا حقيقية وإنما لعبة سياسية، موضحًا أن تلك النظرة فيها ظلم للجنود الذين خاضوا المعركة ببسالة وحققوا انتصارات وبطولات كبيرة.

اليسار

ويضاف إلى الأسباب السابقة، كما يلفت دومة، أن أغلب الكتاب الكبار فى هذه الفترة كانوا ينتمون إلى اليسار ممن يبحثون عن قيم مثل العدل ومناصرة الفقراء، وربما اعتبروا أن الكتابة عن الحرب شيء دعائى للنظام وقتها وأدب مناسبات.

يوضح دومه أنك قد ترى انعكاس ٦٧ فى الأدب فى ميل الكتاب إلى العبث وتيار اللاوعى بينما لن ترى انعكاس الانتصار فى الفن سوى الأوبريتات والأغاني، مؤكدًا أن الأغانى قد لعبت الدور الأعظم فى الاحتفاء بالحرب، فالأغانى هى ديوان العرب المحدثين.

ويفسر دومة سبب غياب الشعر عن الاحتفاء بأكتوبر بأنه فى أعقاب الحرب تحول المشهد الشعرى المصرى والعربي، فبدأ الشعراء ينشرون فى مجلات خاصة وابتعدوا عن المنابر الرسمية، فالحكومة كانت تتجه فى ناحية وهم فى ناحية أخرى، ومن وقتها لم يعد الشعر إلى حضن الدولة بهذا المعنى، مضيفًا أن شعراء النثر عاشوا فى الهامش طوال الوقت ولم يعتبروا حرب أكتوبر قضيتهم فعبروا فى شعرهم عن أمور أخرى.

يؤكد دومة أن الذين كتبوا بصدق عن الحرب هم المقاتلون الذين عاشوا تلك الحرب، فقد كان لى أربع إخوة فى الحرب فى تلك الأثناء، وأذكر جيدًا كيف كانت الأجواء وقتها. مردفًا أن الدولة أدركت بشكل ما عزوف الكتاب عن الكتابة عن هذه الحرب، فاستحدثت سلسلة باسم «أدب الحرب» لتشجيع الناس للكتابة عنها فى السبعينيات.

ويختم دومه حديثه بأنه حتى الآن لم يستطع أحد من المبدعين استيعاب حرب أكتوبر بالقدر الذى يسمح له بالتعبير عنها أدبيًا، ربما يستطيع ذلك القادة الذين كانوا فى أتونها مثلما فعل الغيطانى فى الرفاعى وحكايات الغريب.

قناديل البحر

ويقول الكاتب الروائى الكبير إبراهيم عبد المجيد للمشهد بأنه لم يكتب بشكل مباشر عن حرب أكتوبر سوى فى رواية «قناديل البحر» عن أحد أبطال الحرب، وهو يذهب إلى مدينة العريش ليقضى بعض أيام الصيف فتتداعى عليه الذكريات، لكنها تتزاوج مع ذكرياته عن حروب أخرى عربية، وبلاد زارها فى أوروبا وغير ذلك مما هو فى الرواية. مضيفًا أن الحرب حضرت لديه فى قصتين قصيرتين كتبهما من وحى الحرب كانت واحدة بعنوان «الرسالة الأخيرة للجندى الشجاع» والثانية بعنوان «تعليقات من الحرب» وهى عن جنديين محاصرين فى الجيش الثالث، يتحدثان عن عظمة العبور، لكن يقول أحدهما ساخرا «لو انتهت الحرب لجئت يوما بعد سنوات فلا تجد جثثا أو حطاما. تظهر حيوانات لا تدرى كيف ومن أين، وكذلك صعاليك وتجار الخردة» وهى قصة نشرتها فى مجلة «الطليعة» عام ١٩٧٤ وتحقق ما فيها للأسف. أصبح أكثر من يتصدر المشهد بعد أكتوبر من المقاولين وتجار الخردة!

تفاصيل مخفية

يوضح عبدالمجيد أن سبب ضعف حضور حرب أكتوبر فى جيله من الكتاب أن كثيرا من تفاصيل هذه الحرب كانت مخفية عنهم، والأسرار العسكرية عن هذه الحرب لم تخرج حتى الآن.

ويضيف أن أكتوبر كان لها تأثير آخر، فإذا كانت حرب ١٩٦٧ سببًا فى انفجار جيل من كتاب القصة القصيرة والتجديد فى شكلها الأدبي، بعيدا عن الحرب وما جرى فيها، صارت الرواية فى السبعينيات هى الملاذ لكثير من الكتاب، وتزايد الأمر حتى صار الزمن زمن الرواية، ومن قريب أو من بعيد كان هناك إحساس بأن النصر لم يكن كاملًا بعيدًا عن أى معنى عسكري، لأن ما فعلته سياسة الانفتاح الاقتصادى فى مصر، وفتح أبواب المجتمع لجماعة الإخوان المسلمين، والنزعات الوهابية والسلفية المتخلفة، شوه شكل المجتمع وحياتنا المصرية، وانفتح الباب مع سياسة الانفتاح للصوص الذين نهبوا البنوك، ووجدوا ملاذا فى بلاد أوروبية.

أبناء الصمت

يؤكد عبدالمجيد للمشهد أنه لم تخرج حتى الآن أفلام قوية جميلة تعبر عن أكتوبر وكل ما صنع حتى الآن أفلام دعائية، معتبرًا أن فيلم «أبناء الصمت» إخراج محمد راضى ١٩٧٤ هو أفضل الأفلام التى تناولت أكتوبر.

ويفسر عبدالمجيد سبب قلة الأفلام السينمائية التى تعبر عن العبور وحرب أكتوبر بأنه لا تتم الموافقة عن أى عمل يتناول الجيش أو أحد الحكام إلا بعد موافقة الدولة عليه، ولم ينج من التضييق إلا عملان أو ثلاثة مثل، «الطريق إلى إيلات» وهو عن عملية تدمير المدمرة البحرية الإسرائيلية إيلات، قبل حرب أكتوبر، أو فيلم السهرة «حكايات الغريب» لجمال الغيطاني، أو فيلم «أغنية على الممر» عن مسرحية لعلى سالم، وكتب له السيناريو والحوار مصطفى محرم، وأخرجه على عبد الخالق، قبل حرب أكتوبر، وربما سبب قوة هذا الفيلم أنه يتناول جنودا محاصرين لا يعرفون شيئًا، ينتظرون الحرب. كما أنه أدبيًّا الكتابة عن رحلة جندى عائد من سيناء خاسرًا، بها دراما أكثر من عودة الجندى منتصرًا.

إسكات متعمد

ويقول الدكتور وليد الخشاب أستاذ الدراسات العربية، جامعة يورك، بكندا لـ«المشهد» بأن بعض المؤثرين على منصات التواصل الاجتماعى لفتوا الأنظار إلى أن تصوير حرب أكتوبر فى السينما، كموضوع أساسى لفيلم ما، قد اختفى بدخول اتفاقية السلام حيز التنفيذ. لكن بقيت لنا عدة أفلام تصور النصر العسكرى الأهم لمصر فى القرن العشرين تم تصويرها فى السبعينات، بعد انتهاء الحرب مباشرة.

ويضيف الخشاب أن أكثر ما يدهشه فى أفلام أكتوبر أن الحرب لا تصور كمعارك وكتأثير مباشر ويومى على حياة المقاتلين ومعيشة بقية الناس غير المشتبكين بالسلاح. كأن حرب أكتوبر على الشاشة هى مجرد ذريعة درامية تجعل البطل المقاتل يرحل تاركاً حبيبته إلى الجبهة، فتضطر الحبيبة إلى الزواج من شخص آخر. أى أن حرب أكتوبر لا تقدم كموضوع محورى على الشاشة، بل كمجرد محرك مثير لحدث عاطفى حزين.

ويضيف الخشاب أن الحرب تبدو كتابو يتم الإشارة إليه فى السينما، دون التصريح به أو تفصيل ذكره، ربما لأن الحرب كحرب حدث صادم يسعى الخيال لكبته، لإبعاد الناس عما قد يوترهم ويبلبلهم.

يردف: لذا يبدو وكأن الحرب كانت عملية جراحية لازمة لتستعيد الأمة صحتها، وواكبتها عملية «إسكات» لسيرتها حتى لا تظل صدمة تشغل الأذهان، إلى أن اختفى تصوير الحرب كمعارك وكصراع من الشاشة تماماً.

ضعف الشعر

ويقول الناقد والشاعر الدكتور محمد السيد إسماعيل بأن الشعر هو أكثر الأشكال الأدبية استجابة للأحداث الكبرى التى تجرى فى الوطن، ففى الشعر تكون الأمور أسهل فى التعبير عنها من القصة القصيرة والرواية والمسرح وغيره، لذا صاحبت حرب أكتوبر الكثير من القصائد كان أشهرها قصيدة صلاح عبدالصبور إلى أول جندى رفع العلم المصرى فى سيناء، وأيضًا أحمد عبدالمعطى حجازى كتب قصيدتين وهى «ثلاث أغنيات للوطن» و«أغنية لدمشق» وفاروق شوشة كتب «أغنيتان لمصر» وكتب محمد مهران السيد، وأحمد الحوكى له «نقوش على بردية العبور».

ويضيف إسماعيل أن هذا الشعر اتسم بالمباشرة والحماس الشديد، ولم يكن فيه رموز أو توظيف تراث أو ما نعرفه عن القصيدة الحديثة، وقللت هذه الأسباب من قيمة هذا الشعر الفنية. أعتقد أنه حان الوقت الآن للشعراء أن يتأملوا هذا الحدث، ويعبروا عنه بشكل أعمق.

ويذكر محمد السيد إسماعيل أن كامب ديفيد قد أجهضت الفرحة بالنصر، من مفاوضات الكيلو ١٠١ ...إلخ، والأقوال التى ذاعت وقتها بأنها أكتوبر حرب تحريك لا تحرير مما جعل الشعراء والمفكرين يأخذون موقفًا مما يحدث، وهذا قلل حماس الشعراء للتعبير عن هذا الحدث.

زهرة الخريف

ويقول الروائى والمفكر الدكتور عمار على حسن بأنه تناول أكتوبر فى رواية «زهرة الخريف»، التى تدور جميعها فى الفترة بين هزيمة ٦٧ وانتصار أكتوبر ١٩٧٣، قصة واقعية بمخيلة أدبية جرت بذرتها فى قريته، حول شابين مسلم ومسيحى يحاربان اللصوص ثم جندا، فعاد المسيحى شهيدًا، وضاع المسلم فى صحارى الحرب ولم يتم العثور عليه وظل أهله ينتظرون عودته بمن فيهم زوجته التى لم يقم معها سوى أسبوع واحد قبل إرساله للجبهة، حتى سجل مفقودًا بعد ١٥ عامًا من غيابه. مضيفًا بأن هذه الرواية لا تنشغل بالحرب وإنما بتأثيرها على الأوضاع الاجتماعية المصرية فى هذه الفترة.

ويضيف حسن أن تناول الحرب أيضًا فى قصة «تجلى يا ملامح محمد» التى فازت بجائزة القصة والحرب عام ١٩٩٤، وهى لا تتعلق بحرب أكتوبر على وجه التحديد، وتحكى عن انكسار المصريين وقت الهزيمة ثم نشوتهم فى انتصار أكتوبر، وتجرى أحداثها فى كتيبة للدفاع الجوى واستفدت فيها من فترة تجنيدى واطلاعى على التفاصيل والمفردات والحياة العسكرية، مضيفًا بأن هناك قصة ثانية له تحوم من بعيد عن الحرب، مستمدة من قصة حقيقية عن طائرة لرش المبيدات سقطت ذات مرة فى إحدى قرى المنيا، وظن الناس أنها طائرة إسرائيلية عطفًا على ما كانوا يجدونه بعد النكسة حيث ضرب مطار المنيا، والطائرات التى كانت تغير على المدن المصرية بعد النكسة، فتابع أهل القرى الطائرة لحظة سقوطها فى النيل واشتعال النار بها، ينتظرون الطيار الذى يتهادى نحو الأرض بمظلة وكادوا أن يفتكوا به حتى أخرج لهم أوراقا ثبوتية بأنه طيار مصري.

أدب الحرب

ويوضح عمار على حسن أنه بشكل عام أدب الحرب مسرد مهم فى الآداب العالمية ولا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للعالم الإبداعي، إما لأن الأديب شارك فيها، أو لرصد تأثيرها على الناس والمجتمع من حوله، أو لأن الأديب له قضية أو فكرة أو انحياز أيديولوجى تجعله يتماس مع الحرب باتجاه أو آخر، أو أن تكون له نزعة إنسانية تجعله يكره الحروب بشكل عام ويدعو إلى السلام.

ويردف أنه فى كل الأحوال أدب الحرب سواء ما كتبه هيمنجوى عن الحرب العالمية أو ما كتبه تولستوى عن الحروب النابليونية أو ما كتبه آخرون عن حروب سواء كانت أهليه أو خارجية بذلك صار رافدًا أدبيا مهمًا، فالأديب لا يتعامل مع الحرب مباشرة كما الحال فى المسجل العسكرى وإنما يلتقط التفاصيل الصغيرة الإنسانية والنفسية المرتبطة بالحرب لأن الحرب موجودة ومستمرة وستظل كذلك، لذا ستظل من المقاصد للأعمال الأدبية شعرية أو مسرحية أو قصصية أو روائية أو حتى أعمال فنية مثل الأعمال التشكيلية.

ألف أب

ويفسر عمار على حسن سبب حضور ٦٧ أكثر من أكتوبر فى الإبداع الروائى بأن نكسة يونيو كانت زلزالا هز الكثير من الثوابت والتصورات والأحلام والآمال التى علقها الناس على نظام يوليو وعبدالناصر على وجه التحديد، وكان من الطبيعى أن يكون الأدباء أكثر انفعالا من غيرهم بهذه النكسة، لأنها لم تكن بالنسبة لهم مجرد هزيمة عسكرية إنما ضربة للمشروع الذى كانوا ينتجون آدابهم فى ظله، سواء بمسايرته أو معارضته من أجل إصلاحه أو تحسينه والحفاظ على قوة اندفاعه، مضيفًا أنه من الطبيعى أن تكون الأحزان عند الأدباء سببًا للإلهام أكثر من الفرحة، كما أن نكسة يونيو كانت يتيمة، فالنظام الحاكم لم يكن معنيًّا بالحديث عنها، ولذلك تركت المساحة للمؤرخين والأدباء كى يكتبوا عنها وأن يحاولوا الوصول إلى الأعماق التى تسببت فيها، بينما حرب أكتوبر كان لها ألف أب الآلة الإعلامية والدعائية للسلطة ملأت الآذان عن هذا الانتصار، ووجد الأدباء أنفسهم جزءًا من المشهد وليس المشهد كله كما فى يونيو.

فى المسرح

ويرصد الدكتور سيد على إسماعيل المؤرخ المسرحى وأستاذ اللغة العربية بكلية الآداب جامعة حلوان كثيرا من المسرحيات التى منعت الرقابة عرضها بسبب أنها تتناول انتصار أكتوبر بشكل غير مرض، ومن هذه المسرحيات التى منعت إلى حين مسرحية محمود دياب «رسولٌ من قرية تميرة» قائلًا بأن جميع من كتبوا عن هذه المسرحية رأوا أنها تتناول انتصار أكتوبر، ولكنها لم تُعرض حينها، وعُرضت عام ١٩٨٤ أى بعد وفاة المؤلف!، فحين أراد أن يقدمها للجمهور عام ١٩٧٤ رفضتها الرقابة، ولا يعلم أحد بهذا الأمر منذ خمسين سنة وحتى الآن!!

ويكشف إسماعيل أنه يحتفظ بالنسخة المسرحية التى قُدمت إلى الرقابة فى إبريل ١٩٧٤، مكتوب على الصفحة الأولى من النص: «مسرحية رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام، مسرحية فى ثلاثة فصول». وفى آخر صفحة الشخصيات وتحت عنوان «زمن المسرحية» وجد الآتي: «تقع أحداثها ما بين سبتمبر ونوفمبر سنة ١٩٧٣».

ويضيف إسماعيل أنه فى الصفحة الأولى من النص المكتوب بالآلة الكاتبة، وجد ملاحظة مكتوبة من الرقيب بالقلم الرصاص، قال فيها: «إن المسرحية ضد أمريكا!!» لافتًا ربما هذه الملاحظة كانت السبب المباشر فى رفض النص، واستندت الرقابة فى رفضها على بعض الملاحظات الرقابية الهامشية لتبرير الرفض!

ورقة أكتوبر

ويردف إسماعيل أنه بقراءته للنص وجد أن المؤلف ينادى باستمرار الحرب، ويرفض السلام مع العدو الصهيوني؟! مؤكدًا أن ذلك كان هو السبب الحقيقى للرفض.. فالنص المسرحى تم تقديمه إلى الرقابة يوم ١٩٧٤/٤/٢٤ أى بعد خمسة أيام من نشر«ورقة أكتوبر» المنشورة يوم ١٩٧٤/٤/١٩ فى جريدة «الأهرام»، التى أعلنها للعالم الرئيس «محمد أنور السادات» راسماً فيها استراتيجية مصر حتى عام ٢٠٠٠، ووضع فيها – تلميحاً وتضميناً – علاقة مصر مع أمريكا وإسرائيل مستقبلاً، بالإضافة إلى وضع بذور السلام فى شكل الباب الموارب لاتفاقية السلام التى تمت سريعاً وفقاً لرغبة القيادة السياسية!!

ويضيف أنه بناءً على ورقة أكتوبر تغيّرت نظرة الرقابة المسرحية إلى النصوص المسرحية المقدمة، بحيث إنها كانت ترفض – بصورة غير مباشرة أو غير صريحة – أى نص يذم أمريكا أو ينادى باستمرار الحرب أو يرفض السلام مع العدو الصهيوني!! ولعل هذا التوجه كان السبب المباشر فى قلة عدد النصوص المسرحية المجازة رقابياً عن حرب أكتوبر، مقابل كثرة النصوص المُعدّلة أو المرفوضة رقابياً!!

غياب قسري

ويختم إسماعيل كلامه بأن هذا الموقف يفسر لنا السؤال المطروح منذ عام ١٩٧٣ حتى الآن وهو: أين مسرحيات أكتوبر؟ لماذا لم يُكتب نص مسرحى قوى عن حرب أكتوبر؟! لماذا لم نجد نصوصاً مسرحية مكتوبة بعمق عن حرب أكتوبر حتى الآن؟ فالإجابة من وجهة نظرى أن أغلب المبدعين والمثقفين والأدباء والنقاد يرفضون ما جاء فى ورقة أكتوبر، رغم الاستفتاء عليها بنعم!! مما يعنى رفضهم السلام أو التطبيع مع الكيان الصهيونى منذ اتفاقية السلام وحتى الآن!

د. عبدالكريم الحجراوي

قالت العرب

وأكتب فى مفكرتى /أحبّ البرتقال و أكره الميناء / وأردف فى مفكرتى / على الميناء وقفت / وكانت الدنيا عيون الشتاء / وقشرة البرتقال لنا و خلفى كانت الصحراء.

المشهد
العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

كيف احتفت المخيلة الشعبية بحرب أكتوبر

ربما لا يختلف اثنان على أن الأدب الرسمى – فى الشعر والرواية والقصة القصيرة – لم يجسد انتصار حرب أكتوبر بالصورة اللائقة لأسباب متفاوتة منها أن الأحداث المؤلمة أكثر وقعًا فى النفس ودفعًا للكتابة من الأحداث السعيدة، هو ما يفسر الحضور القوى لنكسة يونيو على سبيل المثال. لكن إذا نظرنا إلى المخيلة الشعبية سنجد أنها قد فعلت العكس أسقطت من ذاكرتها الأحداث المؤلمة كما هى العادة، فلم نرصد فى تتبعنا للحكايات الشعبية من سير وغيرها توثيقا لأى من الأحداث المؤلمة التى مرت بها بلادنا على مر تاريخها وهى حافلة بالمآسى المختلفة من حروب وأوبئة واضطرابات سياسية، فلا يحضر ذلك.

وإذا ذكرت أى منها فلا تأتى دون أن تضمن النهاية السعيدة، حيث يأتى البطل الذى يتخطى هذه الصعاب ويحقق الانتصار. ففى أوقات الأزمات تستدعى المخيلة الشعبية وتخلق حكايات عن أبطال خارقين قادرين على تغيير الواقع المؤلم مثلما هو الحال مع (عنترة بن شداد، الزير سالم، الظاهر بيبرس، الأميرة ذات الهمة، حمزة البهلوان، أبوزيد الهلالي، على الزيبق، أحمد الدنف، سيف بن ذى يزن). مخيلة شعبية تحتفى بالنهايات السعيدة وتطلبها وترفض التعايش مع الواقع القاتم، فترسمه جميلًا كما تتمناه فى إبداعها الشعبي.

فنلاحظ أنه فى مقابل الآداب الرسمية التى كانت الهزيمة أكثر حضورًا فيها، فإن الفنون الشعبية احتفت احتفاء واسعًا بنصر أكتوبر، وكانت صورة الانتصار أكثر حضورًا عندها، ومن ذلك ما قاله الشيخ «أحمد أب برين» ابن مدينة إسنا صاحب الصوت الرخيم والأداء المتفرد. فقد خصص لحرب أكتوبر شريطا كاملًا يحكى فيه عن بطولات المصريين فى هذه الملحمة أطلق عليه اسم «قصة العبور» حيث يتحدث فى أول مواويله على لسان موشيه ديان يا ولاد مصر يا طيبين يجعل كلامنا عن ديَّان: «يا ناس قاعد ما داريش(لا أدري)، ده قدرى وأنا ما بيديش (ليس بيدي)، يوم السبت قاعد خلف الجيش، ميل عليَّ واحد شاويش، من خلعتى أصابنى التشويش،... فى ظاهر شاويش؛ لكن فى الباطن درويش، ضربنى وضيعنى يا عين جند من أولاد الحسين».

يعيد أحمد برين ما قاله مرة أخرى لكن دون موسيقى: كلامى يرجع على ديان: قال يا ناس أنا قاعد وماداريش، ده قدرى وأنا ما بيديش، يوم سبت قاعد خلف الجيش، ميل على واحد شاويش، من خلعتى أصابنى التشويش، فالظاهر شاويش وفى الباطن درويش، ضربنى وضيعنى يا عين واحد من أبناء الحسين.

يتخيل أحمد أب برين حورًا يدور على لسان موشيه ديان بأنه كان جالسا فى راحة دون أن يدرى ما الذى يحدث، فما حدث كان قدرًا مقدرًا وليس فى يديه شيء ليفعله حيال ذلك الأمر، ويكمل الحوار على لسان ديان بأنه فى يوم السبت – وهو اليوم الذى اندلعت فيه حرب أكتوبر – وهو خلف جيشه أتاه «شاويش» ولم يكن هذا الشاويش حقيقيًا إنما هو ولى من الأولياء «درويش» لكنه يتخفى فى زى العسكرى وقام بضربى وضيعنى وتسبب فى خسارتي، وقد أرعبنى حضوره وأفقدنى القدرة على التفكير.

ويبرز فى هذا الموال المعتقد الشعبى بأن الأولياء حاربوا مع المصريين فى هذه المعركة، والمقصود بابن الحسين الذى ضرب ديان هو السادات حيث يعود نسبه إلى قبيلة الجعافرة الأشراف أحفاد الحسين رضى الله عنه وأرضاه.

وينتقل الرنان إلى موضوعات أخرى من قصة العبور قائلًا:

«فيصل متين، مش عاوزه قُول، بالعربى يعنى كان راجل معقول/ فى بلاده كان غلَّا البترول، منعوا من الغرب والأمريكان، ملك وله الروح والعين، فى بلاده كان حامى الحرمين، سكن جوار مدينة الزين، جار طه النبى حبيبنا العدنان، يا ليالى الهنا عودى ببشاير، أنا وانتم جمعا للنبى زاير، عشت يا مغرب يا جزاير، واليمن والكويت وأبو ظبى وإيران»

ويكمل مواويله التى توجه الشكر كل من ساندوا مصر فى هذه المعركة

«وتونس يا صحاب العزة، أدى تل أبيب صبحت على لذة (أى دفعة واحدة وتسقط إلى الأبد)، والعاقبة لما نوصل غزة، ونصلى جمعة فى أرض الشام (وفى العريش ناكل رمان)، وتونس يا حسبى يا نصيبي، سلامى لك جعفر يا نميري، وأنت تعيشى يا سودان».

يوجه أحمد أب برين شكره للزعماء العرب الذين كان لهم دورًا مهمًا فى انتصار أكتوبر يبدأها بدور الملك فيصل الذى يصفه بأن متين قوى وهذا القول لا يحتاج إلى شرح، لأنه منع البترول عن الغرب والأمريكان، وهذا ليس غريبًا عن خادم الحرمين الشريفين ومن سكن بجوار النبى صلى الله عليه وسلم، ويواصل شكره لبقية الدول العربية والإقليمية المغرب والجزائر وأبو ظبي، واليمن والكويت وإيران وتونس ويخبرهم أنه بفضلهم أصبحت تل أبيب على بعد خطوة واحد من الإنهيار والاندثار، ويدعو إلى اكتمال هذا الانتصار بتحرير فلسطين والصلاة فى القدس، ولا ينسى أب برين أن يرسل سلامًا خاصًا إلى شعب السودان ورئيسهم جعفر النميرى وقتها تقديرًا لدوره فى مساعدة مصر أثناء هذه المعركة

وينتقل المداح أب برين إلى جانب آخر من العبور قائلا

«وعشت أنت يا بورسعيد، ده ٥ يونيو هيكون عيد، عشَان كافحتى كفاح مجيد، وناضلتى والنصر بان/ ما بين بورسعيد واسماعيلية، بورسعيد الفتية، ودور ملاحتنا الدولية، سبعين سفين فيها تجارية، بأمر العرب قطعوها أميال (يفسر: لما سدوا القناة بسبعين سفينة تجارية)»

ويكمل: «مصر بلدنا ووالله يا خال، غاليه وسكنوها الأبطال، أوحش ما فينا جندى عال، من الصعيد نهتف ونغني، يوم خمسة يونيو فتحوا القنال».

ويبعث الحج أحمد أب برين سلامه إلى أهل بورسعيد، حيث يكشف الموال عن المناسبة التى يغنى فيها، ألا وهى إعادة فتح المجرى الملاحى مرة أخرى لقناة السويس وكان ذلك فى يوم ٥ يونيو ١٩٧٥م، ولم يكن اختيار هذا اليوم عشوائيًا وله دلالة واضحة يذكرها الحج أحمد فبعد هذا اليوم لن يكون يوم ٥ يونيو يومًا يذكرنا بالنكسة بل بالانتصار على العدو واسترداد حقنا.

ولا ينسى أب برين الإشادة بالجيش المصرى على هذا الانتصار والدعاء للشهداء فيقول «بحق طه الذى أسرى، من بعد العسر أتى بيسرى، تعبان اللى يعاند مصرَ، لأنها ذكرت فى القرآن/ على قلب طه بنى قريش، اللى بمديحه ابتعيش (سوف تعيش وتحيا)، يا رب بارك لنا فى الجيش، من المنزلة إلى سد أسوان.

يقول بأنه بحق رسول الله الذى أسرى به إلى السماء السابعة، أنه بعد العسر قد جاء اليسر، وأن الذى يعاند الشعب المصرى يعيش حياته فى كد وتعب لأنها ذكرت فى القرآن ومحروسة من الله عز وجل، ويدعو الله أن يحفظ الجيش المصرى من كل شر ليقوم بدوره المنوط به فى الدفاع عن الحدود المصرية من الأخطار الخارجية.

فن الواو

وفى هذا الصدد ننتقل إلى شاعر شعبى آخر معاصر عبَّر عن هذه الحرب بفن الواو وهو من الفنون القولية المنتشرة فى جنوب مصر ويعيد البعض نشأتها إلى ابن عروس صاحب المربعات المشهورة

فيقول الشاعر سعد أبوضو: « فى أكتوبر طريق الخطر ده مريناه/ وكان علينا الحمل أكبر/ قومنا على خط برليف دمرناه/ قوم أسعفتنا الله أكبر» يستعيد فى هذا المربع كيف عبر المصريون خط برليف المنيع الذى اعتقد الصهاينة أنه خط لا يقهر لكن براعة الجندى المصرى التى نجحت فى دكه بخراطيم المياه، وكيف كان لجملة الله أكبر أثر كبير فى نفوس المصريين وينسب إليها الفضل فى تحقيق المستحيل.

ويقول سعد أبوضو فى مربع ثان: «من الماضى أخدنا عبرنا/ والعدو كفانا الله شروره/ توكلنا الله عبرنا/ والظالم كسرنا غروره». ويبتعه بمربع ثالث يقول فيه:

«كسَرَ العدوَ جيشنا الحر/ وكان عن أرضه مدافع/ فى عز الصوم والحر/ التكبيرات دانات مدافع».

ويشير سعد أبو ضو فى المربعين إلى أصالة الشعب المصرى فمن تاريخه الطويل المملوء بالبطولات استمد قوته وعبر القناة وكسر غرور الكيان الصهيوني، ويلفت أن ذلك كان فى وقت الصيام فى العاشر من رمضان، فالعاطفة الدينية كان لها دور كبير فى الانتصار، من صوم وتكبيرات أرعبت العدو وكانت بمثابة المدافع.

ومن الأشعار التى ينقلها عن نصر أكتوبر الشاعر مسعود شومان فى كتابه « الشعر الشعبى فى مجتمع البجا» وهم قبائل من العبابدة والبشارية والرشايدة يعيشون فى مناطق الحدود المصرية الجنوبية على حرف الرعى وتربية البهائم، فمن المربعات التى عبروا بها عن هذا الانتصار

«انتصروا العرب يوم عشرة فى رمضان/ انتصروا العرب وديان صبح مرضان/ وعشان جيش العرب قرض اليهود قرضان/ ومائير للصباح ما بطلت جضان».

«انتصروا العرب يوم سبت كان فى العصري/ وعدينا القنال رافعين علمنا المصري/ وانهزم اليهود وجيشهم محتصري/ تبقى نفوسهم طول الأبد منكسري»

ويؤرخ المربعان تاريخ الحرب يوم العاشر من رمضان، وفى يوم سبت قبيل العصر، حيث انتصر العرب على ديان مما أصاب موشيه ديان بالمرض والقهر، فالعرب فتكوا بالصهاينة، وحال جولده مائير لم يكن أفضل من ديان فهى لم تتوقف عن الأنين والحسرة، بعد أن عبر الجيش المصرى القناة ورفع العلم وحاصر اليهود وكسرهم وأذلهم.

«جيت أتسلى يوم فى الجرنال لقيت صورتها/ لغاية الدقن نازله الجلود قورتها/ حتى الكلب ديان ماشى بشورتها/ وانتصر العرب مائير يا طول حيرتها».

ويسخر هذا المربع من مائير وديان، ويبرز شماتة الشاعر فيهم بعد أن رأى صورتهم فى الجرنال هو يتابع أخبار الحرب، لقد قهرهم المصريون وأذلوهم كما هو واضح فى الصور

«مائير تبكى وتقول الفكر احتار/ ديان اتسمح مين اللى يجيب التار/ ولسه من العرب راح يشوف بلاوى كتار/ والمنخار شبر والعين تلت تمتار».

ويكمل الشاعر الشعبى صورة مائير الباكية وهى تسأل ديان من سيأتى لهم بالثأر من العرب، فيخبرها الشاعر أن ما ينتظرهم من العرب ما هو أكسر ويختم المربع برسم صورة كاريكاتورية من المنخار الذى طوله شبر والبوز الذى يمتد إلى ثلاثة أمتار.

وتكشف تلك المربعات والمواويل التى جاءت من إبداع القريحة الشعبية عن مدى فرحة الجماعة الشعبية فى أقصى جنوب مصر وفى كل شبر من المحروسة بهذا الانتصار العبقرى والتغنى به وأنهم لم يذكروا النكسة إلا بعد أن جاءت العدالة أو النهاية الشاعرية بانتصار الخير على الشر وقهر العدو.

د. عبدالكريم الحجراوي

ظلموا أدب الحرب فقالوا؟

بقلم: السيد نجم

بداية تعرض ما كتب عن التجربة الحربية فى السرد تحديدا إلى مقولات صادمة وللأسف راجت وتوارثتها الأقلام غير الفاحصة، وباتت تتجدد مع كل مناسبة وطنية. وأظن أنهم لا يدرون قدر خطورة تلك المقولات وبحسن نية يرددونها، مرة من باب الفصاحة النقدية، ومرة من باب التعالى على المتاح والمنتج، ومرة بيد خبيثة من أجل اخفاء منجز جيل كامل وربما أجيال عاشت تجربة وفلحت وحققت ما لم يتحقق منذ أن فتح صلاح الدين الأيوبى القدس ومنذ أن انتصر قطز والظاهر بيبرس على التتار؟!

قالوا أول ما قالوا: إن ما كتب عن حرب أكتوبر أقل من قامة إنتصار أكتوبر؟ ما يعنى أن ما أنتجته القريحة الإبداعية فى الفنون والآداب لا يتجاوز العمل الانفعالى البعيد عن الفنية الرفيعة. وهي مقولة غامضة وسوف أشير إلى السرد وحده هنا، وغامضة لأنها لم تستوعب معنى التجربة الحربية ولا أن التجربة الحربية في أكتوبر ٧٣ بدأت مع معركة رأس العش فى نهاية شهر يونيو شهر النكسة ٦٧، وفيها كانت أول مواجهة مباشرة بين الجندي المصري والإسرائيلي. والراصد للأعمال الأولى التى صدرت خصوصا فى القصة القصيرة يتأكد أنها قصص معبرة عن رهافة فى الحس وطموح، وعلى الرغم من أنها كتبت بعد حزن وألم النكسة إلا أنها خلت من الشعارات والصوت الزاعق (فى أغلبها) وهو ما لم يلاحظ مع قصص معارك العراق- إيران التي استمرت لثماني سنوات.

الشق الآخر للإجابة على السؤال الذي طرحته عليّ جريدة «المشهد»، وهو عدم فهم جوهر التجربة الحربية في أكتوبر ٧٣ حيث أنها تقع على ثلاث مراحل، الأولى منذ النكسة حتى بدايات معارك ٦ أكتوبر، ثم مرحلة المعارك من ٦ أكتوبر حتى وقف إطلاق النار. ثم الفترة التالية للمعارك وأثر الحرب على الناس والبلاد. إن كل مرحلة لها ملامحها وخصوصيتها وبالتالى فنية القصة أو الرواية فيها مختلفة وقد رصدت ذلك فى أكثر من كتاب لي في تنظير أدب الحرب وأدب المقاومة.

وبناء عليه، لا توضع كل الأعمال في سلة واحدة فالمرحلة التالية للنكسة ثم فترة الاستنزاف، وبعدها فترة اللا حرب واللاسلم، ثم فترة الاستعداد للمعركة الحاسمة وهي الأعمال التى كانت تدعو للانتباه وللثأر مع رصد بعض بطولات أثناء حرب الأيام الستة، مثل رواية فؤاد حجازى «إنهم يضعون المتاريس» التى رصدت تجربة الأسر، وقد احتفظت إدارة المتحف الحربي فى موسكو بتلك الرواية وبعدد من أوراق الكاتب التى هى أوراق شكائر الرمال وأوراق جرائد كتب عليها فؤاد مسودات روايته.

أما المرحلة التالية فهى مرحلة المعارك والتى يمكن رصدها من خلال بعض الكتابات الشعرية والقصص القصيرة، ويشرفنى أن أسجل هنا جهد مجلة «الشباب» التى كانت تباع بقرش صاغ واحد، وهي عبارة عن ملزمة مطوية، وقد نشرت فى أعداد اليومية حوالي ٦ قصص قصيرة عبرت عن مشاعر وأحلام جندى يحارب خصوصا بعد وقف إطلاق النار أي بداية من أواخر شهر أكتوبر. وهناك روايات رصدت البطولات بفنية عالية، ولي منها رواية «السمان يهاجر شرقا».

أما المرحلة التالية للمعارك ولفترة ما يتم رصد ما حدث وبفنية أكثر وهو الأمر الذي يتوقف على حرفية وكفاءة المبدع نفسه. وتحضرني هنا رواية «مراعي القتل» لفتحي إمبابي والتي تابعت الجندي المصري الفلاح بعد الحرب، وقد تم تسريحه فلم يجد سوى الهروب «سلكاوي» إلى ليبيا ويحدث ما هو أشق وأصعب من الحرب ذاتها.

وبالعموم هناك نصوص رصدت البطولات وهي مطلوبة في ذاتها للأجيال القادمة وللتاريخ.. وهناك النصوص المتألمة والتى تحفز على المقاومة والثأر وبلا صوت زاعق فى أغلبها ومنها ما كتبة محمد الراوي ومصطفى نصر وقاسم مسعد عليوه والسيد نجم وغيرهم.. وتجىء النصوص ما بعد المعارك والتى تكتب حتى اليوم ومنها روايتى التى صدرت منذ ايام «حصار الحمام الأبيض».

فى الختام أقولها بملء فاه «أدب التجربة الحربية» لم يقرأ بجدية ونقدية حقيقية حتى الآن، ويجب أن ننسى مقولة أدب أكتوبر أقل من قامة أكتوبر.

ما قدمه الأدب عن حرب أكتوبر – وكل حروب مصر - نراه شحيحا

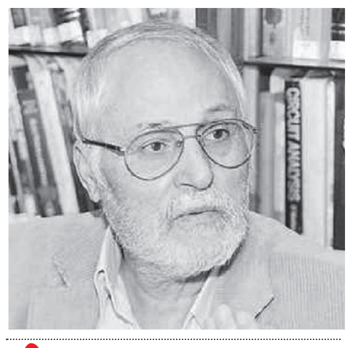

فتحى إمبابي

الحرب نشاط إنسانى يصل إلى أعلى مراحل العنف، وهى فعل فردى وجمعى بشري، تجتمع وتتضافر فيه كل القيم الإنسانية من خير وشر، جبن وشجاعة، عشق وكراهية، دفاع عن الأرض واغتصابها، دفاع عن النفس والعرض، وقتلها واستعبادها، وهى الكفاح من أجل استقلال الأوطان وهى نهبها واستحلال خيراتها.

وعندما يتناول الروائى موضوع الحرب يجد نفسه أمام معضلة الوجود الكبرى، وهى مواجهة الموت بحثا عن الحياة، والروايات الجيدة التى ترتقى لأقصى المعايير الفنية والإنسانية، تلك التى كتبت عن الحياة تحت وابل الرصاص وقصف القنابل والقتال بالسلاح الأبيض على حواف الخنادق، هذه الروايات تصير خالدة، وبعضها يرتقى إلى فن الملاحم؛ الإلياذة هوميروس، الحرب والسلام لتولستوي، كل شيء هادئ فى الحى الغربى تأليف إريش ماريا ريمارك، وداعا للسلاح ولمن تقرع الأجراس لأرنست هيمنجواى والأمل أندريه مالرو ، وامرأتان لألبرتو مورفيا. والقائمة تطول، ولكن يجب أن نعترف أن هناك بونا شاسعا بين تناول الأدب الكلاسيكى الغربى للحرب، والتناول المصرى للحرب.

مفهوم الوطنية المصرية

تشكل مفهوم الوطنية المصرية بصورة تدريجية فى مطلع القرن التاسع عشر مع حروب محمد على باشا، وانخراط الفلاح المصرى فى جيش إبراهيم باشا للمرة الأولى منذ احتلال روما لمصر عام ٢٧ ق م، وطوال القرن التاسع عشر انخرط الجيش المصرى الذى أنشأه محمد على وابنه الغازى إبراهيم باشا وأبناؤهما فى غزو المجال الجيواستراتيجى المحيط بمصر بدءًا من الحجاز إلى الشام والتوغل فى أراضى السلطنة العثمانية، وحروب المورة باليونان والقرم، ونهاية بضم السودان حتى منابع النيل فى البحيرات العظمى.

عشرات الحروب المتواصلة الناجحة، كونت لدى القادة العسكريين فى محيط الشرق الأوسط صورة متنامية عن كفاءة الفلاح المصرى فى الحرب، ومع تنامى طموحات محمد على استنادا على كفاءة جيشه واقتدار قائده إبراهيم باشا من خلال توالى انتصاراته وظهوره كقوة سياسية وعسكرية تستند على القيمة الحضارية التاريخية لمصر، أثار هذا مخاوف الإمبراطوريات الاستعمارية الكبرى، التى تكالبت على وأد تلك القوة الشابة وأحلامها المتصاعدة.

مع صدور اللائحة السعيدية عام ١٨٨٧ التى أعطت الفلاحين المصريين حق حيازة الأراضى وأتاحت لأبنائهم الترقى فى سلك الضباط حتى أعلى المناصب، تشكلت القواعد الموضوعية لبزوغ مفهوم الوطنية المصرية من الحالة السديمية التى كانت عليها مصر كمصر من الأمصار تحت الخلافة الإسلامية، أو بلد منتج للحبوب لحساب الإمبراطوريات الغازية. بعد أقل من ربع قرن خاض المصريون كفاحا من أجل دولة دستورية وطنية حديثة، كان الجيش المصرى أحد القوى الاجتماعية التى خاضت الثورة ضد الخديوى وحلفائه.

الحرب من أجل فلسطين

وقد تكالبت الدول العظمى على الجيش المصرى وعملت على تفكيكه والقضاء عليه حيث أعلن الخديوى محمد توفيق بعد هزيمة الثورة العرابية حل الجيش وإحالته إلى الاستيداع فى سبتمبر ١٨٨٢.

وحتى عام ١٩٣٩ اقتصر عمل الجيش على فرق الهجانة لحماية الحدود، ولكن مع ظهور احتمالات الحرب العالمية الثانية قررت بريطانيا تطوير الجيش المصرى ليس ليكون قوة عسكرية حديثة ولكن كقوة مساندة لدخول إنجلترا الحرب العالمية المرتقبة.

ومنذ ذلك الحين ومع ظهور الدولة الصهيونية خاضت مصر خلال أقل من ربع قرن أربع حروب كبرى أثرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع المصري.

نحن إذن بصدد عشرات الحروب على امتداد التاريخ المعاصر، مات خلالها مئات الآلاف من المصريين وكل شهيد رحل عن الحياة له أم وأب، زوجة وأطفال صغار أو حبيبة، أى أن هناك فى الزمن المعاصر فقط ملايين من القصص وروايات الحب والعشق والموت لم تجد من لديه الجرأة الفنية والمعرفية كى يرويها.

إذن الحقيقة الساطعة هو أن الأدب المصرى متخلف تماما عن متابعة ذلك النشاط الإنسانى المتعلق بالحروب المصرية بصورة دعنى أقول تثير الخجل. صحيح هناك القليل من الروايات التى ركزت جهودها على معالجة الجوانب المدنية المصاحبة للحرب، أما فعل الحرب نفسه فنادرة هى الأعمال التى نزلت هذا البحر العميق المضطرب.

حرب أكتوبر فى ميزان الأدب

تعد حربا يونيو ٦٧ وأكتوبر ٧٣ من أهم الحروب التى خاضتها مصر فى النصف الأخير من القرن الماضي، ولكن يجب التنويه إلى وجود فارق موضوعى بين تناول هزيمة يونيو ٦٧ وبين معالجة حرب أكتوبر ٧٣، فلهزيمة يونيو أبعاد نفسية واجتماعية ذات ثقل يضارع وربما يتجاوز الجانب العسكرى للمعارك الحربية، وهو ما يدفع الروائى إلى الاستناد على المعلومات والتجارب الإنسانية التى صاحبت النشاط العسكري، وهذا يوفرمساحة واسعة من حرية العمل الفني. بينما فى حرب أكتوبر يمكن القول بأن جوهر السؤال المتعلق بالأدب وخاصة الرواية، يتمثل فى تناول فن الرواية للمعارك الحربية بوصفها انتصارا للعسكرية المصرية.

وتناول الروائى للمعارك الحربية كموضوع أساسى للنص، أمر متعلق بموضوعين جوهريين، الأول ثقافة الكاتب العسكرية وشغفه بالمعارك الحربية، قراءة كلاوزفتيز وليدل هارت وصن تزو، وجيفارا، وجنرال جياب، وفولر، وليس المعنى من الثقافة العسكرية أن يكون الكاتب بالضرورة رجل عسكرى أو حتى أنه مر بتجربة الحرب.

الأمر الثاني: متعلق بتوفر مادة المعارك الخام، وهو الأرشيف العسكرى للحرب وسير المعارك، إسرائيل كشفت عن أرشيفها العسكرى بعد مرور خمسين عاما على حرب أكتوبر، وهو أمر غير متوفر للروائى المصرى أو السوري.

نعم الرواية هى فن المتخيل، ولكن كى يكون المتخيل مكتوبا ضمن المنطق الموضوعى للأحداث، ودون شطط ولا استغراق فى رومانسية متهافتة، أو حماسة فجة وشعارات فظة، فلابد من توفر الرواية الحقيقية للأحداث الفعلية، وتوفير المعلومات للروائيين أمر حيوي، وهو يختلف فى فن الرواية عن أساليب الدعاية الذى تصدره السلطات السياسية لشعبها.

مراعى القتل

تنجح الأمم وتتقدم الى الأمام وتنتصر فقط، عندما تضع تاريخها العسكرى على خارطة البحث والتمحيص والدراسة كى تتعلم من انتصاراتها وهزائمها، ولهذا فإن الإجابة على سؤال حول ما قدمه الأدب عن حرب أكتوبر سوف نراه شحيحا جدا ربما لسببين:الأول أن الغالبية العظمى من الروائيين المصريين لا يملكون ثقافة حربية عسكرية، ما يتعلق بالأسلحة وأنواعها، وكيفية استخدامها، وتكوين الجيوش والرتب، والوحدات العسكرية، من فصيلة إلى سرية إلى كتيبة إلى لواء إلى فرقة إلى جيش، الثاني: أنه لا يتاح لهم الاطلاع على أرشيف وزارتى الدفاع المصرية والسورية. والثالث: وهو من أهم العوامل فى الكتابة عن رواية الحرب هو امتلاك الروائى لمخيلة تمكنه من صناعة مسرح العمليات وميادين المعارك، وحشد القوات، والتمكن من الكتابة على الورق بمشهدية تصور المعارك بجمال وحيوية وطاقة تتجاوز الفيلم السينمائي.

فى روايتي"مراعى القتل"، تناولت بشكل رئيسى حرب الاستنزاف، وكذلك حرب أكتوبر ٧٣، اعتمدت على عدد كبير من المراجع العسكرية، بعضها عن الاستراتيجية الحربية لكبار المفكرين العسكريين، بعضها عن الأحداث الحربية التى جرت. بعضها عن يوميات الحرب، بعضها عن مصادر عسكرية مصرية كتبها قادة الحرب أو مؤرخون عسكريون مصريون، بعضها عن مصادر أجنبية كتبها مؤرخون أجانب، بعضها كتبه قادة جيش الدفاع الإسرائيلي. ولكن كان المهم هو الاستماع بعناية فائقة إلى رواية أحد الجنود الذين خاضوا حرب الاستنزاف وأصيب فى الحرب.

فى النهاية يبزغ سؤال هام وهو: هل ماكتب عن حرب أكتوبر يتناسب مع ما حققته من نصر؟! والإجابة هى بالطبع لا، ولكن الأمر لا يقتصر على حرب أكتوبر، فالأمر ينطبق تقريبا على كافة الحروب التى خاضتها مصر.

أدب جيد لم يجد نقادا يكشفون ما فيه

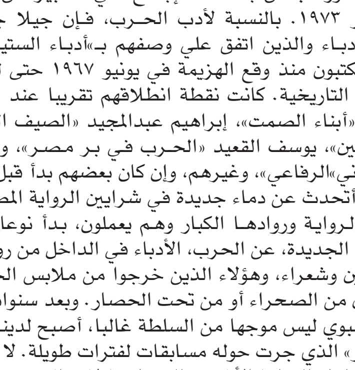

محمد الشاذلي

لدينا تجربة مهمة في أدب الحرب خطتها أجيال من كتاب القصة والرواية، وربما يكون تقصير الشريط السينمائي وراء شعور البعض بتخلف «الإبداع» في التعبير عن نصر أكتوبر ١٩٧٣. بالنسبة لأدب الحرب، فإن جيلا جديدا من الأدباء والذين اتفق علي وصفهم بـ«أدباء الستينيات» ظلوا يكتبون منذ وقع الهزيمة في يونيو ١٩٦٧ حتى لحظة النصر التاريخية. كانت نقطة انطلاقهم تقريبا عند مجيد طوبيا «أبناء الصمت»، إبراهيم عبدالمجيد «الصيف السابع والستين»، يوسف القعيد «الحرب في بر مصر»، وجمال الغيطاني«الرفاعي»، وغيرهم، وإن كان بعضهم بدأ قبل ذلك لكنني أتحدث عن دماء جديدة في شرايين الرواية المصرية. بينما الرواية وروادها الكبار وهم يعملون، بدأ نوعان من الكتابة الجديدة، عن الحرب، الأدباء في الداخل من روائيين وقاصين وشعراء، وهؤلاء الذين خرجوا من ملابس الجندية قادمين من الصحراء أو من تحت الحصار. وبعد سنوات من أدب تعبوي ليس موجها من السلطة غالبا، أصبح لدينا أدب «أكتوبر» الذي جرت حوله مسابقات لفترات طويلة. لا يمكن هنا تجاهل الرواية الأشهر «الرصاصة لا تزال في جيبي» لإحسان عبد القدوس، وكتابة السيد نجم في روايته المهمة «السمان يهاجر شرقا»، ورواية «الطريق إلى رأس العش» لعبد العزيز موافي، ورواية «أنشودة الأيام الآتية» لمحمد عبد الله الهادي و«والوجه والقناع» لسعيد سالم، و«الأسرى يقيمون المتاريس» لفؤاد حجازي. وكما قلت فإن كثيرين ممن حاربوا أبدعوا روايات مهمة، مما ذكرت هنا، وأضيف الي ذلك رواية الجندي محمد حسين يونس «خطوات علي الأرض المحبوسة».

أظن أن كتابة أدب الحرب مستمرة لم تتوقف، ورغم مرور الزمن، فإن الأمر ممتد، وفي الألفية الجديدة، كانت رواية سمير الفيل «وميض تلك الجبهة».

ومن أسف فإن قناعات سادت اعتبرت أدب نكسة ٦٧ أفضل إبداعيا من أدب نصر ٧٣، وأن الأدباء تجاهلوا النصر. وهذا رأي سياسي وليس نقدا أدبيا، فالمرايا المعاكسة كثيرة بين نظامين، نظام وقعت فيه الهزيمة وله أنصاره، ونظام حدث فيه النصر وله أعداؤه. لكن النقد الأدبي والقراءة المتبصرة تكشف عن أدب جيد لم يتوقف، وان لم يجد نقادا يكشفون ما فيه.أما ما أكتبه الآن عن حرب أكتوبر وقد كنت طالبا في الثانوية العامة عند وقوعها، فإنني لم أستطع مقاومة الكتابة عنها، ربما هزتني مجموعة رسائل وجدتها بالمصادفة، بعثت بها طالبة جامعية الي خطيبها الضابط في الجيش، وكان من الذين عبروا في اليوم الثالث أو الرابع من الحرب. وبعد عودته لم يتمكنا من الزواج، وذهب كل في طريق، رغم الحب العظيم. تولدت لديّ فكرة أو أنه بدا لي أن من حقق وساهم في نصر أكتوبر لم يربح الحياة بنفس القدر. ربما سبّب لي الأمر حزنا شديدا في الواقع، ما دفعني لمحاولة كتابة هذا النص الروائي، وهو في مرحلة مراجعة مني حاليا.

المشهد

العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

ويجعل حاضرى غدها أعزّ عليّ من روحى / وأنسى بعد حين فى لقاء العين
بالعين بأنّا مرة كنّا وراء الباب إثنين / كلامك كان أغنية وكنت أحاول الإنشاد و
لكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعيّة

عظّم شهداءك الأقباط

اختلطت دماء الشهداء مسلمين وأقباطا على أرض مصر فى حروبها، فمصر مهجة أرواح من يعيش أرضها مهما اختلفت عقائدهم ، للجميع ظلت وطنا لفؤادهم، العشرات من أسماء الأبطال الحاصلين على تصنيف "مسيحي" فى خانة الديانة ببطاقاتهم الشخصية، قاتلوا وعبروا وضحوا واستشهدوا وصاروا نماذج يحتذى بها المسلم قبل المسيحي

كان أول ضابط استشهد فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ مسيحيا، وكان قائد الجيش الثانى مسيحيا أيضا، بطولات سجلها التاريخ وتضحيات قدمها الشهداء، وأجيال واصلت المشوار

فى حرب أكتوبر، كتبت القوات المسلحة ملحمة بطولية لمصر كلها، وظل هذا اليوم مصدر فخر للمصريين مسيحيين ومسلمين، الذين تكاتفوا لمقاومة العدو، ليكون عيدًا لهم.

فؤاد عزيز غالي (وسط) بين المشيرين الجمسي وأحمد بدوي

الرائد نعيم لوقا عطا الله

العميد مجدي بشارة

اللواء شفيق أول ضابط شهيد

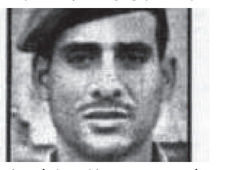

شنودة بطل الشط

عدد من أروع أبطال حرب أكتوبر المنسيين فى مناهج الدراسة وعلى الشاشات

اللواء طيار سمير عزيز ميخائيل: دخلت فى مواجهة مع 4 طائرات إسرائيلية فوق بورسعيد

أول ضابط استشهد كان قبطيا .. وهذه صفحات مجد كتبوها من قائد الجيش الثانى إلى المجند شنوده راغب الذى حمل قائده المصاب وواجه ثلاث دبابات للعدو

مع نشوب الحرب أصدر الراحل قداسة البابا شنودة الثالث، بيانا باسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لدعم الجيش المصرى وتحفيز جنوده للدفاع عن أرض سيناء، حيث زار الجبهة مرتين، قاد خلالها حملة تبرعات، كما تم فى ذلك الوقت تكليف الأنبا صموئيل أسقف الخدمات بتسليم ما تم جمعه إلى قيادة الجيش، وواصل الأسقف جولاته بين الأقباط فى المهجر لدعم الموقف المصرى فى المحافل الدولية وجمع التبرعات للمجهود الحربي، وأقيمت قداسات الصلاة فى جميع كنائس مصر.

يقول اللواء طيار سمير عزيز ميخائيل، أحد أبطال حرب أكتوبر: كنت أعمل فى مطار المنصورة طياراً مقاتلاً، وكان هناك إعداد وتدريب كبير جداً قبل الحرب، وفى ٥ أكتوبر، أى اليوم السابق للحرب، تم تجهيز جميع الطائرات المقاتلة بثلاثة خزانات وقود وصواريخ وذخيرة مدفع، كان هناك سربان وكانا محملين بالكامل بالذخيرة، فى ٦ أكتوبر الساعة ١٠ صباحًا، جمع القائد السربين وقال: سنقاتل اليوم الساعة ٢ ظهرًا، ووزع المهام.

أضاف عزيز: كنت قائداً لما يسمى (سنجر) والذى يتكون من ٤ طائرات مقاتلة، كانت وظيفتى هى حماية الطائرات التى تقاتل من الإسماعيلية إلى بورسعيد، وارتفعت فوق القناة على ارتفاع ٥ كيلومترات وقمت بعمل دوريات إلى أن ذهبت جميع الطائرات وضربت وعادت سالمة فى اليوم الأول.

كانت هناك صعوبات ، فالعدو الإسرائيلى أقوى منا فى الطيران والقاذفات، كان لديهم طائرات الفانتوم إف-٤ والميراج الفرنسية، وكنا نملك طائرة (ميغ ٢١)، يمكن أن تبقى الفانتوم فى الجو لمدة ٤ ساعات وتحمل ٩ أطنان من القنابل و٦ إلى ٨ صواريخ، أما الطائرات المصرية فيمكن أن تبقى فى الجو لمدة ساعة وتحمل طنا من القنابل وصاروخين، العدو الإسرائيلى كان متقدما علينا فى التكنولوجيا الحديثة والأجهزة والطائرات والمساعدات الملاحية، وتغلبنا عليه بمهارة الطيارين المصريين والروح القتالية لأننا كنا ندافع عن وطننا بحماس لايوصف.

نقطة القوة

كان الجندى المصرى متعلماً، لأنه بعد هزيمة ١٩٦٧ بدأت القوات المسلحة فى تجنيد خريجى الجامعات، قبل عام ١٩٦٧، كان جميع المجندين فى الجيش من المزارعين والعمال وممن لا يعرفون القراءة والكتابة.

الطيار المقاتل فى الجيش كان شجاعا، ورغم أن الخوف شعور إنسانى طبيعي، إلا أن القوة كانت أننا تغلبنا على خوفنا، لأن الطيار المقاتل لو خاف يموت.

فى بداية تخرجى تأثرت وبكيت وحزنت لعدة أيام، لكن بعد ذلك اكتشفت أن الطيارين المقاتلين أكثر عرضة للاستشهاد ونسبة الوفيات مرتفعة جداً لأنه سلاح خطير، كانت أربع طائرات تغادر، فتعود اثنتان فقط ، ونعرف أن البقية استشهدوا، فمع كثرة الحزن، أصبحنا أكثر صلابة، ومن عام ٦٧ إلى ٧٣ استشهد ٤٢ طياراً أثناء التدريب فقط.

التعامل مع المسيحيين فى الجيش

يتابع اللواء طيار سمير عزيز ميخائيل: عندما كنت فى الخدمة لم يكن هناك فرق بين مسيحى ومسلم، كانت المهارات الفردية من يميز واحدا عن الآخر، وكان من الصعب حدوث اضطهاد أو حجب لأحد، لقد كنت قدوة لزملائى لأننى كنت طياراً مقاتلاً جيداً وكان معنا مسيحيون (كنا ننال حقوقنا وأكثر) كان عددنا فى القوات الجوية قليلا، لكن قائد الجيش الثانى فى مصر كان مسيحيًا وأول من استشهد كان رجلا رتبة كبيرة فى الجيش المصرى وكان مسيحيًا .

ويختتم حديثه: ضربنا إسرائيل يوم ٦ أكتوبر، وأرسلوا لنا طائرات يوم ٧ أكتوبر، وقصفوا مطار المنصورة كضربة انتقامية، كنت أقف أمام الدشمه (مكان تختبئ فيه الطائرات) فأسقطوا قنبلة انفجرت بجانبي، و يوم ٨ أكتوبر دخلت فى اشتباك وكان معى شخص آخر على الجناح، ودخلنا فى مواجهة ٤ طائرات إسرائيلية فوق محافظة بورسعيد، كانت إسرائيل تنصب لنا كمينا، وأصابت الطائرات زميلى واستشهد بجانبى قبل أن يدخل المعركة، واصبحت بمفردي.

لماذا لايذكرون المسيحيين؟

المؤرخ إبرام راجي، المتخصص فى التاريخ الكنسى له رأى آخر ويقول: ما جعلنى أهتم بأبطال أكتوبر وخاصة الأقباط هو أنه من خلال دراستى فى المدرسة منذ بداية حياتي، وعندما كانت تأتى مناسبة أكتوبر، وكانت المدرسة والتلفزيون يحتفلون ويتذكرون من شاركوا فى الحرب، وكنت أتساءل لماذا لم يذكر أى مسيحى شارك فى الحرب، ألا يوجد مسيحى واحد شارك بين الآلاف؟

ويتابع: عندما بحثت فى التاريخ القبطي، وجدت أن قائد الجيش الثانى كان مسيحيًا، وكان هناك أيضًا أبطال أطفال، منهم شاب يبلغ من العمر ١٦ عامًا قام بضرب عدد كبير من الدبابات. وعندما رأيت أنه لا أحد يهتم بإظهار بطولة الأقباط، قررت أن أتخصص فى ذلك وأعمل فى صحافة قبطية تتحدث عن هؤلاء الأبطال، وهناك عدد كبير من المسيحيين الذين شاركوا فى الحرب، ومنهم من حصل على نجمة سيناء. كما حصلوا على العديد من الشهادات وتم تكريمهم، ولكن للأسف لم يذكرهم أى كتاب مدرسي، ومن حق الطالب القبطى أن يفخر بأجداده الأبطال، مثله مثل صديقه المسلم، فالمسيحى جزء من الدولة وله تاريخ مع أخيه المسلم.

ويضيف: أول ضابط استشهد فى حرب أكتوبر كان مسيحيا، وهذا أمر يتم تجاهله فى التعليم المصري. يجب أن نعمل على خلق المساواة لأنه لا يوجد فرق بين المسيحى والمسلم،

وقد يتصور البعض أن المسلم يقاتل والمسيحى يدفع الجزية، وهذا غير صحيح، إن مقولة "ابق حيث أنت وسأدافع عنك مرفوضة"، و هناك إهمال متعمد لذكر بطولات الأقباط فى الكتب المدرسية.

فؤاد عزيز غالي

اللواء فؤاد عزيز غالي، قائد الجيش الثانى أثناء الحرب ومحرر القنطرة، يظهر فى صورة وعن يمينه المشير الجمسي، وعن اليسار المشير أحمد بدوي، وذكر المشير الجمسى عن اللواء فؤاد عزيز ، ان الفرقة ١٨ مشاة تمكنت بقيادته من تحرير مدينة القنطرة بعد محاصرتها داخلياً وخارجياً ومن ثم اقتحامها .

ووجه اللواء فؤاد للقتال فى شوارعها وداخل مبانيها حتى انهارت قوات العدو واستولت الفرقة على كمية من أسلحته ومعداته، وكان بينها عدد من الدبابات، وتم أسر ثلاثين فرداً، مما كان له الأثر الطيب فى نفوس الجميع. وحافظ البطل الفريق فؤاد عزيز غالى على انتصاراته طوال الحرب، كما قام بتأمين المنطقة الواقعة شمال القناة من القنطرة إلى بورسعيد فى مواجهة الهجمات الإسرائيلية المضادة، ومن أقوال قداسة البابا شنودة أنه كان هناك جيش ثان وجيش ثالث يقاتلان أحدهما يقوده أحمد بدوى مسلم، والآخر يقوده فؤاد عزيز غالى مسيحى ويرفرف فوقهما العلم المصري. كذلك النقيب أحتياط ميشيل عطالله مينا، قائد السرية الثانية من كتيبة الدفاع الجوى ٦٠١ كان أول من عبر مع رفاقه إلى سيناء فى السادس من أكتوبر و حصل على وسام الشجاعة فى حرب أكتوبر.

وأيضا الشهيد صبحى أثناسيوس عبد الملك حنس ولد عام ١٩٤٩ فى قرية دير أبو حنس بالمنيا ، وكان والده يعمل نائبا لشيخ البلدة، والتحق بالخدمة العسكرية عام ١٩٧٠ ثم انضم إلى الصاعقة، استشهد فى ميدان التضحية والشرف يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وقدمت لوالده شهادة تكريم، وسمى شارع فى القرية باسمه.

- الشهيد سدراك فهمى سدراك من مواليد عام ١٩٤٩ فى قرية دير أبو حنس من عائلة كراديش، و التحق بالقوات المسلحة والقوات البحرية، و استشهد مع جنود القوات البحرية فى قناة السويس يوم السبت ٦ أكتوبر.

- الشهيد شوقى زكى فرج نخلة، ولد عام ١٩٤٦ فى قرية دير أبو حنس من عائلة الديابة، و التحق بالخدمة العسكرية فى الفرقة السادسة لواء ٢٢ دهشور، استشهد يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر، ونعاه وزير الحربية وأرسل لوالده شهادة عزة وتكريم.

- اللواء فؤاد صالح زكي، رئيس هيئة التفتيش للقوات المسلحة، قائد لواء المشاة الثامن فى حرب أكتوبر، أحد القادة العسكريين الذين كان لهم دور بارز فى المواجهة العسكرية مع الجيش الإسرائيلى يوم ٦ أكتوبر، وكان أحد صناع النصر الكبير الذى حققته قواتنا المسلحة، تم تكليفه باقتحام قناة السويس، وتدمير نقاط قوة العدو، والاستيلاء على خطوط شرق القناة للاستعداد لصد هجمات العدو، فى واحدة من أخطر المواجهات العسكرية فى تاريخ الحروب، قتل الجنرال الإسرائيلى أبراهام مندرال، قائد المدرعات فى الجيش الإسرائيلي، وكانت شجاعته وكفاءته هى ما دفع قيادة الجيش إلى تعيينه قائداً للواء المشاة الثامن، ولبطولته أصبح اللواء فؤاد رئيس أركان الجيش الثالث بعد انتصار أكتوبر.

- اللواء شفيق مترى سدراك الضابط الشهيد الأول، شارك فى ثلاث حروب: حرب ١٩٥٦، وحرب الاستنزاف، وحرب أكتوبر، كان قائداً لواء المشاة الأول الذى عبر خط بارليف فى ٦ أكتوبر، ودخل إلى عمق ١٤ كيلومتراً، وخاض أروع المعارك الهجومية، حيث واجه لمدة أربعة أيام، موجات من الهجوم الإسرائيلى حتى أصيبت سيارته بقذيفة مدفع، مما أدى إلى استشهاده و ارتواء أرض سيناء بدمائه مع خمسة أبطال، فهو أول ضابط يستشهد فى حرب أكتوبر، وأول بطل كرم الرئيس أنور السادات اسمه فى الدورة التاريخية لمجلس الشعب، والذى أطلق اسمه على الدفعة العسكرية ٧٥، وأول من تسلم اسمه وسام نجمة سيناء من الطبقة الأولى وهو أعلى وسام عسكرى تكريما لمسيرته العسكرية وكفاءته القتالية.

- النقيب المهندس مجدى حنا، أحد أبطال سلاح المهندسين فى حرب أكتوبر، خدم فى كتيبة الكبارى بمنطقة الدفرسوار، وقام بعمل بطولى عندما حاصر الإسرائيليون هذه المنطقة فى بداية الثغرة.

وأمروا بالذهاب إلى الإسماعيلية بالمعدات التى بحوزتهم، استخدم اللانش فى نقل المعدات من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية لسرعة نقلها وإنقاذها، وفعل، رغم أن ذلك جعله هدفاً سهلاً للطائرات الإسرائيلية وذهبت باقى الكتيبة آمنة براً .

- المقاتل محروس رزق الله عطا الله، صائد الدبابات، استطاع بمفرده تدمير ١٣ دبابة فى حرب أكتوبر، أحد أبطال المظلات فى حرب أكتوبر الكتيبة ٦٤٥، وهو ثانى جندى فى الجيش المصرى يتولى مهمة تدمير عدد كبير من دبابات العدو بعد البطل عبد العاطى صائد الدبابات، وفاز بوسام الجمهورية وعدد من الأوسمة وشهادات التقدير.

- الرائد نعيم فنى لوقا عطا الله، أحد أبطال الخدمات الأرضية بالقوات الجوية، من مواليد عام ١٩٣٠، عاش كل الحروب التى خاضتها مصر فى العصر الحديث، من العدوان الثلاثي، حرب اليمن، حرب ١٩٦٧، وحرب الاستنزاف حتى انتصار أكتوبر ١٩٧٣، خدم فى بداية حياته المهنية بالكلية الجوية على الطائرة الجمهورية، ثم خدم فى مطارات بلبيس وانشاص وإمبابة والمنيا ومرسى مطروح، ثم أصبح رئيسًا لشؤون الموظفين، خدم فى المطارات ٣٣ عاماً، وتم احتساب ٥٠ عاماً خلال سنوات الحرب وبعد خروجه للخدمة فى القوات الجوية، وفى عام ١٩٨٢ رُسم كاهنًا بكنيسة السيدة العذراء بملوى بالمنيا باسم القس صموئيل، ليستمر فى خدمة أهل بلده حتى تنيح.

- شنودة راغب، بطل الشط، وبطل الصاعقة، كان أحد شهداء حرب أكتوبر، حمل قائده المصاب وواجه ثلاث دبابات فاستشهدا معًا. وكان فى مقدمة الأبطال الذين اقتحموا قناة السويس مع الرائد غريب عبد التواب، وطئت أقدامهم الشاطئ الشرقى للقناة معًا، وصعدوا الساتر الترابى للمشاركة فى رفع العلم المصرى على الضفة الشرقية للقناة، أصيب برصاص رشاش العدو الإسرائيلى وتمسك بسلاحه وحياته عندما ظهرت ثلاث دبابات للعدو، وأصر شنودة راغب على تدميرها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يحمل قائده المصاب الرائد غريب عبد التواب، واستمر فى مواجهة الدبابات حتى مات وهو يحمل سلاحه ويحاول إنقاذ قائده ، حتى استشهدا معًا .

- العميد مجدى بشارة قليني، أحد أبطال حرب أكتوبر، قائد الفوج ٦٣ مضاد مدفعية فى حرب الاستنزاف، قائد معركة الجزيرة الخضراء، وقائد الكتيبة ٥٧٢ صواريخ دفاع جوى سام ٣.

تحقيق - مادونا شوقي

مدينتي الفاضلة

وزارة توزيع الضلمة كفاية

منى ثابت

نصحو مفرهدين من الغلاء والفواتير.. نناشد شهر سبتمبر الرحيل لمسح جداول الاظلام، فيستجيب فى آخر أيامه ببشارة مفرحة.. خبر صفحة أولى من وزارة البترول، تفاصيله، صرح مصدر مجهول (!!) أن قطاع الكهرباء استحوذ على ٥٧٪ من انتاج الغاز الطبيعي.. ويعلن تقرير" ايجاس" القابضة على الغاز، أن متوسط انتاجها ٦,٢ مليار قدم مكعب يوميا، تفيض عن متوسط الاستهلاك اليومى لمصر بثلث مليار حلوين.. الله أكبر.. ولمزيد من الكرم والشفافية، أعلنت خط سير غازها، ٢٥٪ لقطاع الصناعة، ١٠٪ للبترول، ٦٪ للمنازل، و٢٪ لتموين السيارات.. وأنه بعد أزمة الأشهر الأولى من العام توقف تصدير الغاز.. وهنأنا أنفسنا - الحقيقة بحذر- بحصول وزارة الكهرباء على كل احتياجاتنا بانتظام دون تخفيض.. يومين فقط وعاجلتنا وزارة الكهرباء بمانشيت " تخفيف الأحمال مستمر"!!

ما حدث، أن مصدرا مجهولا زميلا بوزارة الكهرباء، صد هدف مجهول البترول بتفجير الملعب!! مؤكدا امتلاك وزارة الكهرباء لمحطات تولد ما يغطى كافة الاحتياجات.. لكن مجلس الوزراء متوجس بعد مقلب ضعف نتائج ترشيد استهلاك موظفى الحكومة بالعمل يوما أونلاين من البيت.. المجلس تأكد أن المواطن هو الجانى نتيجة رصد شركات انتاج الكهرباء لزيادة ملحوظة فى استهلاك شهر أغسطس الحالى عن الماضي!! الحكومة التزمت بجداول الاظلام، لكن المواطن خانها، لم يقاوم موجات الحرارة وفتح المراوح!! قفشتنا الحكومة مستهلكين ٥٠٪ من حجم الاستهلاك فى مصر من منازلنا!! غسيل وتليفزيون ومراوح وسهر وسمر دون مراعاة لأزمة اقتصادية عالمية!!

لذلك قررت الحكومة تعديل سلوكنا، بالتخطيط لتحفيزنا على ترشيد الاستهلاك.. يا لطيف اللطف يارب!

ياترى فركيكو الحكومة بيخطط لإيه!! التوسع فى انشاء دور العبادة للتوجيه بطاعة أولى الأمر!! استثمار نجاح مهرجان الساحل موسميا طوال العام، بديلا لموارد تصدير الغاز.. ترشيد استهلاك كهرباء المدارس بتعميم التعليم فى الحوش بديلا لتطويره، بتحرير التلامذة وتمتعهم بحلاوة شمسنا!!

كل خوفى هو من انفجار الكارثة السكانية، نتيجة اتحاد الجهل بجدولة الاظلام.. وأرى العودة لأولويات الانقاذ التى نتغنى بها فى الأزمات، وننسى.. مثل التوسع فى مصانع ألواح الطاقة الشمسية، وتنشيط مبيعاتها بتسهيلات، مع الزام المنشآت، والكمباوندات والمنتجعات باستخدامها.. والتوسع فى التعليم المهني، وانشاء المصانع.

قرار استدامة جداول الاظلام خانه التوفيق وسط أتون الغلاء.. ويدعونا لمطالبة الحكومة بحقنا فى عدالة ناجزة بقوة القانون خارج التقاضي.. بدءا باستبدال التوجيهات بقرارات تجدد الأمل.. مثل قرار تحرير العلاقة بين ملايين ملاك عقارات قديمة وورثة مستأجرى أملاكهم إلى الأبد!! هذا قرار يغلق أطنان ملفات نزاع أثمرت جرائم أبدلت السلام الاجتماعى استغلالا وكراهية.. قرارات الحق والعدل تعلن قوة الدولة.. مثل قرار الاستعادة الفورية للشقق المغلقة تسقيعا لاستنزاف مالكها!! قرار عدم جواز إيداع الايجار بالمحكمة!! قرار تطبيق قواعد الايجار الجديد على القديم.. العدالة الناجزة هى شطب قضايا الايجارات!! هى مساواة حقوق أملاك الدولة بحقوق أملاك المواطن.

حكومتنا مطالبة بإضاءة نور العدالة وليس جدولة الاظلام، ورفع أسعار المياه والغاز والكهرباء.. تخفيض صهد أتون الغلاء والظلم هو حجر أساس الجمهورية الجديدة.. آملين تصالح البترول والكهرباء.

المشهد
العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

وَسِّدْ الآنَ رَأْسَكَ/ فَوْقَ التُّرَابِ المقدَّس/ وَاركَعْ طَوِيلاً لَدَى حَافَةِ النَّهْرِ/ ثَمَّةَ من سَكَنَتْ رُوحُهُ شَجَرَ النِّيلِ/ أَوْدَخَلتْ في الدُّجَى الأَبنوسيّ/ أَوْخَبَّأَتْ ذَاتَهَا في نُقُوشِ التَّضَارِيس/ ثَمَّةَ مَن لَامَسَتْ شَفَتَاهُ/ القرابِينَ قَبْلَكْ

التراب المقدس - محمد الفيتوري (5102-6391)

اللواء طيار أركان حرب نصر موسى لـ « المشهد »

معركة المنصورة الجوية غيرت العقيدة القتالية للعالم

اللواء طيار أركان حرب نصر موسى محمد موسى نائب قائد القوات الجوية الأسبق، ورئيس شعبة التسليح سابقاً ورئيس جمعية الطيارين، شارك فى حرب أكتوبر المجيدة وأسقط مقاتلتين اسرائيليتين، وبعد حرب أكتوبر حصل على نجمة الشرف العسكرية أعلى وسام عسكرى مصرى، أكد أن الطيار لكى يصبح طيارا يجب أن يتدرب لمدة ٥ سنوات بالكلية الجوية، بعد ذلك يتوجه إلى وحدة تدريب للتدريب على الطائرة التى سيستخدمها فيما بعد، وبعد ذلك يدخل سربا ليتحول من طيار عادى إلى طيار مقاتل، ويقول إن الضربة الجوية حققت ٩٥ ٪ من أهدافها، وأفقدت العدو توازنه فى ٦ ساعات ، وكان لها دور مهم فى تسهيل وسرعة عملية العبور، ومعركة المنصورة تعتبر أطول وأكبر معركة جوية فى التاريخ وثانى معركة بعد الحرب العالمية الثانية، كما أنه كان هناك فرق كبير بين الطيران المصرى وطيران العدو أثناء الحرب، والقوات الجوية تقوم بمهام أخرى فى حماية الجيش أثناء المعركة وحماية سماء مصرمن جميع الإتجاهات، وبالعقيدة القتالية القوية والثقة بالنفس هزمت العدو وكسرت شوكته.

وأشار اللواء نصر موسى إلى أربع مراحل تاريخية فارقة فى التاريخ، أولها الخروج من حرب اليمن وهزيمة ٦٧ ثم انتقال الجيش إلى حرب الاستنزاف والتى استهدفت رفع الروح المعنوية للقتال ثم مرحلة الاستعداد للحرب ثم حرب أكتوبر، ومعرفة أهم التدريبات والتكتيكات المختلفة للطيران مثل الباكستانى والروسى والأمريكى مما جعل الطيار المصرى فى المرتبة الثانية على مستوى طياري العالم ، وكان الفرق واضحا بين أعلى طائرتين إسرائيلية "فانتوم" ومصرية "ميج ٢١"، فـ"الفانتوم" بها جهاز تنشين على أدق شيء فى الأرض، وبها جهاز ملاحى، وتحمل ٧ أطنان ذخائر، وبها نظام لرؤية ٣٠٠ كيلو، وتطير لمدة ٤ ساعات وتشتبك لمدة ساعة، بينما "الميج ٢١" بها جهاز تنشين عقيم، وتطير لمدة ساعة واحدة وتشتبك لمدة ربع ساعة، وتحمل طن ذخائر فقط وفيها نظام رادار ٢٠ كيلو، وهنا كيف تقوم حرب بتلك المعادلة الصعبة وتبدأ بضربة جوية تقسم ظهر العدوالصهيوني. وإلى نص الحوار

نفذت 48 طلعة جوية خلال 19 يوما في أكتوبر وأسقطت طائرتي "فانتوم" .. وحصلت على نجمة وسام شرف عسكرية

●فى البداية.. حدثنا عن بداية حياتك العلمية والعسكرية؟

– التحقت بالكلية الجوية عام ١٩٦٨وتخرجت عام ١٩٦٩ في الدفعة ٢٥ وسافرت إلى الاتحاد السوفيتى ضمن بعثة الطيارين المصريين لمدة عامين وعدت بعد انتهاء حرب الاستنزاف، وبعد ١٩٦٧ كان توجه الدولة بزعامة الرئيس جمال عبدالناصر هو الاهتمام بإعداد وبناء القوات المسلحة عبر زيادة الإلتحاق بالكلية الجوية، فكانت الكلية الجوية فى ذلك الوقت بها تدريب فى المنيا وامبابة، حيث كانت بلبيس على خط النار ولا يوجد بها تدريب، وكان هناك اتجاه من رئيس الجمهورية لمدير الكلية الجوية العقيد حسنى مبارك بجمع أكبر عدد من الشباب للالتحاق بالكلية الجوية وأى طالب يقدم للكليات العسكرية يتوجه للكشف للجوى ولو نجح فيه ينضم مباشرة للكلية الجوية.

أنا من أبناء السويس وعلم الطيران لم يكن معروفا فى ذلك الوقت، وكنت فى كلية الهندسة وتركتها ودخلت الكليات العسكرية وكتبت رغبة واحدة وهى الكلية البحرية ونجحت فى الكشف الطبى، وعندما توجهت لكشف الهيئة فوجدت بعدة أشخاص جالسين يرتدون ملابس صفراء، وبينهم شخص يرتدى زيا أزرق اللون وكان هو العقيد حسنى مبارك مدير الكلية الجوية أنذاك ، ودار بيننا حوار لم يتعد الثوانى ثم سألنى (إنت من السويس؟) تمام يا أفندم (وجاى تقدم فى البحرية ليه؟!) فقلت له أنا من أبناء السويس وأحب البحرية فرد قائلا: (هاتقدم فى البحرية ونصف أرضك محتلة) (تدخل جوية؟) فنظرت حولى قليلا وأنا لا أعرف شيئا عن الطيران فقلت: (تمام يا أفندم أدخل جوية) ثم انتهت المقابلة، ومنذ هذا اليوم شعرت بأنى مكلف ولست طالبا فى الكلية الجوية بل طيار فى القوات الجوية، ودفعتى كانت حوالى ٨٠ شخصا ومن عام ٦٧ إلى عام ١٩٧٠ كنا حوالى ٤٠٠ شاب طيار وأخذنا تدريبا أوَليا فى المنيا، وكان عبارة عن كورس حوالى ١٥٠ ساعة، ثم طائرة نفاثة تدريب حوالى ١٥٠ ساعة، ثم الطائرات المقاتلة وهذا هو تسلسل التدريب والطيار المقاتل يحتاج من ٥ إلى ٧ سنوات لإعداده للقتال فى حالة الحرب لأنه إنسان غير طبيعى.

● ماذا عن دراسة الطيران فى الاتحاد السوفيتى؟ وكيف استفدت من هذه التجربة؟ وما الفرق بينها وبين الدراسة فى مصر؟

– الطيران حرفة لابد من تعليمه، والاتحاد السوفييتى علمنى كل شيء فى الطيران بدقة، بداية من كيف أطير وكيف أستخدم الطائرات ذات الطراز الحديث وأفهم التحركات والمناورات وغير ذلك بدراسة للطائرة، ولكن لم يعلمنى كيف أقاتل بها فى الجو، أما فى مصر فكان التعليم مختلفا حيث كان يقتصر على العلوم العملية للطيران، وتعلمت القتال الجوى، فقدراتى القتالية اكتسبتها من أساتذتى المصريين فما تعلمته فى روسيا شيء وماتعلمته على يدى الطيارين الأقدم مني شيء آخر..

صحيح أنى عدت من روسيا طيارا يقود طائرة ميج ٢١ولكننى لم أكن طياراً مقاتلا، فى مصر تعلمت كيفية القتال الجوى،ومن أهم الدروس المستفادة من المدرسين القدامى عندما تصل للهدف لضرب طائرة العدو (بص وراك قبل ماتضرب الطيارة إللى قدامك).

● كيف عايشت فترة الاستعداد لحرب أكتوبر ٧٣؟ وماذا عن التدريب القتالي الجوى لخوض هذه المعركة؟

– ما حدث فى ٦٧ كان نتيجة لما بعد انتهاء حرب اليمن، خرجنا من حرب اليمن وظننا أننا أقوياء منتصرون و"هنرمي إسرائيل فى البحر" وطلعت وقتها أغاني "فى البحر هانهزمهم فى البحر هانوقعهم" على اعتبار أننا لا نعرف ماهى القوات الجوية الإسرائيلية وكنا لا نعرف عنهم أى شيء، كانت كل المعلومات الموجودة فى الجيش المصري عن القوات الجوية الاسرائيلية شكلهم وملابسهم فقط، وعلى العكس هم يعرفون عنا كل شيء.

بعد عودتى من روسيا انضممت للتشكيلات الجوية مباشرة كطيار مقاتلات على أحدث طراز فى هذا الوقت (ميج ٢١)، وكان التدريب شاقا جداً لمدة سنتين ونصف قبل حرب أكتوبر، وكل الطيارين كانوا يستعدون لخوض المعركة، تدربنا على أيدى المدرسين القدامى الذين شاركوا فى حرب الاستنزاف، ونقلوا إلينا الخبرة فى كيفية القتال الجوى، وكيف ندمر طائرة فى الجو، وكان يوجد مطاران فقط فى إمبابة والمنيا ثم فرع للكلية الجوية عن الطائرات وإمكانياتها والتسليح والطبيعة فى سيناء، والإحتكاك بالعدو فى الجو والإشتباك معه، وكان تدريب الطيار يستغرق ٥ سنوات ولكننا أتممناه فى سنتين، وفي مرحلة الاستعداد للحرب تم الجمع بين التكتيك الأمريكى والروسى والباكستانى فى القتال الجوى الذى تعلمناه فى تدريب مكثف، لكى نواجه الترسانة الجوية فى حرب قادمة لا نعرف ميعادها، حتى نجح الطيار المقاتل في الإقلاع بالطائرة فى نصف دقيقة بدلا من ٦ دقائق مما جعله فى المرتبة الثانية على مستوى طيارى العالم، إلى أن قامت الحرب وكنت حينذاك برتبة نقيب.

●هل هناك أوجه مقارنة بين الطيران الإسرائيلى والمصرى خلال المواجهة فى حرب أكتوبر؟

– المقارنة غيرعادلة بالمرة ولايمكن أن نخوض بها حربا، فعدد الطائرات وكفاءتها تفوق ٤ أضعاف، على سبيل المثال هذا هو الفرق بين أعلى طائرتين إسرائيلية "فانتوم" ومصرية "ميج ٢١".

فالطائرة "الفانتوم" بها عدد ٢طيارين ويوجد بها جهاز تنشين قوى وبها جهاز(gbs) وجهاز يعمل في أى نقطة يريدها فى الكرة الأرضية، وتحمل حوالى ٧ أطنان حمولات متنوعة وبها أربع حمالات وتطير فى الجو ٤ ساعات وتقاتل مدة من ٤٥ دقيقة إلى ساعة تقريبا وبها رادار ٤٠٠ كيلو متر، وبها مدفع ٦٠٠ طلقة فى ٦ مواسير، وهى عبارة عن ترسانة جوية طائرة.

أما الطائرة المصرية "ميج ٢١" فبها طيار واحد، يوجد يها جهاز تنشين عقيم، تعتمد على بوصلة كهربية وبوصلة مغناطيسية والخطأ فيها كبير جدا، وتحمل حوالى طن حمولة متنوعة فقط، وتطير فى الجو ساعة وتقاتل ١٠ دقائق، وبها رادار ٢٠ كيلومترا وكان الطيار يستخدم نظره لرؤية ٢٠ أو٣٠ كيلو ولا يعتمد على الرادار، وبها مدفع فى ٢ ماسورة و٢٠٠ طلقة فقط وتحمل صاروخين فقط، والجهاز الملاحى المصرى غير الإسرائيلي.

ولخوض الحرب كان لابد من عمل مقارنة نوعية بالحسابات والأرقام وعندما تم العرض على الرئيس السادات اتضح الفارق الهائل عدديا ونوعيا، وكان التساؤل كيف نستطيع هزيمة عدو جوى ونحن إمكانياتنا ١ وإمكانات العدو٤ من حيث التسليح والطيران وخلافه.

ولكن كان هناك تصميم على أن ندخل الحرب ونبدأها بضربة جوية بأسلوب مختلف، كانت لدينا عقيدة قتالية قوية لتحرير أرضنا بأى ثمن، هنا يأتي دور الطيار المصرى بعقيدته القتالية وإمكاناته الضعيفة، العامل المعنوى زاد من عزيمتنا بعدما قال الرئيس السادات "ابنى الطيار بـ١٠ طيارين إسرائيليين"، فأصبحت روحنا المعنوية تساوى ٦ من عشرة، كان قرار الحرب أن تقوم القوات المسلحة بعبور قناة السويس وتدمير خط بارليف تسبقها ضربة جوية بالإمكانات المتاحة وتعويض نقصها بالامكانات الشخصية وهذا هو دور الطيار المقاتل فى حرب ٧٣، فالإعداد لحرب أكتوبر لم يكن سهلاً إلى أن جاءت ساعة الصفر.

● ماهى المهام التى تقوم بها القوات الجوية أثناء القتال؟

– القوات الجوية مهمتها حماية الجيش الأول والثانى والثالث أثناء المعركة، وحماية سماء مصر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وضرب أهداف مركزة أثناء الاشتباكات بالتنسيق مع الجيش، كما تقوم بنقل الجنود والصاعقة خلف الخطوط بطائرات الهليكوبتر، والضربة الجوية حققت ٩٥٪ من أهدافها وأفقدت العدو توازنه خلال ٦ ساعات، وجعلت عبور القوات المصرية أسهل من العبور أثناء مقاومة العدو.

● ما الذى حققه الطيارون المصريون من أهداف فى الضربة الجوية خلال المعركة؟

– كان محدداً للقوات الجوية ٥٧ هدفا، وتمت الضربة الجوية بـ٢٢٠ طائرة منها ٤٥ للحماية الجوية ومهمتها حماية الطائرات وتوصيلها للهدف وتدميره ثم تعود، لأن طائرات الحماية بها صواريخ والباقى تنفذه المقاتلة لأنها بها قنابل فقط، وقد حققت الطلعة الجوية الأولى أهدافا منها تدمير مركزالقيادة والسيطرة للعدو، والذى كان يقوم بأخذ الأوامر من اسرائيل وإعطائها للقوات فى سيناء، وبعد ضربه فقدت اسرائيل السيطرة على سيناء لمدة ٦ ساعات وهذا ماقاله السادات (أفقدنا العدو توازنه فى ٦ ساعات) وانفصلت القوات في سيناء عن القيادة في إسرائيل، واستهدفنا أيضا مراكز التشويش والاحتياطى التعبوى للجيش الإسرائيلى وجميع دفاع الهوك الإسرائيلى، وضربنا جميع القوات الموجودة وثلاثة مطارات فى سيناء ومعظم النقاط الحصينة للعدو وعددها ٣١ نقطة، وهذه كانت خطة الخداع الاستيراتيجى التى وضعها الرئيس الراحل أنور السادات وكذلك خطة الحرب التى بدأت بضربة جوية تتبعها قوات المشاة ثم المدفعية والأسلحة الثقيلة.

ورغم أن القوات الجوية كانت أقل عددا ونوعاً من قوات العدو فإن الهجمة الجوية حققت المفاجأة.

● وماذا عن الضربة الجوية الثانية؟

– كان من المخطط أن تكون هناك ضربة ثانية بعد الأولى بساعتين ولكن لم تتم، لأن الضربة الأولى حققت معظم الأهداف وأصبحت سيناء فى عزلة تامة لمدة ١٢ ساعة، ومنها حدث شلل للعدو حيث انفصل عن القيادة الرئيسية، وبدأت كفاءته فى الرد على العبور تقل عن ٤٠٪ وهذا هو هدف الضربة الجوية.

وموشى ديان يوم السادس من أكتوبر حذرته المخابرات الأمريكية من أن مصر سوف تبدأ الحرب فى الساعة الرابعة ظهرا، ولم تصدق جولدا مائير حتى طار ديان بطائرة هليكوبتر وهبط على الجبهة وشاهد الجنود يرقصون ويلهون ولا يوجد استعداد لأى حرب، فأبلغ الإسرائيليين أن الجنود فى حالة لهو ولا توجد أدلة على نية للحرب ولكن قبل أن يعود بطائرته إلى اسرائيل كانت قد سبقته الضربة الجوية، وهذا يعنى أنه كان هناك تدريب على خطة خداع كاملة.

ولم ينته دور القوات الجوية عند هذا الحد، وكنا نطير ليلا ونهارا فى مظلات جوية تحمى سماء الوطن، وظلت الحرب مستمرة مابين الاشتباك والهدوء ونحن لهم بالمرصاد وبإمكاناتنا المحدودة، إلى أن جاء يوم ١٤ أكتوبر وكان هناك خطة إسرائيلية لتدميرجميع مطارات الدلتا.

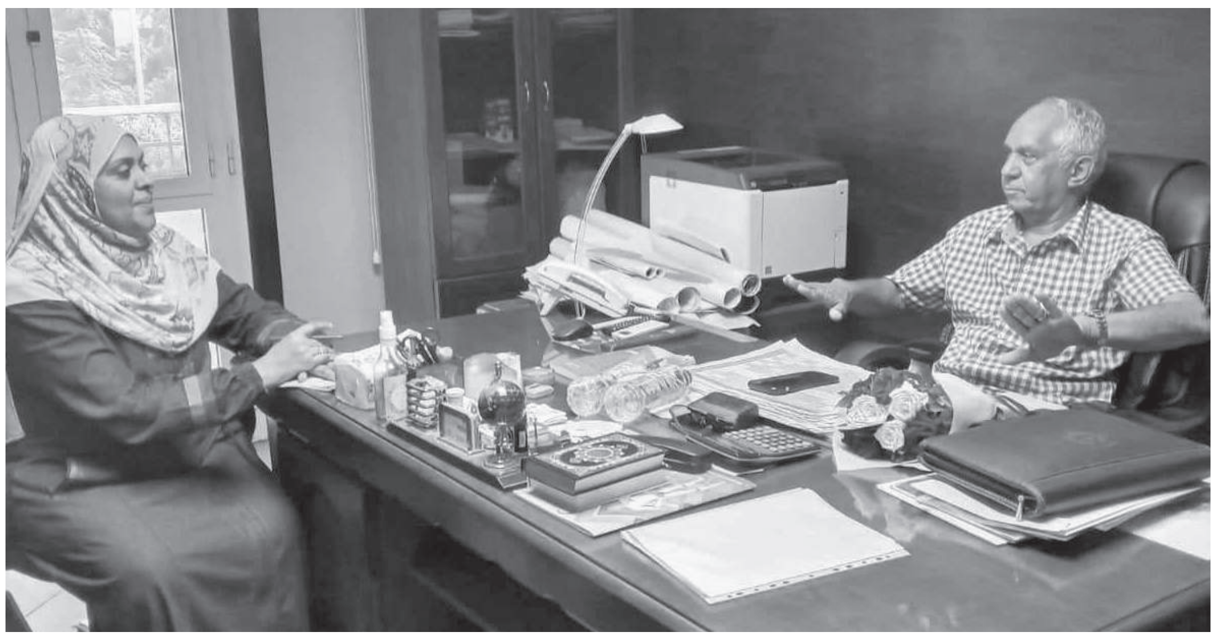

نسور مصر حققوا 95 % من أهدافهم فى الضربة الجوية الأولى ومقولة مبارك صاحب الضربة الجوية الوحيد غير دقيقة

خفضنا معدل تموين الطائرات لـ 6 دقائق والطيار المصرى فى المرتبة الثانية على مستوى طيارى العالم

●كم كان عدد الطلعات الجوية التى قمت بها فى مواجهة العدوالإسرائيلى خلال القتال؟ وماهى وسائل الإتصال حينذاك؟

– كان شعارى أنا داخل المعركة «ياقاتل يامقتول» لأنى من الذين شاهدوا الهجمات الإسرائيلية على مدن القناة وتعرضت مدينتي «السويس» للقصف الجوى الإسرائيلى بعد النكسة مما زاد من الإصرار والتحدى، فقمت ب ٤٨ طلعة جوية فى ١٩ يوما، وأسقطت طائرتي فانتوم ونفذت ٧ اشتباكات مع جميع أنواع الطائرات الاسرائيلية، ومجمل هذه الأعمال حصلت بها على وسام نجمة شرف عسكرية بعد حرب أكتوبر، ثم ترقيت فى الميج ٢١ إلى عام١٩٨١، وبعد ذلك كنت ضمن أول دفعة تطير بالإف ١٦ فى مصر، وكانت وسيلة الاتصال فى ذلك الوقت هو (اللاسلكى)، ولكن نظراً لأن العدو الإسرائيلى كان متفوقا لاسلكيا ويعتمد على التشويش، كان لدينا بديل عند حدوث ذلك نتعامل بالإشارات أو حركات بالطائرات.

● هل هناك فرق بين المقاتل الجوى والمقاتل الأرضى؟ وما هو المعدل العالمى لتموين الطائرة؟

– الطيار المقاتل المصرى يمتلك قدرات ومهارات خاصة تميزه عن غيره، والعنصر الذى يقاتل فى القوات الجوية هو الطيار فقط، ولكن التدريب الميكانيكى الذى يبدأ من العامل والمهندس والمشرف على التذخير والطيار يجعل لكل منهم دور مهم فى العملية القتالية، فكل من يحمل شئ فهو مقاتل وهذا هو وجه الاختلاف بين المقاتل على الأرض والمقاتل فى الجو، عنصرإنتاج النيران فى القوات الجوية هو الطيار والباقى معاونون، والمعدل العالمى لتذخير وتموين الطائرة هو ١٠ دقائق وقد قامت اسرائيل ببيان عملى قبل الحرب ونفذتها فى ٨ دقائق، ولكن مصر وصلت إلى ٦ دقائق وهذا يعتبر نوعا من كفاءة التدريب.

● مامدى تأثير نجاح الضربة الجوية للطيارين؟ وهل كان لحسنى مبارك دور حقيقى فى هذه المعركة؟

– الطلعة الجوية وأول اشتباك يزيد من رفع الروح المعنوية للطياريين المصريين ويقلل منها للإسرائيليين، والضربة الجوية التى حدثت قام بها الطيارون وكان لها تأثير فى تسهيل وسرعة عملية العبور وحققت نجاحا كبيرا، كما أن حسنى مبارك كان له دور مهم فى حرب ٧٣ وأيضاً فى ٦٨، وذلك عندما أدخل أعدادا كبيرة من الطيارين بتوجيه من جمال عبدالناصر، وأيضاً عندما افتتح فرعا للكلية فى الاتحاد السوفييتى.

وحينما كان قائدا للقوات الجوية كان مسئولا عن تدريب الطيارين بأسلوب راقى عبر الاستعانة بالروس، ولكن الضربة الجوية الذى خططها القادة المصريون برتبة عميد ولواء لم ينفذها حسنى مبارك، لأن القائد الجوى لايطير بل هو على الأرض يدير عمليات ويعطى تعليمات، وهو المسؤول عن نجاحها وعن عبور القوات بمقاومة أقل من العدو، فهو قائد قوات جوية وقائد عسكرى من الطراز الأول ، فالضربة الجوية لها مخططون ومنفذون ومتابعون للتنفيذ، فالمخططون عبارة عن مجموعة من القادة، والقرار السياسى بشن حرب مع إسرائيل كان قرار الرئيس السادات ، والمسؤول عن تنفيذ الخطة هو مبارك وهو الذى يعطى الأوامر والقرارات فى جميع أماكن الاشتباك ثم المنفذين وهم الطيارون وبالتالى فإن الضربة الجوية الأولى شارك فيها كل الشباب الطيارين الذين خاضوا الحرب من مقاتلات ومقاتلات قاذفة، ولذلك فإن مقولة إن مبارك صاحب الضربة الجوية الوحيد غير دقيقة لأنه كان أحد المشاركين فى التخطيط والمسؤول الأول عن التنفيذ.

●ماذا عن معركة المنصورة وأنت أحد أهم المشاركين فيها، ولما سميت بأطول معركة جوية فى التاريخ؟

– تعتبر"معركة المنصورة" التى وقعت فى ١٤ أكتوبر أطول معركة جوية فى التاريخ القديم والحديث وثانى أكبر معركة جوية فى التاريخ بعد الحرب العالمية الثانية، من حيث عدد الطائرات المشاركة، حين حاولت القوات الجوية الإسرائيلية تدمير القواعد الجوية الرئيسية بدلتا النيل فى طنطا والمنصورة والصالحية فتصدت لها الطائرات المصرية، حيث كان عدد الطائرات المصرية حوالى ٦٠ والاسرائيلية حوالى١٢٠ طائرة وكان هذا أكبر هجوم جوى تشنه إسرائيل ضمن سلسلة من الهجمات الجوية التى استهدفت المطارات المصرية، حاولنا وقف البعض منها أثناء الدخول ولكن وصلت المطارات ٨٠ طائرة ،وكان نصيب مطار المنصورة منها حوالى ٣٠ طائرة متنوعة.

أطول معركة مابين الطائرات حتى ذلك الوقت تصل من ٣ إلى ٥ دقائق ولكن هذه المعركة استمرت ٥٨ دقيقة فى قتال جوى، وذلك لأن الاشتباك ترتب عليه حدوث عملية تبادل حيث تقوم ٤ طائرات بتسليم مكانها والنزول للتذخير، وكانت تتم هذه العملية بين المجموعات للذخيرة والصواريخ مرة واثنين وثلاثة، ولذلك زادت مدة الاشتباك ،وهذا لم يحدث فى التاريخ المصرى قبل ذلك، حتى ظن العدو خلالها أن القوات الجوية ثلاث أضعاف قدرتها الحقيقة لأن كل طيار مقاتل كان يقوم بأكثر من طلعتين أو ثلاثة.

وقد انتهت المعركة بفشل الطائرات الإسرائيلية فى تحقيق أهدافها من الهجوم وانسحابها، وأصبحت تدرس فى المعاهد العالمية العسكرية الجوية إلى الأن وجعلتنا نتخذ من هذا التاريخ عيدا سنويا للقوات الجوية المصرية وفى المقابل أسوأ يوم فى تاريخ القوات الجوية الإسرائيلية.

● وكيف يرى العدوالصهيونى هذه المعركة.. هل يراها غيرت التاريخ؟

–العدوالاسرائيلى بعد الاشتباك ظن أن عدد المقاتلين الجويين فى هذه المعركة كان ثلاثة أضعاف، برغم أن العدد كان قليلا ولكن تكرار العملية أوهمهم ذلك وأن عدد طائراتنا ١٨٠ ، ومن هنا كان للتاريخ وقفة فى معركة المنصورة وتحدثت عنه كل المراكز العالمية، وهى لم يتم التخطيط لها ولكن التدريب جعلنا مؤهلين لذلك تغير تاريخ عيد القوات الجوية من ٢ نوفمبر ١٩٣٢ إلى ١٤ أكتوبر٧٣ تيمناً بهذه المعركة ، ومازالت إلى الأن تدرس فى المعاهد الجوية المصرية وكان لها تأثير بالغ فى نفوس الطيارين، وبعد هذا اليوم تغيرت العقيدة القتالية للعالم كله فى أنه لايمكن لأى قوة جوية ضرب مطارات قوة جوية أخرى فى أى دولة، لأن الدفاع الجوى سواء طائرات أو صواريخ يمنع ذلك، ومن هذا اليوم توقفت إسرائيل عن ضرب المطارات، إلى أن جاءت الثغرة وظلت القوات الجوية فى عملها إلى يوم ٢٨ أكتوبر.

● أخيرا .. ما الرسالة التى توجهها للشباب؟

– أقول للشباب أحبوا الوطن ودافعوا عنه وابتعدوا عن الأفكار الهدامة، وحرب الجيل الرابع هى حرب الفكر والتطرف وأن يستلهموا العبر والعظات من خبرات السابقين ويحرصوا على الاستفادة منها لأنها بمثابة وقود لاستكمال مسيرة الحاضر والمستقبل.

حوار : حنان موسى

المشهد

العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

رأيتك عند باب الكهف عند الدار / معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك / رأيتك فى المواقد فى الشوارع فى الزرائب فى دم الشمس / رأيتك فى أغانى اليتم و البؤس رأيتك ملء ملح البحر والرمل.

عبدالغنى عجاج يتذكر أيام النصر ويكتب:

لماذا انتصرنا فى أكتوبر؟!

أيام ونحتفل باليوبيل الذهبى لأعظم انتصار حققه شعب مصر وجيش مصر....علينا أن نتوقف كثيرا بالدرس والتحليل أمام دروس أكتوبر لعلها تساعدنا فى علاج مشكلات الحاضر والاستعداد للمستقبل.. وعلينا أن ندرس بعناية وإخلاص لماذا انتصرنا فى أكتوبر ١٩٧٣؟!

بالطبع أنا لست مؤهلا للإجابة الشافية على هذا السؤال، فأنا لست من خبراء العسكرية ولست من خبراء الاستراتيجية.. صحيح أفخر بأننى خدمت فى القوات المسلحة كجندى مجند مؤهلات عليا ورقيت لدرجة عريف وأفخر بأن القائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية وقتها كان أحد المخططين العظام لحرب أكتوبر وهو الجندى النحيف المخيف المشير محمد عبدالغنى الجمسي، كما أفخر بأن قائدى فى لواء المدفعية الذى خدمت به كان أحد المدفعجية الذين دكوا الحصون الإسرائيلية وهو العميد (اللواء بعد ذلك) وجيه رياض رزق.. ولذلك فما سأقوله عن أسباب انتصارنا فى أكتوبر مجرد اجتهادات مواطن عاش الانكسار فى ٥ يونيو ١٩٦٧ وعاش الانتصار والزهو فى أكتوبر ١٩٧٣

أول أسباب انتصارنا فى أكتوبر اعترافنا بأننا كنا أهم أسباب النكسة فى ١٩٦٧ بتقصيرنا وتراخينا.. درسنا أسباب الهزيمة المرة وصممنا وعقدنا العزم على علاجها.. نجحنا نجاحا مبهرا فى تجنيد الشعب والجيش خلف هدف واحد وهو استعادة الأرض واستعادة الكرامة والثأر من العدو.

تفرغ جيشنا العظيم لمهمته الأساسية وهى الدفاع عن الأرض ومواجهة العدو، بذل الجهد والعرق فى تدريبات بالغة الجدية والمهنية، وبدأت الحرب وكل ضابط وصف ضابط وجندى يعرف تماما مهمته، ويعرف تماما كيف يتعامل مع المشكلات والصعاب التى يمكن أن تقابله.

اتبعنا الأسلوب العلمى فى التخطيط للمعركة.. تم الاستعانة بالخبراء والمتخصصين كل فى مجاله.. ساعة الصفر كمثال تقدم دلالة واضحة على احترام العلم واحترام آراء أهل الخبرة واحترام دراسات الجدوي، وتبرهن على عظمة العقل المصرى إذا ما أتيحت له الفرصة للاجتهاد والابتكار.

انتصرنا لأن الشعب وقف بكل قوة فى ظهر أبنائه جنودا وضباط صف وضباط القوات المسلحة.. لم يقصر عامل فى الإنتاج، وفرت مصانع قها وإدفينا الجزء الأكبر من طعام جيشنا طوال الحرب، الفلاحون أخلصوا فى زراعة الأرض ورعايتها، الكل آباء وأمهات وأبناء وبنات وزوجات تحملوا غياب أبنائهم المجندين لسنوات، الكل شعر بالفخر عندما وصله نبأ استشهاد ابن أو قريب، حتى اللصوص والمنحرفين استجابوا للتحدى ووقفوا بجوار الوطن، فدفاتر أحوال مراكز وأقسام الشرطة لم تسجل وقوع أى سرقات أو مشاجرات أو حوادث خلال الأيام الأولى للمعركة.

التحام الشعب مع الجيش كان من أسباب النصر، والسويس شاهدة على هذا الالتحام وشاهدة على كسر الغرور والصلف الإسرائيلى.. فى السويس تحول الشيخ حافظ سلامة إلى جندى مجند يقود المقاومة الشعبية فى التصدى للقوات الاسرائيلية ونجح مع جنودنا وضباطنا فى دحر العدوان.

انتصرنا فى أكتوبر ١٩٧٣ لأننا نجحنا فى خداع العدو وتحقيق المفاجأة الكاملة، انتصرنا لأننا توكلنا على الله حق توكله بعد أن أخذنا بالأسباب ودرسنا وخططنا واحترمنا كل الآراء، انتصرنا لأن خطة الحرب كانت على قدر إمكانياتنا، انتصرنا لأن القادة وقفوا فى الصفوف الأولى مع جنودهم وضباطهم، انتصرنا لأن الكل كان يفكر فى شيء واحد هو تحرير الأرض واستعادة الكرامة والنصر أو الشهادة.. لم يفكر أحد وقتها فى الفوز بمنصب أو تكوين ثروة أو الحياة فى قصر، انتصرنا لأن الكل كان يقول من داخله مخلصا: نموت نموت وتحيا مصر.

حارة السقايين تمحو جراح كبوة 67 بالنصر

العميد فوزي سليمان بطل قوات الصاعقة وبطل مصر فى الملاكمة

اللواء عبدالسلام عجاج وقادة القاعدة الجوية فى الاقصر

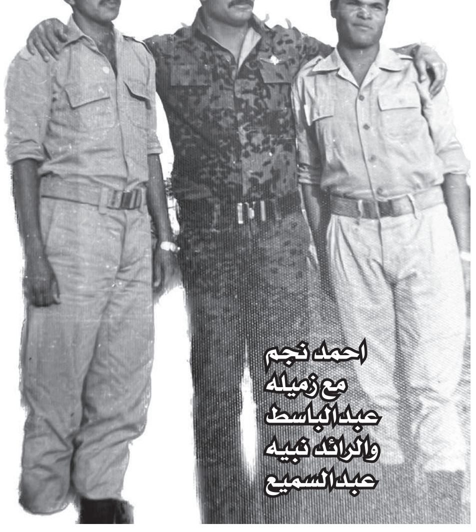

احمد نجم مع زميله عبدالباسط والرائد نبيه عبدالسميع

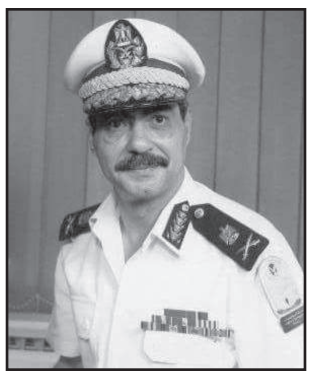

اللواء عبدالسلام عجاج

عبدالمحسن ادريس احد ابناء وابطال السقايين شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف وحرب اكتوبر

كنيسة الملاك غبريال رئيس الملائكة فى حارة السقايين

لا أنسى صوت الأذان الحزين وهو ينطلق من جوامع المدبولى وأبو طبل والصحابى والحنفى والشيخ صالح .. ولا أنسى أجراس كنيسة الملاك غبريال وهى تنتحب حزنا، عندما افاقت حارة السقايين ودروبها على نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ عندما هزم جيشنا فى حرب لم يخضها.. ولا أنسى عم جمعة الذى كان يدخل الحارة كل صباح بعربة يد عليها قدرة فول وقدرة بليلة ويبدأ بنداء يا فتاح ياعليم يا رزاق يا كريم... أحس عم جمعة أن الناس أحجمت عن شراء الفول والبليلة كالمعتاد، بعد أن أصيبت بسدة نفس وفقدان الشهية نتيجة لما حدث.. صاح عم جمعة بكرة هننتصر إن شاء الله كلوا وأكلوا أولادكم الذين سيحررون الأرض.. فى أول يوليو ١٩٦٧ عادت بعض الفرحة لصوت الأذان وصوت أجراس الكنيسة بعد ما جاءت الأخبار «نجحت فصيلة من قوات الصاعقة المصرية فى صد هجوم إسرائيلى استهدف احتلال بور فؤاد شرق القناة» .. أعطتنا معركة رأس العش الأمل والثقة فى أن مصر قد تكبو لكنها سرعان ما تنهض.

عاشت حارة السقايين بكل حواسها مع يوميات حرب الاستنزاف خاصة وأن الكثير من ابنائها يخدمون على الجبهة.. صلاح الأيم (اشتهر بهذا اللقب لأناقته المفرطة وهو يرتدى بدلة الصاعقة المموهة وأيضا وهو يرتدى الملابس المدنية) صف الضابط فى قوات الصاعقة، وفوزى سليمان بطل مصر وأفريقيا فى الملاكمة وأحد ضباط الصاعقة وأحد الابطال الذين دافعوا عن جزيرة شدوان.. وعبدالمحسن إدريس وأخيه محيى ادريس، ومحمد سامى (مخرج الاعلانات الشهير بعد ذلك) وشقيقه ضابط المدرعات يسرى سامى، والفنان التشكيلى أحمد نجم، وفنى الكهرباء سمير طلبة عياد وحسنى جندى الصاعقة، ولطفى جمال جندى الشرطة العسكرية وكامل عامر جندى المشاة.. طوال حرب الاستنزاف كانت الحارة تستقبل هؤلاء الأبطال وتودعهم بالدعوات بأن ينصرهم الله ويحفظهم.

ولا انسى خروج حارة السقايين ودروبها درب الحمام ودرب المواهى والزير المعلق عن بكرة أبيها لتوديع جمال عبدالناصر إلى مثواه الأخير، وأكاد أجزم أن نداء الوداع ياجمال يا حبيب الملايين خرج من عابدين. وكذا هتاف فى ٩ و١٠ رجعناك وفى ليلة الاسراء ودعناك.. ودعت الحارة من قال ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.. وقال لا صوت يعلو على صوت المعركة وخاض حرب الاستنزاف التى مهدت لحرب أكتوبر العظيمة.

مع عبور قواتنا المسلحة قناة السويس ومع توالى البيانات العسكرية التى أدخلت الفرحة لقلوب كل المصريين ومن بينهم أهالى حارة السقايين وعابدين ، عادت أصوات المؤذنين ترفع الأذان بمقام النهاوند تعبيرا عن الفرحة والفخر، وعادت أصوات أجراس كنيسة الملاك غبريال فرحة مستبشرة وكأنها تنطق: عبرنا ....عبرنا ... عبرنا . وعاد صوت عم جلال أشهر بائع صحف فى عابدين يجلجل فرحا وهو يشدو بمانشيتات الصحف التى تنقل أخبار جنودنا وضباطنا فى جبهة القتال وعلى أرض سيناء.

كل أبناء الحارة أحاطوا العائلات التى لها أولاد فى الجبهة بكل الحب والرعاية. عم إبراهيم وأخيه ممدوح أصحاب أشهر بقالة فى حارة السقايين مدوا أجل سداد النوتة (كانت معظم عائلات الحارة تعتمد على النوتة لشراء احتياجاتها بالأجل مع السداد أول الشهر عند قبض المرتبات) وأعلنوا استعدادهم لتوفير احتياجات كل أبناء الحارة.. وأشهد أنه طوال الحرب لم يحدث أى تكالب على أى سلعة ولم تحدث أية أزمة تموينية، وكان كل أهل الحارة عائلة واحدة وكما نقول المليان يكب على الفاضي.

مع تطورات الحرب عاشت الحارة نوعا من القلق على أبنائها فى الجبهة، حتى توالت الأخبار صلاح الأيم وفوزى سليمان وحسنى أبطال الصاعقة بخير .. ولطفى جمال عاد فخورا وهو يحكى عن قيامه بأسر ضابط إسرائيلى وبعدها عاد بالسلامة عبدالمحسن وأخيه محيى وتم الاطمئنان على سلامة محمد سامى وأخيه بطل المدرعات يسرى سامى، وكذلك كامل عامر.. وكانت الفرحة الكبرى مع عودة السميرين وهما أحمد نجم الشهير بسمير وسمير طلبة عياد إلى الحارة بعد أن أصيبا أثناء المعارك بحروق فى الذراعين.

وزع أبناء الحارة الشربات فرحا بعودتهما وقدموا التهنئة للحاجة نبوية والدة أحمد نجم وللمقدسة أم وديع والدة سمير عياد.. وكان أكثر أبناء الحارة فرحا بعودتهما أصدقائهم من أفراد (شلتهم) حسن ذكى وسعيد جمال، وأخى ضابط الشرطة عبدالسلام عجاج والذى كان مكلفا أثناء الحرب بتأمين المنشآت الحيوية فى بنى سويف والحفاظ على حياة الأسرى من الطيارين الاسرائيليين.. وما زلت أتذكر ملامح الفخر والزهو على وجه أخى عبدالسلام وهو يزور مع مجموعة من رجال الشرطة نقطة حصينة من نقاط خط بارليف بعد أن استولى عليها جيشنا.

ولعل القارئ يتساءل ولماذا التركيز على حارة السقايين؟! حارة السقايين شاركت فى صنع نصر اكتوبر مثل كل حارات وشوارع ومدن وقرى ونجوع مصر، فلا توجد حارة مصرية لم تشارك ببطل أو أكثر فى الحرب، وقدمت شهيدا أو أكثر، ولا توجد قرية مصرية تخلو مدارسها من اسم شهيد من شهداء حرب الاستنزاف أو حرب أكتوبر.. بالصدفة قريتى سندبسط زفتى غربية إحدى مدارسها تحمل اسم ابن عمى الشهيد الحسينى محمد عجاج، وهو أحد شهداء سلاح الطيران.. فى سندبسط تأكدت أننا سنحارب وسننتصر من خلال متابعتى لتدريبات ومناورات القوات الجوية فى سماء سندبسط وزفتى وميت غمر (على مقربة منها قاعدة المنصورة الجوية) حيث أعتلى سطح منزل جدى لأتابع الطائرات التى تطير على ارتفاع منخفض، وكنت أقدم التحية للطيارين وأشعر بأنهم يردون لى التحية.

فى أثناء حرب أكتوبر، كانت الأنباء السعيدة تصلنا حارة السقايين من سندبسط بواسطة أخى الكبير عبدالحكيم رحمه الله موظف الأحوال المدنية، والذى خلع ملابسه المدنية وارتدى الزى العسكرى متطوعا فى المقاومة الشعبية (كان من أوائل من انتقلوا للعمل فى سيناء بناء على طلبه وإلحاحه وذلك بعد فصل القوات الأول وذلك بناء على طلبه) طمأننا على ابن خالى صلاح غانم بطل الصاعقة وهو من أوائل من عبروا القناة وابن خالى فتوح غانم الذى تخصص فى رسم الخرائط العسكرية والمساحة.

تلك بعض المشاهد والذكريات الأكتوبرية التى كانت ومازالت وستظل تسكن أفق خيالي.

بقلم: عبدالغنى عجاج

البطل احمد نجم ابن حارة السقايين

معزوفة عمل جماعى .. أفكار ساهمت فى نصر أكتوبر

أحمد إدريس

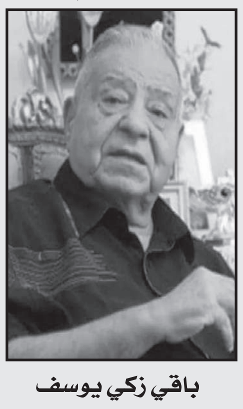

باقي زكي يوسف

إحدى جوانب عظمة قادة حرب أكتوبر أنهم استقبلوا كل الأفكار بصدر رحب سواء جاءت من ضابط كبير أو صف ضابط أو جندى مجند أو حتى مواطن مدني... لم يحجروا على صاحب رأى واستمعوا له بانصات واهتمام ودرسوا رأيه وفكرته ومدى إمكانية تنفيذها والاستفادة منها.

من المؤكد أن انتشار جنود على شط قناة السويس يقومون بمص قصب السكر كانت فكرة أحد الضباط أو الجنود وتم الأخذ بها وساهمت بنصيب وافر فى خداع إسرائيل وجعلها على قناعة تامة أن مثل هؤلاء الجنود الكسالى لن يحاربوا ولو بعد مئة عام.

ولعل أوضح نموذج على مساهمة الأفكار والمبادرات فى صنع نصر أكتوبر ما طرحه المقدم مهندس (اللواء فيما بعد) باقى ذكى يوسف عن كيفية إهالة الساتر الترابى الذى أقامته إسرائيل كخط دفاع أول للنقاط الحصينة فى خط بارليف.. المقدم باقى ذكى يوسف طرح على قادته ما تعلمه أثناء مشاركته فى بناء السد العالى باستخدام مضخات ومدافع المياه لإهالة الساتر الترابى وفتح ثغرات فيه بسرعة كبيرة.. تلقف القادة الفكرة وتمت تجربتها واختبارها عشرات المرات وفى سرية تامة جرى شراء مضخات ومدافع مياه بحجة استخدامها فى مشاريع زراعية واستخدامها لإطفاء الحرائق.

وكمثال واضح أيضا على ترحيب أعلى مستويات القيادة بالأفكار التى ساهمت فى تحقيق النصر ما طرحه المساعد صف ضابط أحمد إدريس (صول نوبى) باستخدام اللهجة النوبية فى الاتصالات كشفرة عجزت إسرائيل بكل ترسانتها التكنولوجية وبكل مساعدات الأقمار الصناعية الأمريكية لها عن حل رموزها... قادة الصول إدريس استمعوا للفكرة ورفعوها إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد أنور السادات، والذى استقبل الصول أحمد إدريس واستمع اليه وأخذ عليه موثقا بأن تظل فكرته سرا لا يطرحها على أحد ولو على أهل بيته، كما كلفه بتشكيل فريق من الجنود الذين يجيدون اللهجة النوبية والاتفاق على المصطلحات أو الشفرات التى سيتم استخدامها أثناء المعارك.

تلك الأفكار ساهمت بنصيب وافر فى صنع النصر فى حرب أكتوبر والدرس المستفاد عدم الحجر على أية أفكار أو السخرية منها، فلا بأس من الاستماع لأى فكرة ودراسة امكانية الاستفادة منها. فتعدد الافكار والرؤى أكثر فائدة من احتكار شخص واحد مهما كانت قدراته وإمكانياته التفكير وطرح الرؤي.

عيسى وأفيخاى ومصنع الكراسي

افيخاي أدرعي

محمود خيري عيسى

أما عيسى فهو عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومؤلف كتاب المدخل لعلم السياسة – مشاركة مع دكتور بطرس غالى – محمود خيرى عيسى الذى اشتهر بأناقته ومنافسته الطلاب فى مسايرة الموضة وارتداء ألوان السبعينيات المبهرة (عبر عنها فيلم شهير وسمير وبهير) كما اشتهر ببساطته وخفة ظله حتى أنه وهو يستقبل الطلاب الجدد فى حفل التعارف قال: ياولاد هاقول لكم نكتة.. جولدا رئيسة وزراء اسرائيل تعبت وارتفعت درجة حرارتها واستدعوا لها الطبيب وبعد الكشف عليها قال: جولدا سنضطر لإعطائك حقنة فى العضل فى المقعدة.. جولدا هل تودى أخذ الحقنة فى الضفة الشرقية او الضفة الغربية أو تأخذيها فى الثغرة.. اهتز المدرج رقم ١ من ضحكنا.

ولعل نكتة أستاذنا الدكتور محمود خيرى عيسى كانت أبلغ رد على مسئولى إسرائيل الذين يروجون فى كل عام الأكاذيب والمزاعم والتخرصات عن انتصارهم فى حرب أكتوبر.. ويصدرون المتحدث العسكرى أفيخاى أدرعى للحديث بلغة عربية عن انتصار (جيش الدفاع الاسرائيلى) فى حرب أكتوبر

رواد وسائل التواصل الاجتماعى أشبعوا أفيخاى أدرعى سخرية.. غير أننى لا أنسى تعليق أحد الظرفاء: يا أفيخاى ..لا تنس أننا فى أكتوبر ١٩٧٣ أخذناكم وراء مصنع الكراسي.

وما وراء مصنع الكراسى تعبير مصرى انتقل من امبابة، حيث المصنع المهجور الذى أصبح مرتبطا بالأعمال الإجرامية والمنافية للآداب إلى العالمية، حيث غرد فريق بايرن ميونيخ بعد فوزه الساحق على منافسه بروسيا دروتموند: أخذناكم وراء مصنع الكراسى (بايرن ميونيخ اخذ التعبير من مشجع أهلاوى تمنى أن يأخذ الاهلى فريق البايرن وراء مصنع الكراسي)

المنصفون من قادة إسرائيل وخبراء الأكاديميات العسكرية الكبرى فى العالم، يعتبرون ما قامت به القوات المصرية فى أكتوبر ١٩٧٣ فعلا فاضحا، فعلا فضح أكذوبة الجيش الذى لا يقهر، وفضح أكذوبة خط بارليف الذى لا تستطيع حتى القنابل الذرية تدميره، وفضح أكذوبة ذراع اسرائيل الطولى والتى بترها نسورنا وأبطال دفاعنا الجوي.

وجوه من الحرب: نصار وأبناء سيناء

اللواء فؤاد نصار

سالم الهرش

هو أحد قامات مصر ورجالاتها العظام.. تولى رئاسة المخابرات الحربية والمخابرات العامة، يمكننا وبدون أى مبالغة أن نطلق عليه لقب (الزاهد) وكيف لا؟ وهو تولى وظيفة المحافظ لثلاث محافظات هى البحر الاحمر وسيناء (قبل تقسيمها الى شمال سيناء وجنوب سيناء) ومرسى مطروح، ولم يسمح لنفسه ولا لأحد من أولاده أو عائلته بامتلاك شبر واحد من أراضى هذه المحافظات الغنية بإمكانياتها السياحية الرائعة.

إنه اللواء أركان حرب فؤاد نصار الذى كلفه الرئيس محمد أنور السادات – رحمة الله عليهما – بقيادة المخابرات الحربية عام ١٩٧٢ استعدادا للثأر واستعدادا لمعركة استعادة الارض واستعادة الكرامة.

كانت مهمة فؤاد نصار الأساسية كقائد للمخابرات الحربية والاستطلاع معرفة كل شيء عن إسرائيل ومعرفة أدق التفاصيل عن قواتها وأوضاعها ومدى استعدادها، ومعرفة أدق التفاصيل عن قوات الاحتياط الإسرائيلية، وكم يلزم من وقت لاستدعائها وتكون جاهزة للقتال.. باختصار كانت مهمة نصار إحاطة قادة القوات المسلحة كل فى تخصصه بأدق التفاصيل عن العدو الذى يواجهه.

المهمة الأكبر التى وضعها فؤاد نصار نصب عينه، كيف نخدع إسرائيل ونخفى عنها أننا سنحارب، وباختصار كيف نفاجيء إسرائيل ببدء الحرب وعبور قناة السويس قبل أن تتمكن من استدعاء قوات الاحتياط عماد الجيش الإسرائيلى.

نجح اللواء فؤاد نصار فى زرع رجاله من ضباط وضباط صف وجنود فى سيناء، ودربهم على رصد القوات الإسرائيلية.. كما نجح فى تحويل أبناء سيناء الأبطال إلى رادارات بشرية ترصد كل تحركات وسكنات القوات الإسرائيلية، وتقدم العون والمعلومات لرجال الاستطلاع من ضباط وجنود الجيش المصرى الذين زرعهم نصار خلف خطوط العدو.

كما نجح نصار والمجموعة ٣٩ قتال بقيادة الشهيد البطل إبراهيم الرفاعى فى تنفيذ العديد من العمليات الناجحة ضد القوات الإسرائيلية فى سيناء وأسر بعض جنودهم، بل والحصول على أسلحة إسرائيلية متطورة جدا.

تحية إلى روح اللواء أركان حرب فؤاد نصار أحد أبطال أكتوبر، الذى عاش فى الظل ولم يسع إلى تكريم أو منصب أو مكسب مادى أو معنوي، وتحية لأبناء سيناء الذين ساهموا بأوفى نصيب خلال حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر وقدموا خدمات جليلة للجيش.. وتحية لروح الشيخ السيناوى سالم الهرش الذى خدع قادة إسرائيل وأحرجهم أمام العالم كله، عندما حاولوا إقناعه بإعلان سيناء دولة مستقلة عن مصر، وجمع موشى ديان ووسائل الإعلام العالمية لتشهد الإعلان فى مؤتمر الحسنة.. ووقف الهرش ليصفع ديان بكلماته: سيناء مصرية وستظل مصر وباطن الأرض أحب إلينا من ظاهرها إن لم نكن تحت قيادة جمال عبدالناصر.

رفض سالم الهرش ومعه كل أبناء سيناء الشرفاء إغراءات المحتل الإسرائيلى، والتى وصلت إلى وضع صورة الهرش على العملة السيناوية أو عملة دولة سيناء الجديدة.

مقدمات ووقائع حرب اكتوبر تقول أن أبناء سيناء يستحقون كل التكريم والرعاية والاهتمام، فهم عيوننا الساهرة المدافعة عن البوابة الشرقية.

المشهد
العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

قالت العرب

وكنت جميلة كالأرض كالأطفال كالفلّ / وأقسم من رموش العين سوف أخيط منديلا وأنقش فوقه لعينيك / واسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا / يمدّ عرائش الأيك سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبَل / فلسطينية كانت ولم تزل

محمود درويش (1941 - 2008)

هل يعود الزمالك من جديد؟.. قائمة موحدة تعتبر نفسها فى مهمة إنقاذ

حسين لبيب: نجاح القائمة يعنى استقرار النادى وزيزو ليس للبيع وفتوح سيجدد تعاقده

عاشت قلعة ميت عقبة فى السنوات الأخيرة عدة صراعات ومناوشات وتصفية حسابات لأشخاص ظنوا أن النادى عزبة يملكونها ويحق لهم التصرف بها كما يريدون .. ووقع النادى ضحية لكل الأحداث حتى انطفأت أنواره وبهتت ملامحه، اليوم .. يدخل النادى مرحلة جديدة باختيار مجلس إدارة من جديد .. هل يعود الزمالك كما عودنا كثيرًا من قبل، ويتخطى الهزائم والانكسارات؟

خلال المواسم الماضية وتحديدًا الموسم المنقضى قام مجلس مرتضى منصور بخلق أزمات لا تنتهي، لم تقف تلك الأزمات عند أحضان الفريق فقط، بل وصل سب وقذف مرتضى تقريبًا لكل المحيطين بالوسط الرياضي، مؤيدين ومعارضين لم ينج أحد من لسان مرتضي.

كانت المفاجأة الصادمة الحكم عليه بالسجن لمدة شهر وتنفيذ العقوبة فى مشهد لم نعهده من قبل، بعدما قضت محكمة النقض فى ٢٥ فبراير الماضي، بتأييد حبس مرتضى شهرا مع النفاذ، لإدانته بـ«سب وقذف» محمود الخطيب رئيس النادى الأهلي.

تسبب الحكم على مرتضى منصور فى عزله من إدارة الزمالك بعدما ألزم القضاء الإدارى وزير الرياضة أشرف صبحى بإعلان زوال صفة مرتضى كرئيس للزمالك، مع الدعوة لإجراء انتخابات على المنصب فى أول جمعية عمومية.

الغريب أن منصور لم يكتف بالصراعات والمناوشات مع مسؤولى المنافس التقليدى فقط، بل بدأ الموسم المنقضى بخلق أزمات أثرت على اللاعبين لنهاية الموسم، وفى مطلع ٢٠٢٣ خلق مرتضى أزمة داخل صفوف الزمالك أضعفت من مستوى اللاعب المميز أحمد فتوح إلى نهاية الموسم، بعدما قال مرتضى فى تصريحات لقناة الزمالك وبعد تعادل الفريق مع نظيره الداخلية تم وقف بعض المستحقات للاعبين إلى نهاية الموسم بعدما وصلنا مرحلة أن لاعبين اثنين دخلا المباراة بعد أن تعاطيا الحشيش مؤكدًا أن اللاعبين هما أحمد فتوح وعبد الله جمعة، قائلا هناك مخدرات فى جسديهما.

بعدها مباشرةً خاض مرتضى معركة جديدة مع محمد عبد الغنى مدافع الفريق؛ بعدما وضع عبدالغنى سيارته فى المكان الخاص بمرتضى ليرد الأخير: عبدالغنى ركن سيارته أمام بوابة دخول الأعضاء القريبة من مكتب الاشتراكات واستدعيت أمن النادى وطلبت منهم إبعاد سيارة اللاعب من أمام البوابة أثناء التدريبات، الأمر الذى لم يستغرق سوى ٣ ثوان، ليسخر رئيس النادى من اللاعب قائلًا: «كويس إن عبد الغنى بقى راكب عربية بى إم، كان جاى النادى فى توكتوك».

لم تنته أزمات مرتضى عند فتوح وإمام عاشور وعبدالغني، بل وصل مسلسل الصراع لمحمود عبدالرزاق شيكابالا وأحمد الأحمر وتقريبا كل العاملين بالنادى وخارج النادي، وفشل هو ومجلسه فى إدارة كل الملفات لينتهى عصر مرتضى منصور بعد تقديم المجلس لاستقالة جماعية تاركين وراهم خرابًا فى كل القطاعات وخروج الفريق الأول لكرة القدم بموسم صفرى فى كل البطولات وفى معظم الألعاب الأخرى.

هل انتهت الفوضى بالزمالك وسيبدأ النادى مرحلة جديدة، هل الانتخابات الجديدة فرصة تنقذ النادي؟ يرد على سؤال المشهد أعضاء قائمة حسين لبيب الموحدة والمرشحة بنسبة أكبر للفوز بإدارة الزمالك .

الكابتن حسين لبيب المرشح لمقعد رئيس النادى يقول فى تصريحات خاصة للمشهد بأن نجاح قائمته سيأتى خلفه استقرار للنادى فى كل القطاعات، مؤكدا أنه يدرك جيدًا كل المشاكل التى وقع فيها النادى من قبل بسبب الصراعات، ومعللا بأنه تولى المجلس فى فترة سابقة ولم يشهد وقتها الدخول فى أى مشاكل.

وتابع لبيب: كل عضو فى القائمة سيتولى ملفا بالكامل، مؤكدُا أنهم درسوا كل التفاصيل والمشاكل التى يعانى منها النادى ولديهم برنامج كبير سيبدأون فور فوزهم فى تنفيذه لأن مصلحتهم الأولى والأخيرة إنقاذ الفريق وعودة المجد والبطولات للنادى من جديد بعد غيابها الموسم الماضي.

وردا على سؤال المشهد عن الفترة القادمة ومستحقات اللاعبين، أجاب لبيب: أزمة مستحقات اللاعبين ستنتهى تمامًا أن لم تكن انتهت من الأساس، والفترة القادمة ستشهد تدعيمات قوية فى الفريق الأول لكرة القدم موضحًا أنهم أجروا دراسة عرفوا من خلالها المراكز التى يحتاج الفريق لتدعيمها .

وبخصوص شائعات انتقال بعض نجوم الفريق للفريق المنافس سواء أحمد فتوح أو زيزو أجاب لبيب بأن ثقته كاملة فى تجديد أحمد فتوح كما أنه لن يفرط أبدا فى أحمد سيد زيزو مهما بلغ الأمر ومهما زادت الإغراءات قائلًا «زيزو ليس للبيع».

وأضاف لبيب: لن نفرط فى حق النادى فى غرامة اللاعب محمود عبدالمنعم كهرباء وغير موافق على تقسيط الغرامة فاللاعب أخطأ فى حق الزمالك و لو هاخسر كل شيء الزمالك سيحصل على الأموال.

وأختتم لبيب تصريحاته للمشهد واعدًا الجمعية العمومية وجماهير الزمالك بتقديم كل ما يمكن لخدمة النادى وعودة البطولات وإنهاء كل الأزمات والمناوشات وبداية عصر جديد من الاستقرار لجميع الفرق والقطاعات بنادى الزمالك «قلعة البطولات» كما سماه لبيب.

نعد بتغيير جذري

رامى نصوحى المرشح تحت الست يقول: كوننا نطلب من الجميع انتخاب القائمة ذلك لا يعنى أن المرشحين الفرديين لا يصلحون، ولكننا لدينا خطة مدروسة بأن يتولى كل مرشح ملفا وأعضاء يدركون جيدًا ما يحتاجه النادى وما ينقصه، وكذلك مشاكل الناشئين والعاملين والأعضاء والفرق وقطاع السباحة لذلك نطلب انتخاب القائمة.

وتابع نصوحي: نعد الجميع إذا نجحت القائمة سيروا تغييرًا جذريًا فى أقرب وقت ممكن، بخصوص الفريق الأول نحتاج لتدعيمات فى أربع مراكز، سنقدم صفقات نارية فى يناير المقبل وسنقضى على أزمة مشكلة القيد وبخصوص مستحقات اللاعبين الأزمة انتهت من الأساس. وضعنا أعيننا على أربعة لاعبين مستواهم رائع ونعد الجميع بجلب صفقات مبهرة فى يناير وقريبًا سيتفاجأ الجميع .

رامي نصوحي: وضعنا أعيننا على أربعة صفقات نارية للفريق الأول ستفاجيء الجميع

نيرة الأحمر: جمعنا حب الزمالك فقط دون مصالح .. نعد الجميع بتقديم كل ما لدينا

أحمد سليمان : العملية الانتخابية مملوة بالحب ويهمنا مصلحة النادى وليست المناصب

هشام نصر: سنقدم كل ما لدينا لنعود بالزمالك من جديد وسندعم كل القطاعات

حسام المندوه الحسينى : متفائل جدا بالقائمة وأشعر أن نجاحها قريب

أما الإعلامية نيرة الأحمر شقيقة اللاعب أحمد الأحمر والمرشحة لانتخابات نادى الزمالك فتقول: ندعو الجمعية العمومية للاتحاد من أجل النادى وانتخاب القائمة كاملة لإنقاذه. فنحن قائمة موحدة جمعها حب الزمالك فقط دون مصالح ونعد الجميع بتحقيق الاستقرار والهدوء والعمل بجد وجهد كبير لنسيان وطى الأزمات الصعبة التى عاشها النادى مؤخرًا.

الدكتور حسام المندوه الحسينى عضو مجلس النواب والمرشح على منصب أمانة الصندوق يؤكد أنه يخوض الانتخابات حبًا فى الزمالك ومحاولة لحل الأزمات وليس من أجل المنصب فقط، ويتابع: تواجدت من قبل فى اللجنة المعينة للزمالك برئاسة الكابتن حسين لبيب وقدمنا وقتها إنجازات عديدة تصرفنا خلالها بذكاء كبير ونجحنا فى إنجاز العديد من الملفات الصعبة رغم أنها كانت فترة قصيرة لكن الجميع رأى البطولات. وأضاف: متفائل جدا بالقائمة وأشعر باقتراب النجاح، سنركز فقط على النادى وما يحتاجه ولن ننشغل بصراعات ومناوشات فلدينا علاقات طيبة مع الجميع وسنسعى بكل جهد لتقديم ما يحتاجه الفريق الأول وكل الفرق الاخرى.

وأكد المندوة أنه حتى إذا فشل فى الانتخابات سيقدم أفكارا ومساعدات وحلولا حبًا منه فى الكيان وليس فى المناصب والكراسي.

أحمد سليمان عضو مجلس إدارة الزمالك الأسبق والمرشح بالانتخابات يؤكد أنه سعيد جدا بالعملية الانتخابية ويشعر بأنها مملوة بالحب وأن مصلحة النادى فيها لها الأولوية دون صراعات. وشدد سليمان أنه ترشح من أجل الزمالك فقط ومن أجل حبه للكيان ولم يرغب يومًا فى الكرسى وقال إن هناك أسماء كثيرة جدا طالبته بالترشح لإنقاذ الفريق. يشير سليمان إلى أنه يعرف جيدًا مقدار المشاكل والمعاناة الموجودة بالفريق، لكن القائمة لديها حلول جيدة ستقضى بها على الأزمة من الأساس.

يختتم هشام نصر المرشح لمجلس الإدارة قائلا: سنقدم كل ما بوسعنا لنعود من جديد بالنادى للمكانة التى يستحقها، نعرف جميعا كم المشاكل والهزائم التى تعرض لها النادى مؤخرًا، ولدى أعضاء القائمة لديهم ملفات كاملة وخطة مدروسة وهدفنا واحد وهو عودة الروح، سنركز على الأفعال دون وعود كاذبة أو ملونة.. سندعم الفريق بكل ما يحتاجه إضافة لكل قطاعات النائشين نعرف كم الواسطة والمحسوبية التى حدثت بها، هدفنا أيضًا العمل الجماعى المنضبط لتحقيق الاستقرار بالنادى والإدارة القوية.

تحقيق: رانيا عبدالوهاب

القائمة الموحدة لن تحصل على جميع المقاعد أو تكرر تجربة قائمة مرتضى

ترشح الدكتور أحمد عبد الغنى لمنصب نائب رئيس نادى الزمالك - كما يقول - رغبة فى حل الأزمات التى تعصف بالزمالك على المستوى الرياضى والاجتماعى ، فى حوارنا معه يحدد ملامح برنامجه الانتخابى وخططه لحل المشاكل التى تواجه النادى

طعنت فى بعض المرشحين الآن لئلا يتم إبطال الانتخابات بعد إتمامها

● حدثنا عن سيرتك الذاتية ومشوارك فى نادى الزمالك ؟

– أنا أستاذ القانون والتشريعات وعضو هيئه التدريس بالمعهد العالى للتعاون الزراعى وأستاذ مادة القانون والتشريعات وأستاذ العلوم الجنائية المنتدب لجامعتى الزقازيق وبنها سابقا، والمحامى بالنقض والدستورية العليا وخريج جامعة باريس وحاصل على دكتوراه فى القانون بالعلوم الجنائية ودبلومة فى الدراسات المتعلقة بالعلوم الجنائية والسياسية والطب الشرعى من جامعة فرنسا، وانا متواجد وسط الجمعية العمومية لنادى الزمالك منذ سنوات طويلة وأثناء الدورات الإنتخابية وترشحت أكثر من مرة ولم يحالفنى الحظ.

● كيف ترى فرصتك فى النجاح هذه المرة ؟

– لسنا قليلين وأرى أن فرصتى فى النجاح هذه المرة كبيرة إن شاء الله .

● كيف ترى المنافسة على مقعد نائب رئيس نادى الزمالك؟

– منافسة جيدة ولنا محبونا وشعبيتنا داخل النادي، النبلاء والشرفاء موجودون فى ظهرنا فى كل مكان، ولعل وعسى ان انال شرف تمثيل نادى الزمالك وخدمته خلال هذه الدورة.

● ما هى ملامح برنامجك الانتخابي؟

– أول ما يجب الاهتمام به هو إيجاد حلول للازمة المالية ومتطلباتها من مرافق الدولة والمحاكم الدولية أو قرارات المحاكم الرياضية الدولية، وذلك عن طريق أنظمة bot أو المستثمر المباشر لبناء هذا الصرح الرياضى والاجتماعى العملاق، واستطيع ان استثمر حق الانتفاع والإيجار فورا، وأن اجمع حصيلة من الأموال تغطى المتطلبات والاحتياجات المطلوبة سواء لسداد ديون الدولة أو سداد مستحقات محل منازعات رياضية دولية، بالإضافة الى مصادر التمويل العادية أو التقليدية الواردة فى قانون ٧١ سنة ٢٠١٧ بشأن الرياضة وسوف نطالب بتحصيل كل الأموال فى الذمة المالية للغير وكل هذا سوف يصب فى مصلحة النادى ومن خلاله نقضى على هذه الأزمة الطاحنة.

● ما هى خطة عملك فى المرحلة القادمة فى حال نجاحك؟

– تحقيق فائض مالى لكى أستطيع الانفاق من الإيرادات المتوقعة وألبى كل المتطلبات التى يحتاجها النشاط الرياضى والاجتماعى وكذلك دعم الفرق الرياضية بحيث تكون رقم واحد على أرض الواقع، وأيضا فإن خدمات الأعضاء متنوعة وكثيرة وسوف نهتم بها وسنقوم بإرجاعها مرة أخرى، وسنصعد بالطموحات ونقوم بإنشاء فندق عالمى على البحر الأبيض المتوسط بارض نادى الزمالك فى مدينة مطروح .

● ما تقييمك لأداء مجلس الاداره السابق؟

– مجلس الادارة السابق له ما له وعليه ما عليه، وهناك بعض المواقف تستاء بعض الجماهير منها، وأنا أرى أن المجلس السابق قام بإنشاءات ومجهودات رائعة.

● ما تعليقك على ما انتشر مؤخرا عن تقديم طعون فى الانتخابات الوشيكة والقول أنها لن تكون قانونية وباطلة ؟

– أنا بالفعل طعنت على بعض المرشحين على منصب نائب رئيس النادى لتوافر موانع قانونية ومخالفات لشروط المادة «٢٨» من لائحة القانون «٧١» سنة «٢٠١٧ «وتم الطعن عليهم أمام اللجنة الأولمبية وهى لن تأخذ بالطعن، والأسباب أنها غير مختصة وهذا كلام يوجد به تعطيل للقانون وتطبيقه يمكن أن يكون هذا محل مساءلة لتلك اللجنة، وهناك أيضا طعن قضائى أمام مجلس الدولة وفى القضاء الإدارى عن المرشحين للأسباب التى ذكرتها سابقا.

● من هم هؤلاء المرشحين الذين قدمت طعونا ضدهم؟

– أمتنع عن ذكر أسمائهم ومع كل احترامى وتقديرى لهم وإنما هو طعن لصالح القانون وصالح الشرعية لنادى الزمالك ولا جدال فى ذلك، ولا افعل ذلك لاستبعاد أحد ولكن هناك إخفاق قانونى موجود فى العملية الانتخابية ولن نسمح بمرور الانتخابات هكذا، ثم بعدها يحدث طعن على نتيجة الانتخابات وإبطالها، فلابد من تحصين العملية الانتخابية طالما توجد جدية وحسن نية.

● ما رأيك فى القائمة الموحدة؟

– ليس لدى تعليق باعتبارى مرشحا منافسا لكن لن يحدث معها كما حدث مع قائمة «مرتضى منصور» التى نجحت بشكل مطلق وكان شيئا لافتا واستثنائيا ولا أعتقد أن ذلك سوف يتكرر مع القائمة الموحدة.

● ما هى رؤيتك لحل مشاكل نادى الزمالك الأخرى؟

– النادى كما يعلم جميع الزملكاوية والمجتمع الرياضى يمر بأزمات إدارية ومالية وضعته فى مأزق كبير وأعاقت مسيرته الرياضية، ونحن كمرشحين فى دورة ٢٠٢٣ نبحث فى الموارد التمويلية اللازمة لتغطية احتياجات ومتطلبات لنجاح الأنشطة الرياضية والاجتماعية، النادى دائن ومدين وهو يمتلك لدى الغير مبالغ بالملايين يجب أولا بدء تحصيلها ثم نذهب لموارد مالية وطرق تمويلية اخرى وغير تقليدية مثل الحصول على قروض حسنة على مدار مدة زمنية معقولة وبفوائد قليلة او دخول بعض المستثمرين بغرض إنشاء مبنى الاستاد الجديد بـ«٦ اكتوبر» بنظام الاستثمار المباشر، وسوف نستطيع عن طريق الانتفاع أو الإيجار أن نجمع مبالغ هائلة لتكون الذمة المالية لنادى الزمالك فى أمان.

● ما أسباب عدم إظهار اسمك إعلامياً وصحفياً ضمن المرشحين لمنصب نائب رئيس نادى الزمالك؟

– أنا مرشح مظلوم اعلامياً وصحفياً ، أنا رجل قانون ودائما يتصف رجال القانون بالأمانة والموضوعية، فأنا لن أقبل من أى مقدم برامج تليفزيونى أو صحفى وخصوصا فى مواسم الانتخابات أن يعتم على اسم من الأسماء لصالح آخرين ويذكر آخرين دون ذكر هذا المرشح، والجمعية العمومية من حق أعضائها أن يكونوا على علم بكل المرشحين، لأنك تقلص حق مرشح من الوصول لأعضاء الجمعية العمومية لنادى الزمالك.

● ما الذى دفعك للترشح لمنصب نائب رئيس النادي؟

– أول أهدافى القضاء على الأزمة المالية ولن يقضى عليها إلا بابتكار مصادر تمويل غير تقليدية، فالمصادر التقليدية مثل الإعلانات والحفلات والإيجار ليست كافية بحد ذاتها، لذا يجب الانتقال الى الاستثمارات واستغلال قانون الرياضة الجديد» ٧١» سنة «٢٠١٧» الذى سمح للنوادى الرياضية بإنشاء شركات استثمارية ومساهمة للخدمات الرياضية.

● ما سبب اصرارك على خوض تلك الانتخابات مع العلم لم توفق فى انتخابات سنة ٢٠٢٢؟

– أنا زملكاوى منذ الصغر واسأل من يعرفنى جيدا ولعبت فى نادى الزمالك وكنت رياضيا طوال حياتى وبطل الجامعة فى التنس وبطل الزقازيق ولم آت بالمصادفة، فكل هذا التاريخ فى الزمالك ادى الى غيرتى على النادي، واحببت ان احقق طموحى لنادى الزمالك من خلال أفكار، وقوتى فى دفعتى الإيجابية من خلال استحداث نادى جديد بكل مرافقه وخدماته.

● ما توقعاتك للدور الذى سيلعبه الجمهور فى هذه الانتخابات؟

– دور الجمهور رئيسى وجوهرى ومطلوب، لأنه الوقود المعنوى والأدبى للأنشطة الرياضية على كل مستوياتها وهو من يحرك ويلهب العواطف الحماسية فى سبيل الإنجاز وتحقيق النصر فى كل المنافسات والمباريات الرياضية، فله دور مهم جدا فى تحريك العواطف الجياشة لدى اللاعبين.

● كيف ترى تدخلات أصحاب المال فى الانتخابات وما الرسالة التى تحب أن توجهها للجمعية العمومية فى هذا الخصوص؟

– مع احترامى لكل رجل اعمال يتشرف بخدمة نادى الزمالك أو يساهم فى إدارته، لن يستطيع أن يغطى كل متطلبات النادى على المستوى الرياضى والاجتماعى وإذا قام بالتبرع مشكورا فى لحظة من اللحظات لمواجهة أزمة بسيطة فلن يستطيع أن يستمر على هذا الأمر طوال «أربع» سنوات، وبالتالى يجب أن تكون هناك أفكار جديدة وخلق مصادر تمويلية جديدة تؤدى الى الوفرة المالية بالنادي، ودون ذلك سوف تكون المسائل عسيرة، ونحن نرى ان عقود اللاعبين والظهور بالمستوى الرياضى والاجتماعى اللائق يحتاج أموالا طائلة .

حوار - إبراهيم خالد

المستشار عمر هريدي: رئاسة نادى الزمالك تكليف وليس تشريفا

النادى غنى بموارده وفرع أكتوبر مشروع الأمل لأنه المتنفس الوحيد للأعضاء

كتب : إبراهيم خالد

قال المستشار عمر هريدى المرشح لرئاسة نادى الزمالك فى الانتخابات المقبلة أن ترشحه لمنصب رئيس نادى الزمالك يُعد تكليفا وليس تشريفاً، وعهدنا دائما وابدا ان ممارسة الديمقراطية السليمة سنراها فى أبهى صورها بانتخابات نادى الزمالك ونحن نملك مجموعة من المرشحين المتميزين من أصحاب الخبرات سواء فى منصب رئيس أو نائب رئيس نادى الزمالك او العضوية تحت السن أو فوق السن.

وقال هريدي: يبلغ عدد المرشحين فى النادى « ٦٥ « مرشحا ، وايضا توجد» ثلاث» قوائم فى منصب رئيس يتنافسون فيما بينهم ومنهم كابتن» فاروق جعفر» نجم كرة القدم والكابتن «حسين لبيب» نجم كرة اليد بتاريخه المشرف وكل الاحترام طبعا لهما، ورغم التنافس الذى بيننا لكن تظل العلاقة بيننا قائمةٍ على الاحترام المتبادل، وكلٌ منا له برنامج يطرحه على الجمعية العمومية وأعضاؤها أصحاب وعى لديهم القدرة على الفرز وفقا لاحتياجات النادى المستقبلية وتتشابك ملامح برامج المرشحين فى حوالى ٥٠٪ من الاساسيات ،ولكنها تختلف فى الطموحات والنظرة للمستقبل وطبيعة التفكير بكل مجموعه من مجموعات القوائم المختلفة، وهذا كله يسهل حركة الإنتخابات والممارسة الديمقراطية، لان كل قائمة لديها طموح وأفكار ولديها برامج طيبة لمصلحة النادى على المستوى الرياضى والاجتماعي، لان نادى الزمالك نادى للألعاب الرياضية وأيضا نادى اجتماعى ، حيث يعتبر النادى به أكبر عدد من أعضاء الجمعيات العموميه للأندية فى مصر.

أما عن تطلعاتى فى حال نجاحى وملامح برنامجى الانتخابى وخطتىٍ لتسديد ديون النادى فتقوم على:

– أولا نادى الزمالك غنى بموارده ، والموارد ليست فقط فى صورة اشتراكات أعضاء او صورة رعاية او ما الى ذلك، بل لدينا اصول ثابتة لنادى الزمالك يمكن استثمارها على أكمل وجه، عندنا حقوق الرعاية يجب تطويرها ، وفرع نادى ٦ اكتوبر هو مشروع الأمل لأنه المتنفس الجديد لأعضاء نادى الزمالك، فالأعداد الكبيرة الموجودة فى المقر القديم للنادى فرضت علينا أن يكون هناك فرع جديد للنادي.

وأؤكد انه كان يجب أن تكون هناك رؤى أخرى مطروحة للمساهمة فى إقرار تنفيذ انشاءات فرع أكتوبر، وهو أمل جميع الاعضاء سواء كنا فى مجلس الإدارة أو لا، لأن المستقبل مع زيادة أعداد الجمعية العمومية وأعداد أولادنا داخل النادى تتزايد، بما يجعل إنشاء فرع جديد أمرا حتميا .

المشهد

تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى

الإشراف الفنى للعدد:
هالة سعيد عباس

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash.had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 332 – السنة الثانية عشرة-الأربعاء 4 أكتوبر 2023م - 19 ربيع الأول 1445هـ

تحية لابن مصر البار بطل ملحمتي الحرب والسلام

وتهنئة إلى...

شعب مصر العظيم

في أعظم أعيادنا الوطنية

خمسون عاماً في خدمة الوطن

باقاريا

شركة مساهمة مصرية

تهنئة من القلب

لمصر رئيساً وشعباً وجيشاً

في أعظم أعيادنا الوطنية

خمسون عاماً في خدمة الوطن

باقاريا

شركة مساهمة مصرية

مؤشرات

ناصر ولغة الرئيس مع شعبه.. دروس

بقلم: محمود الحضري

قبل أيام مرت الذكرى ١٠٥ على ميلاد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، فى وقت تشهد فيه مصر الاستعدادات لانتخابات رئاسية جديدة للسنوات من ٢٠٢٤ وحتى ٢٠٣٠، وهى مرحلة مفصلية فى مصر، لأنها تتزامن مع سنوات إقتصادية صعبة، تلت سنوات أصعب، واكبت أزمتى «كورونا» و«الحرب الروسية الأوكرانية»، وأزمات إقتصادية محلية ودولية تركت ظلالا على مصر والعالم.

مؤكد هناك قضايا أخرى تمثل كلها تحديات أمام الشعب المصرى ومن سيقود البلاد، فى السنوات الست المقبلة، على رأسها الموقف السياسى والدبلوماسى من أزمة سد النهضة الإثيوبي، فى ظل مفاوضات غير مجدية حتى الآن مع أديس أبابا، وما يتعلق بالأزمة الراهنة فى السودان وانعكاساتها على مصر، وما يجرى فى ليبيا، بمعنى أن مصر من الجنوب والغرب محاطة بحالات توتر صعبة، بخلاف العجرفة الإسرائيلية فى ملف العرب الأول المتمثل فى القضية الفلسطينية.

ومن القضايا التى تواجه شعب مصر فى السنوات المقبلة، كيفية التعامل مع نتائج «الحوار الوطني» على المستوى السياسى والإجتماعي، والحقوقي، ومحاور الحوار الأخرى إقتصاديا، وثقافيا، وغير ذلك، وإعادة إحياء ملف المحليات، وما يدور حول إقامة مصالحة مجتمعية، وكيف سيتم التعامل فيها مع أطراف ما يُسمى بالإسلام السياسي، وموقع «الإخوان» منها؟

ويبقى كما قلت سلفًا أن القضايا الإقتصادية تظل هى القلب فى ملفات السنوات المقبلة، فى ظل غلاء أكل الأخضر واليابس، ما هى الأولويات الأهم والأكثر أهمية، فى وقت تشهد فيه السنوات المقبلة مراحل رئيسية لسداد أقساط الديون وفوائدها والتى أثقلت ظهور المصريين كبارًا وصغارًا وأطفالًا وأجنة.

> إختيار الكلمات ولغة الإنحياز مفتاح قلوب هذا الشعب الذى لديه عاطفة لا يقدرها من يتولون أموره

وهنا تبقى علاقة الشعب بهذا وتوافقه مع من سيقود البلاد وتقبل ما تفرضه سنوات الأزمات الجديدة، ولغة الخطاب التى يجب أن تسود وتتسم بها لغة الساسة والسياسة ومن يقود.

الانحياز للشعب وهمومه وقضاياه، فى كل كلمة، خصوصًا هذه الفئات التى تحملت الأعباء ومازالت تتحمل الثمن فى كل الأزمات، هى مفتاح الإقناع من أى مرشح، ولهذا نتذكر هذه الأيام الزعيم جمال عبد الناصر فى ذكراه الـ١٠٥، والذي وضع الشعب فى القلب من كل خطوة، حتى عندما خرج مهزوما فى نكسة ٦ يونيو ١٩٦٧، فبدلا من قبول الشعب التنحى خرجت الحشود فى مصر والوطن العربى تطالبه بالعودة، وترفض قراره بإسناد رئاسة الدولة لزكريا محى الدين.

لغة وأفعال جمال عبد الناصر، بغض النظر عن اختلاف البعض معها إلا أنها كانت هى مفتاح راحة الشعب النفسية والتأييد الجارف، ووقوف الإعلام فى صفه، وقد تحدث للناس بلغة الناس، وانحاز إليهم.

ولندقق فى كلمات ناصر التاريخية وهو يخاطب شعبه ..»إن الإرادة الشعبية هى التى تملك أن تصنع قيادتها، وأن تحدد لها مكانها».. وأليس هو القائل «إن الشعب يجب دائما أن يبقى سيد كل فرد وقائده».

ولم يهمش ناسه أو يتطاول على أحد يوما فالزعيم ناصر هو صاحب مقولة «إن الشعب أبقى وأخلد من كل قائد مهما بلغ إسهامه فى نضال أمته».. ويزيد ويقول «أقول هذا وأنا أدرك وأقدر أن هذا الشعب العظيم أعطانى من تأييده وتقديره ما لم أكن أتصوره يوما أو أحلم به».

وخطب ناصر الناس بحب وتقدير وفعل ..قائلا « لقد قدمت له عمرى ولكنه أعطانى (يقصد الشعب) ما هو أكثر من عمر أى إنسان»، وأليس هو القائل بعد النكسة «والله الشعب لو شنقنى فى ميدان التحرير ليهم حق».

ونرى لغة الخطاب فى أكبر أزمة واجهته وواجهت مصر والعالم العربي، مطالبًا الشعب بمساعدته على قرار التنحى بقوله «لقد اتخذت قرارا أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه: لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسي، وأن أعود إلى صفوف الجماهير، أؤدى واجبى معها كأى مواطن آخر».

وبعكس توقعاته ومن حوله، كانت ردود الفعل رافضة لأى تنحى ولأى قرار بأن يتولى غيره هذه المهمة فى أصعب ظروفها، ..

واستجاب عبد الناصر فى اليوم التالى للإرادة والرغبة الشعبية، بلغة وخطاب يخاطب قلوب الشعب قائلا « »لقد كنت أتمنى لو ساعدتنى الأمة على تنفيذ القرار الذى اتخذته بأن أتنحى» .. .. : ثم قال «إن أحداً لا يستطيع ولا يقدر أن يتصور مشاعرى فى هذه الظروف إزاء الموقف المذهل الذى اتخذته جماهير شعبنا وشعوب الأمة العربية العظيمة» ..

ولنتمعن فى هذه الكلمات «فى نفس الوقت فإن صوت جماهير شعبنا بالنسبة لى أمر لا يرد»، .. «إن الشعب وحده هو القائد وهو المعلم وهو الخالد إلى الأبد»... «أيها الأخوة المواطنون فى كل مكان – أيديكم معى، ولنبدأ مهمتنا العاجلة، وليمنحنا الله جميعاً تأييده وهداه».

ولاشك أن إختيار الكلمات ولغة الإنحياز مفتاح قلوب هذا الشعب الذى لديه عاطفة لا يقدرها من يتولون أموره.. ولنتعلم الدروس جيدا.

عاصفة بوح

لغز حرائق لاهانيا

بقلم: وفاء الشيشيني

كأننا بصدد مشاهدة فيلم خيال علمى ممزوج بقدر كبير من الرعب مع نظرية مؤامرة منحطة وكثير من شواهد فساد لا تخطؤها العين، مع محاولات مكشوفة لتغطية جرائم رهيبة وكان على الناس العاديين كشف المستور!!

من تابع اندلاع الحرائق فى الجزيرة يجد نفسه بصدد مشاهد وصدف لايتخيلها العقل.. فقد

بدأت الحرائق مبكرا، كان على المسؤولين إطلاق صفارات الإنذار ليهرع الناس للفرار، ولكنه ببساطة قاتلة لم يحدث، حتى حاصرتهم النيران.

عندما تاكدوا من الخطورة القادمة المهددة تهديدا مباشرا لحياتهم كان الوقت قد صار متاخرا وعندما سُئل عمدة لاهانيا عن ذلك قال انه خشى إذا ما أطلق الإنذار أن يتصور الأهالى أنه تسونامى، فيهرعون نحو الجبال حيث الحريق، ولكن أحد الإعلاميين واجهه بمنشور التعليمات أنه يطلق أيضا فى حالات الحريق فكيف هذا؟

نظرية المؤامرة هنا حاضرة بشدة تشى تفاصيلها المقيتة بقسوة أصحاب المؤامرة، فقد قطعت المياة عن المدينة، تزامنا مع وقت الحريق فلم يجدوا مياها لإطفائها، وبعدها بدأت حقائق مرعبة تتوالى على حدوث فعلى لنظرية التآمر على حياتهم.. فقد لملم السكان عائلاتهم المبعثرة وهرعوا إلى الطريق الوحيد المتاح أمامهم للنجاة والفرار من المدينة، فقابلتهم الحواجز البوليسية التى منعتهم من الفرار.. نعم لقد قرأت المعلومة بشكل صحيح .. تم منعهم من المغادرة إلا من استطاع اقتحام العوارض الأمنية والنجاة بحياته، وعاد ليحكى كيف مُنع الآخرون من الفرار.

الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تأتى الصدف العجيبة، وهى أن جميع بيوت الأغنياء لم يصبها أى ضرر، نعم وبدون أى استثناء. احترقت بيوت الفقراء كلها وسويت بالارض تحت درجة حرارة غير طبيعية انصهر فيها حديد العربات، بينما ظلت الأشجار فى حدائق الأغنياء واقفة خضراء تهفهف أوراقها من سعادة النجاة، تصفق للذين بطريقة ما أنقذوها، وتركوا الأطفال يحترقون أحياء!!

لم نر أى آثار لحريق ولو قطعة من اللهب الصغيرة تجرأت أن تخترق الطريق إلى القصور الفارهة، كأننا بصدد خطة مكتوبة مسبقة لإحراق بيوت الغلابة دون غيرها، كأن للحريق عقل يفكر، فيستثنى ذلك ويميت هذا؟ أم أنه الخيال العلمى لأفلام سابقة تتكلم عن خطة جهنمية لتطبيق نظام عالمى جديد؟

وهنا يأتى الخيال العلمى ليعلن حضوره، فقد أعلن شهود عيان أنهم رأوا شعاعا أزرق ينزل من السماء مباشرة على تلك البيوت، تفسير ذلك أن المناطق المحترقة تبخرت من الوجود، نتيجة لقوة نيران هائلة نزلت عليهم من السماء وليس حريقا عاديا، وتأكيدا لما سبق تكشفت معلومات أن علماء أعلنوا الوصول لأسلحة متقدمة متمثلة فى الليزر، والذى به يتحكمون إلى حد ما بالمناخ، فينزلوا الأمطار ويمنعوا السيول واكتشفوا الآن أنه ممكن أيضا التسبب فى زلازل!

فهل زلزال تركيا سابقا وزلزال المغرب حاليا جزء من هذا المخطط الذى يرغب فى التقليل من عدد السكان لقلة الموارد الغذائية، وما لم يحققه الوباء تحققه الكوارث الطبيعية؟ يمكن !!

و السؤال هنا لماذا لاهانيا، المعلومات أو الشائعات ووفقا لوسائل التواصل الاجتماعي، وهى صوت من لا صوت له، تقول أن تلك القوة الخفية تريد أرض الجزيرة لتقيم عليه مشروع مدن المستقبل الرقمية، وذلك يفسر تحرك الحكومة بعروض لشراء الأراضى المحروقة من الأهالى بدلا من مساعدتهم على إعادة الإعمار، وهنا ناشدوا السكان المحليين ألا يرضخوا لتلك العروض ويحتفظوا بأراضيهم مع إجبار الحكومة على إعادة البلدة لما كانت عليه.

هنا تختلط نظرية المؤامرة مع الخيال العلمي، فقد لوحظ أن اللون الأزرق لا يتأثر بسلاح الليزر، وهنا يرجعنا إلى غرابة المصادفة أن كثيرا من بيوت الأغنياء طليت بهذا اللون قبل الكارثة بوقت قصير، حتى أنه لوحظ أن كل العربات احترقت ما عدا التى لونها أزرق؟ خيال مجنون أم سلاح بمواصفات محددة بشدة وتؤكد الشواهد أن الموضوع كان نتيجة لاستخدام سلاح الليزر المستخدم منذ عدة سنوات للتأثير على السحب وإسقاط المطر، فلا غريب أن يعاد استخدامه لمشروع المليار الذهبي، أى إنقاص عدد البشرية بالبلايين سواء بالتسونامى أو الزلازل أو الفيضانات والحرائق، وكلها تنفذ الخطة الجهنمية للحكومة الشيطانية العالمية أو هكذا يفسرون ما حدث.

ولحكاية حريق لاهانيا توابع عجيبة تتقابل مع نظرية المؤامرة، فيقال أن الأطفال كانوا فى المدارس والأهالى كانوا فى العمل، و لما أعلن عن تفشى الحرائق كل ما فعلوه أنهم أرسلوهم لبيوتهم، ولما لم تنطلق صفارات الإنذار لم يعرف الأهالى بحجم المأساة إلا عندما احترقت الأغلبية تحت شدة النيران، ربما لجأ البعض إلى البحر فرارا من المحرقة ولكن اكتشفوا أن هناك ألفى طفل اختفوا وبدأ البحث عنهم عن طريق الحامض النووي، حيث أتت النيران على وجوههم بالكامل بجانب أجسادهم ولكن بقيت قصور الأغنياء فى مكانها!

وصدفة أخرى، فقد رجع الإعلاميون إلى أرشيف مقابلات الرئيس بايدن، فاكتشفوا أنه بعث لهاواى التى تتبعها إداريا مدينة لاهانيا بمندوب لإدارة الأزمات والكوارث الطبيعية لها قبل الحريق بيوم!هل كان يعلم؟

تكلمت العالمة المصرية مايا صبحى فى عشر حلقات فى الإعلام المصرى منذ سنوات، عن أسلحة هارب المكتشفة منذ سنوات وكيف أنها أسلحة متطورة للتسبب فى الكوارث الطبيعية مثل زلزال اليابان وتسونامى هاييتى وأنهما حدثا جراء هذه الأسلحة، تكلمت كثيرا ثم اختفت ولم يعرف أحد عنها شيء بعدها.

اليوم يتحدثون عن أسلحة الدمار الشامل energie weapon direct تكثيف الطاقة لإنتاج قوة حرق عالية جدا وبالصدفة البحتة أيضا تم تجربتها فى البحر الباسيفيكى قبلها بمدة قصيرة وبعدها احترقت لاهانيا؟

نحن أمام فيلم خيال علمى كله تشويق وإثارة وأحداث درامية وموت وحريق وخراب، لكن المصيبة هنا أنه حقيقى وليس فيلما سينمائيا، وأن المآسى الإنسانية تفوق أى دراما والذين احترقوا فى بيوتهم أناس من لحم ودم، وكما قال المذيع وهو يبكى: لقد وجدنا طفلا عمره ١٤ عاما مختبئا تحت عربة محتضنا كلبه وماتا معا محترقين بالكامل وغيره الآلاف.. فمن المسؤول؟

السوشيال ميديا تحذرنا بأن نفيق لما خطط لنا الآن وغدا، وأن نحاول أن ننبه العالم لما يحاك ضد الانسانية من القوى الخفية أمثال شركات عملاقة مثل black rok ، vanhidem وهى شركات لها أسهم فى كل الشركات الكبرى وتتحكم فيها وليس غريبا أن تكون شريكا أساسيا فى شركات أسلحه الدمار الشامل التى أحرقت جزيرة لاهانيا، وغدا على من سيأتى الدور وتدق الأجراس من أجل موتاه؟ بعدها جاءنا نبأ عن زلزال المغرب وفيضانات فى جميع أنحاء العالم .. فهل هى أيضا صدفة؟

دورات تدريبية في الغناء بقصر الأمير بشتاك

ينظم بيت الغناء العربي بقصر الأمير بشتاك التابع لقطاع صندوق التنمية الثقافية دورات تدريبية لمدة ثلاثة أشهر، يتم خلالها تدريس "الموشحات"، الأدوار" و"الصولفيج الشرقي»، تحت إشراف المايسترو مدحت عبد السميع، أستاذ آلة الكمان بالمعهد العالي للموسيقى العربية وقائد فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية التابعة لأكاديمية الفنون وأستاذ مادة الصولفيج لدورة الغناء العربي، والمطرب الفنان مصطفي النجدي صوليست فرقة الموسيقي العربية بدار الأوبرا المصرية، بالإضافةإلى قيامه بتعليم أصول الموشحات والمقامات العربية وتدريب الصولفيج للمطربين والمنشدين من خلال ورش الغناء العربي والإنشاد الديني.

يستمر التسجيل للاشتراك حتى ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٣ وتبدأ الدورات فور الانتهاء من تسجيل الاستمارات.

مجمع اللغة العربية يناقش إقرار مفردة «ترند»

استأنف مجمع اللغة العربية بالقاهرة برئاسة الدكتور عبدالوهاب عبدالحافظ (رئيس المجمع) نشاطه اللغوي والعلمي والأدبي؛ يوم١٧ سبتمبر حيث بدأت الدورة المجمعية (٩٠) في ٢٠٢٣م، في حين يبدأ مجلس المجمع أعماله في ٢ أكتوبر ٢٠٢٣م؛ وذلك وفق قانون المجمع ولائحته التنفيذية.

وأدرج المجمع على جدول أعمال الجلسة الأولى لمجلسه، مناقشة اقتراحات لجنة الألفاظ والأساليب بشأن بعض الألفاظ الأعجمية، ومنها لفظ (ترِنْد).

وكان مجمع اللغة العربية قد أنهى دورته المجمعية (٨٩) بإنتاج علمي رصين؛ حيث أصدر المجمع حرف "الضاد" من المعجم الكبير (ج ١٦)، و"معجم المصطلحات الجغرافية"، و"المجمعيون في تسعين عامًا"، والأعداد من (١٤٦) إلى (١٤٩) من مجلة المجمع العلمية، فضلًا عن طوائف من المصطلحات العلمية في فروع علمية متنوعة.

وجدير بالذكر أن لجان المجمع تتجاوز الـ(٤٠) لجنة انتظمت في الانعقاد وفق مواعيدها المقررة ابتداء من الأحد ١٧ سبتمبر ٢٠٢٣م، ولجان المجمع هي: المعجم الكبير (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، وتنسيق المعجم الكبير (١)، (٢)، (٣)، (٤)، ولغة الشعر العربي، ومصطلحات الأدب، واللغة العربية في التعليم، واللغة العربية في الإعلام، واللغة العربية والذكاء الاصطناعي، والألفاظ والأساليب، واللهجات والبحوث اللغوية، وأصول اللغة، وتحديث المعجم الوجيز، ومصطلحات ألفاظ الحضارة، والعلوم الشرعية، ومصطلحات الفلسفة الإسلامية، ومصطلحات التربية وعلم النفس، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، والتاريخ والآثار، ومصطلحات الجغرافيا، والاقتصاد، وعلوم البيئة، والمصطلحات الطبية، والمصطلحات الفيزيائية، والمصطلحات الهندسية، ومصطلحات الرياضيات، ومصطلحات المعالجة الإلكترونية للمعلومات (الحاسبات)، ومصطلحات علوم الأحياء والزراعة، ومصطلحات النفط، ومصطلحات الكيمياء والصيدلة، ومصطلحات الجيولوجيا، والترجمة، وإحياء التراث، والمكتبة وعلوم المكتبات، ومجلة المجمع، والإعداد للمؤتمر، والبرنامج الثقافي، والفتاوى اللغوية والشكاوى، وموقع المجمع.

كتاب جديد عن المخطوطات بالحرف العربي في أفريقيا

أصدرت مكتبة الإسكندرية كتاب «المخطوطات والكتابة بالخط العربي في إفريقيا»، وقد تضمن أعمال مؤتمر المخطوطات بالحرف العربي في إفريقيا، والذي عقد بشراكة بين مركز المخطوطات التابع لقطاع التواصل الثقافي وهيئة المخطوطات الإسلامية، في الفترة من ١٣ إلى ١٦ سبتمبر ٢٠٢١.

شمل الكتاب عدة أبحاث تناولت عددًا من المحاور المهمة التي تنصب على المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي في القارة الإفريقية وهي: مجموعات المخطوطات، وشبكات المخطوطات، والمخطوطات والقيم الاجتماعية، والقضايا التقنية.

وشهد المؤتمر ست جلسات ضمت أبحاثًا حول ثقافات المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي في شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والعناية بمجموعات المخطوطات، وإدارة بياناتها في سائر أنحاء القارة، واشتملت كل جلسة على أربع أوراق بحثية. كما تضمن المؤتمرُ ستَّ وِرَش عمل ذات صلة بموضوعات الجلسات.

جدير بالذكر أن هذا الكتاب يمثل جزءًا أصيلا من اهتمامات مركز المخطوطات بالنشر العلمي للبحوث والدراسات ذات الصلة بالتراث المخطوط.

«مويان» يكتب مقدمة للترجمة العربية لأشهر رواياته

صدرت عن دار صفصافة للنشر بالقاهرة طبعة مزيدة ومنقحة من ترجمة الدكتور حسنين فهمي لرواية «الذرة الرفيعة الحمراء» للكاتب الصيني الكبير مويان، الفائز بجائزة نوبل للآداب عام ٢٠١٢.

وتأتي هذه الطبعة الجديدة بعد مرور حوالي عشر سنوات من صدور الطبعة الأولى للترجمة العربية لـ «الذرة الرفيعة الحمراء» عقب إعلان حصول صاحبها على نوبل للآداب لعام ٢٠١٢، وذلك عن المركز القومي للترجمة.

وكتب المترجم حسنين فهمي على صفحته على الفيسبوك: «كعادته يُسعدني الكاتب الكبير مويان بمقدمة خاصة لهذه الطبعة العربية الجديدة من الرواية حملت عنوان «النص والجسر»، سجل فيها جوانب مهمة من ذكرياته مع هذا العمل المهم في مشواره الإبداعي، وعن تقديره لجهودنا في ترجمة هذه الرواية وغيرها إلى العربية».

وأضاف أن ترجمته هذه كانت فاتحة خير لترجمة عدد كبير من الأعمال الأدبية الصينية إلى العربية».

وأشار إلى أن هذه الترجمة حصلت على جائزة الترجمة للشباب من المركز القومي للترجمة في دورتها الأولى عام ٢٠١٣، كما كانت من أهم مسوغات حصوله على «جائزة الإسهام المتميز» في الترجمة عام ٢٠١٦، وهي أكبر جائزة تمنحها الصين للمترجمين الأجانب.

واختتم الدكتور حسنين فهمي بأن شكر مجددا الكاتب الكبير مويان، كما شكر الناشر محمد البعلي مدير دار صفصافة على الجهد الكبير المبذول في العمل حتى يخرج بهذه الصورة.

العراقي علي السباعي يدون حكايات أرملة جندي مجهول في 84 قصة قصيرة

صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، مجموعة قصصية «مدوَّناتُ أرملةِ جنديٍ مجهول» للقاص العراقي علي السباعي، تضم المجموعة ٨٤ قصَّة موزعة على أربعةِ أبوابٍ وهي: مدوَّنةُ الحرب، ومدوَّنةُ الحصار، ومدوَّنة الحب، ومدوَّنةُ التيه. تنوّعت موضوعاتها القصصية بين قصص ترصد سريالية الواقع العراقي الذي هو أغرب من الخيال يعيشه العراقيون في كل يوم منذ ثمانينيات القرن المنصرم حتى يومنا الحالي، واقع مرير تكشف تبعات الحروب والحصار والاحتلال.

وفي مقدمة المجموعة القصصية، كتب علي السباعي على لسان أرملة جندي عراقي مجهول: «دموعُها شاهدٌ حيٌّ وهي توصيني بتدوين عذابات الناس الذينَ يمشونَ بجانب الحائطِ في بلدٍ طيب؛ وهم يحرثونَ أرضَ خَيباته بمرارات الواقعِ وهبأَءاته . . . وكانَ العراقيون المصلّبونَ في جذوعِ نَخله المنقعرَ يسقونَها بدماءِ جراحاتِهم، كانتْ دموعُهم النازفة برقيات مَن جحَيمه».

عليً السباعي قاص عراقي صدرت له مجموعة الأعمال القصصية «إيقاعات الزمن الراقص، وصرخة قبل البكم، و زُليخاتُ يُوسف، واحتراق مملكة الزاماما، وبنات الخائبات، وشهرزاد: قدري، و مَسلّة الأحزان السومرية، و ألواحٌ . . . من وصايا الجد، والحبّوبيُّ ينظرُ مريديه، ونخلات عاشقات يأكل رؤوسهن الطير». وحصل على العديد من الجوائز خلال تجربته في كتابة القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً والممتدة منذ عام ١٩٨٤م، منها الجائزة الأولى في مسابقة بيت الشعر العربي للأعوام ١٩٩٦ و١٩٩٧ و ١٩٩٨على التوالي، وجائزة ناجي نعمان، في بيروت عام ٢٠٠٦م، عن مجموعته القصصية: احتراق مملكة الزا. . ماما، والجائزة الثانية في مسابقة أدب الرسائل التي أقامها: بيت الفنون في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٠ م.

عبدالكريم الحجراوي

مكتبة «تنمية» تنشر ترجمة أحدث روايات هاروكي موراكامي

صدرت عن مكتبة تنمية في القاهرة طبعة مصرية من الترجمة العربية لرواية «تسوكورو تازاكي عديم اللون وسنوات حجه»، للكاتب الياباني هاروكي موراكامي، وذلك بالاتفاق مع دار الآداب في بيروت بوصفها الناشر الأصلي لتلك الترجمة التي أنجزها أحمد حسن المعيني. تتحدث الرواية عن «تسوكورو تازاكي"، وهو رجل وحيد، يطارده الماضي.

عندما كان في المدرسة، كان يعيش مع عائلته في ناغويا وكان لديه أربعة أصدقاء لا ينفصلون، تشاء الصدفة أن تشير أسماؤهم جميعًا إلى لون من الألوان، فالأوّل "أكاماتسو" أي "الصنوبر الأحمر"، والثاني "أومي" أي "البحر الأزرق"، والثالثة "شيران" أي "الجذر الأبيض"، والرابعة "كورونو" أي "الحقل الأسود".. وحدَه "تسوكورو تازاكي" الذي ليس في اسمه نصيبٌ من الألوان. هو يعيش الآن في طوكيو، حيث يعمل في تصميم وبناء محطات القطار ويواعد "سارة"، امرأة تكبره بسنتين. لكنه لا ينسى الصدمة التي تعرض لها قبل ستة عشر عامًا: لسبب غير مفهوم، تم طرده من جانب مجموعة أصدقائه، ولم يرهم مرة أخرى أبدًا. الآن، تنكأ "سارة" الجرح الذي لم يندمل، وتحضّه على اكتشاف السبب، حينها يقرر العودة إلى الماضي والالتقاء بهم مرة أخرى، ليتعلم المزيد عن كل واحد منهم، وعن نفسه.

رواية ملهمة ومؤثرة عن البحث عن الهُوية. إنها قصة عن أشخاص ضائعين، يكافحون للتعامل مع المجهول وقبوله بطريقة ما، مثل كل واحد منا. رحلة ستأخذك إلى أماكن بعيدة، في تحولٍ روحي للبحث عن الحقيقة. باعت الرواية مليون نسخة في اليابان وحدها خلال أول أسبوعٍ فقط من صدورها.

الجامعة الأمريكية في القاهرة تصدر سيرة مجدي يعقوب

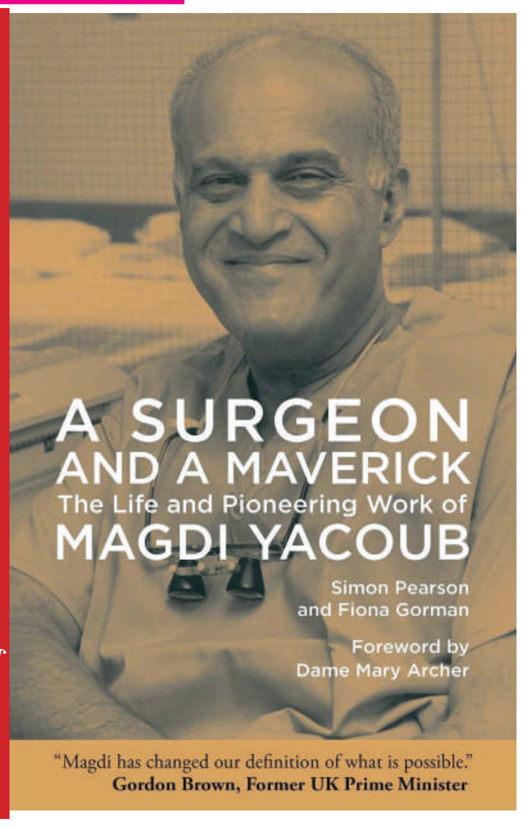

أعلنت دار نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة إصدار السيرة الذاتية للدكتور مجدي يعقوب باللغة الإنجليزية تحت عنوان «جراح ومتمرد: حياة مجدي يعقوب وأعماله الرائدة».

في هذه السيرة الذاتية الأولى من نوعها والمصرح بها، وثق الصحفيان البريطانيان، سايمون بيرسون وفيونا جورمان، حياة الدكتور مجدي يعقوب منذ سنواته الأولى في مصر، ومرورًا بالنجاح الباهر الذي حققه في جامعة القاهرة، وصولًا إلى مسيرته المتميزة والطويلة في بريطانيا، حتى تنصيبه فارسًا عام ١٩٩٢، ومنحه أعلى وسام تمنحه ملكة بريطانيا عام ٢٠١٤، وهو وسام الاستحقاق.

أحدث يعقوب ثورة في علاج أمراض القلب الخلقية لدى الأطفال منذ أربعين عامًا من خلال الابتكار والتفاني في مواجهة التحديات. أجرى يعقوب عام ١٩٨٢ أول عملية زرع قلب ورئتين في المملكة المتحدة في مستشفى هيرفيلد، وما زال يتمتع العديد من مرضاه من الرجال والنساء بصحة جيدة بعد أكثر من خمسة وثلاثين عامًا منذ أن منحهم أملا جديدًا في الحياة.

تحتوي هذه السيرة على قصص مفعمة بالحيوية وحكايات من وراء الكواليس تقص التحديات والانتصارات التي واجهتها هذه الأسطورة الحية. علق المؤلفان، بيرسون وجورمان، على عملية كتابة السيرة الذاتية ليعقوب الذي روى قصته على مدار ٢٥ ساعة في ١٧ مقابلة معهم، قائلَين: "انتهى بنا الأمر إلى قضاء الكثير من الوقت مع "البروف" كما يُطلق على يعقوب من المقربين له".

وأضافا أنهما أجريا أيضًا ما يزيد عن ٤٠ مقابلة إضافية مع المرضى والزملاء والأعضاء الرئيسيين في فريقه والأصدقاء والعائلات التي ساعدها: "لقد كان شرفًا كبيرًا أن نسمع هذه القصص وأن تتاح لنا الفرصة للتعرف بشكل مباشر على تأثير يعقوب على حياة الناس وعلى حياة أطفالهم.»

وصرحت ڤيرلا دي لات، المدير التنفيذي لدار نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة قائلة: "نحن فخورون للغاية بنشر هذا الكتاب الذي يعد شهادة على قوة التصميم البشري والتأثير العميق الذي يمكن أن يحدثه فرد واحد على المجتمع".

ومن جانبها أوضحت نادية النقيب، مديرة التحرير التي أشرفت على مشروع الكتاب أن قصة حياة مجدي يعقوب الاستثنائية تستحق أن تُروى وتضيء جوانب مهمة ومثيرة من عالم البحث العلمي، فهي مصدر للإلهام والأمل للقراء من جميع الخلفيات.

سيمون بيرسون وفيونا جورمان هما فريق مكون من زوج وزوجة من الكتاب والمحررين البريطانيين الذين عملوا في صحيفة التايمز في لندن لأكثر من ثلاثين عامًا. بيرسون هو محرر تنفيذي سابق في صحيفة التايمز، ومؤلف لثلاثة كتب، بما في ذلك السيرة الذاتية الأكثر مبيعًا «The Great Escaper». تكتب فيونا عن موضوعات متعددة بما في ذلك الصحة العقلية، ويساهم سايمون في الكتابة بصفحة الوفيات في صحيفة التايمز. يعيش المؤلفان في لندن.

ماري آرتشر كتبت مقدمة الكتاب وهي عالمة بريطانية متخصصة في تحويل الطاقة الشمسية. تم منحها عام ٢٠١٢ لقب "سيدة قائدة للإمبراطورية البريطانية" لخدماتها العديدة في مجال الصحة الوطنية.